محمد يوسف المقريف

انقلاب القذافي



الحماية الناصرية

مركز الدراسات الليبية - أكسفورد



انقلاب القذافي

الحماية الناصرية

مركز الدراسات الليبية

أكسفورد ـــ بريطانيا

الطبعة الأولى

٢٠١١

رقم الإيداع الدولي:

٩٧٨-١-٩٠٧١٨٧-٠٥-٦

A full CIP record of this book is available from the British Library

First published in Great Britain 2011 by the
Centre for Libyan Studies
Suite 220
266 Banbury Road
Summertown
Oxford OX2 7DL



توزيع

الفرات للنشر والتوزيع

بيروت - الحمراء - بناية رسامني

ص.ب: ١١٣/٦٤٣٥

بيروت - لبنان

هاتف: ٠٥٤ ٧٥٠ ١ ٩٦١

فاكس: ٠٥٣ ٧٥٠ ١ ٩٦١

ISBN 978-1-907187-05-6



ISBN 978-1-907187-05-6

انقلاب القذافي

الحماية الناصرية

إعداد:

محمد يوسف المقريف



مركز الدراسات الليبية. أكسفورد



شكروعرفان

لابد أن أنوه بالجهد الذي بذله الأخ يوسف بشير المجريسي في مراجعة الكتاب مراجعة نهائية وإعداد فهرس الأعلام للكتاب، ولمركز الدراسات الليبية وجهازه والمشرفين على إخراج الكتاب وطبعه فضل الصبر والدقة والأناة في وضع اللمسات الفنية الأخيرة وإعطاء الكتاب صورته الحالية.

وأظل في النهاية صاحب المسؤولية الكاملة عما يكون قد ورد به سهواً من أخطاء.

والله من وراء القصد وهو المستعان سبحانه.

تقديم

لا تهــدف مادة هذا الكتاب إلــى تقييم التجربة الناصرية في عمومها ولا حتى في الجانب المتعلق منها بسياســتها العربيــة، أو علاقاتها بالنظام الملكي في ليبيــا منذ انقلاب يوليو ١٩٥٢ في مصــر إلى أن جرت الإطاحة بذلك النظام في الأول من سبتمبر ١٩٦٩، وإنما ستنحصر في محاولة توضيح الدور الذي لعبه جمال عبد الناصر في دعم وتأييد وحماية الزمرة العســكرية التي أطاحت بالنظــام الملكي رغم عدم معرفته المســبقة بها وبتوجهاتهــا، وفي فترة هي من أحرج الفترات التــي واجهها هؤلاء الانقلابيون، وهي الفترة التي أعقبت اســتيلاءهم على الســلطة في ليبيا وحتى رحيل عبد الناصر في ٢٨ ســبتمبر ١٩٧٠ . كما تســعى مادة الكتاب إلى محاولة فهم الدوافع والبواعث الحقيقية من وراء اندفاع انقلابيّي ســبتمبر بشــكل جامح نحو عبد الناصر واســتجابة الأخير بالاندفاع نحوهم بشكل لا يقل جموحاً.

ويجدر التنبيه إلى أن مادة هذا الكتاب اســتندت بصورة أساســية وشبه كلية إلى ما ورد في كتابات أربعة من رجال عبد الناصر الذين اعتمد عليهم في إدارة علاقة نظامه بانقلابيّي سبتمبر والإشراف عليها بشكل مباشر، وهم: محمد حســنين هيكل، وفتحي الديب، وصلاح الدين الســعدني، وسامي شــرف، الأمر الذي نحســب أنه يبعد عن الكتاب مظنة التحامل على عبد الناصر أو الافتراء عليه.

ولعله مما يضفي على الكتاب نكهة خاصة استخدامه لعدد من الوثائق السـرية للخارجية الأمريكية التي جرى الإفراج عنها مؤخراً، وتتصل بعلاقات عبد الناصر بالنظام الانقلابي في ليبيا خلال الفترة المعنية.

ومادة الكتاب تكشـف بشـكل جلي أن "الدور الناصري" يشـكل أحد الأبعـاد الهامة جداً في محاولة فهم كيفية تمكّن قادة انقلاب سـبتمبر، رغم ضعف قدراتهم وإمكاناتهم وضحالة خبرتهم، من أن يسـيطروا على الأوضاع كافة في البلاد خلال الشـهور الحرجة والحاسـمة الأولى من عمر انقلابهم، وكيف اندفعوا في التوجهات التي اختاروا السـير فيها، سـواء على الصعيد الداخلي أو في علاقاتهم الخارجية العربية وغيرها.

آمـل أن ينال هذا الكتاب الاهتمام المناسـب كإحدى الوثائق الهامة في صفحات تاريخ الناصرية ودورها في السياسـة والعلاقات العربية، وفي تقييم هذا الدور، كما آمل أن يجد فيه أبناء هذين البلدين الجارين الشقيقين بعض العظة والعبرة.

مدى علم عبد الناصر المسبق بانقلاب سبتمبر؟!

على الرغم من أن من المرجح أن الرئيس المصري عبد الناصر كان يعلم بوجود عدد من **التنظيمات العسكرية الليبية السرّية** التي كانت تحضّر يومذاك للانقلاب على النظام الملكي في ليبيا، إلا أن هناك **تصورات متضاربة** حول ما إذا كان على علم بانقلاب الأول من سبتمبر وهوية القائمين به قبل وقوعه.

وفيما يتعلق بمجموعة العقيد عبد العزيز الشلحي،[١] فمن الثابت أن العقيد الشلحي وعدداً من الضباط المقرّبين منه (ومعظمهم من خريجي الكلية العسكرية في مصر) كانوا يترددون على العاصمة المصرية بشتى الأعذار حتى أواسط شهر أغسطس عام ١٩٦٩، وأنهم كانوا على علاقة عملية بأجهزة النظام المصري وبالرئيس عبد الناصر الذي استقبل العقيد الشلحي عدة مرات كان يحمل خلال بعضها رسائل خاصة من الملك إدريس.

أما **فيما يتعلق بمجموعة الملازم معمر القذافي**، فقد **تضاربت** الأقوال حول اتصالها بالنظام المصري قبل وقوع انقلابهم في الأول من سبتمبر ١٩٦٩.

---

١ لم يصدر للأسف عن رجال هذه المجموعة أي كتابات تساعد المهتمين على فهم مجريات الأمور في البلاد من وجهة نظرهم، بما في ذلك اتصالاتهم الخارجية.

- فقد أورد الأســتاذ **محمد حسـنين هيكل** في مقاله الذي نشــره بصحيفة "**الأهــرام**" فور عودته من زيارته لليبيا يوم ١٩٦٩/٩/٣ ولقائه بالملازم القذافي وعدد من رجال الانقلاب، **أن القذافي قال له:**

"فــي وقت من أوقات التحضير للثورة فكرنا فــي الاتصال بالأخ الرئيس جمال عبد الناصر . . في بعض اللحظات كنت أتمنى لو كان معنا نســأله مــاذا نفعل؟ وكيف نفعل؟ لكن ذلك لم يكن إليه ســبيل، وعلى أي حال فإننا قررنا في النهاية[٢] ألا نجري أي اتصال حتى لو وجدنا الســبيل إليه، وقلنا لأنفسنا إن اتصالنا به سوف يكون عبئاً عليه وقد يؤدي إلى إحراجه، وقلنا لأنفســنا فلنتقدم: إذا فشــلنا كانت التبعية علينــا وحدنا وإذا نجحنا فلأمتنا العربية كلها ثورة ليبيا. "[٣]

- كما حدث خلال **الندوة التليفزيونية** التي شارك فيها القذافي مع عدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة ليلة الأول من سبتمبر ١٩٧٠ (بمناسبة الذكرى الأولى للانقلاب) أن وجّه **المذيع** إلى المشــاركين في الندوة ســؤالاً كان نصه:

"أنتم تتحدثون عن عبد الناصر، فهل حدثت اتصالات مباشرة بينكم وبين عبد الناصر؟ وإذا كان قد حدث فمتى؟"

وقد بادر **القذافي** إلى الردّ على سؤال المذيع قائلاً:

"**إننا لم نر عبد الناصر إلا بعد الثورة.** وبعبارة أخرى حتى أول ســبتمبر في العام الماضي [١٩٦٩] لم يكن أحد على الإطلاق – فيما عدا الضباط الوحدويين الأحرار بالطبع – لديه أقل فكرة عن أن انتفاضة تُعدّ نفسها في

٢ لم يرد في كل الحلقات التي رواها القذافي عن قصة "ثورته" أي إشــارة إلى مثل هذا القرار ومتى تم اتخاذه.

٣ أعــادت صحيفة "**أخبار بنغازي**" نشــر مقالة هيكل "كيف نجحت الثورة الضرورية والمســتحيلة" في عددها ر قــم (١١٠٤) بتاريخ ٤ ســبتمبر ٢٠٠٣ . الملحق رقم (١).

ليبيا. ولم أذهب أنا إلى مصر إلا بعد الثورة. أما **امحمد المقريف**[٤] فقد ذهب إليها مرة واحدة في إحدى الإجازات."[٥]

- كما ورد على لسان **القذافي** خلال المقابلة الصحفية التي أجرتها معه صحيفة "**الأهرام**" القاهرية ونشرتها في عددها الصادر يوم **٢٣/ ٧/ ١٩٧٢**، حول أول اتصال بين انقلاب سبتمبر وثورة يوليو المصرية:

"لقد ذهب الرائد عبد المنعم [الهوني][٦] مع أخ آخر إلى السفارة [المصرية]، وأبلغوهم أننا قمنا بالثورة، وأننا وحدويون وطلبنا سرعة الاعتراف .. وكان ذلك تصرفاً من عند الجماعة [يقصد مجلس قيادة الثورة] وليس تصرفاً فردياً [من عنده وحده]".

من جهة أخرى نجد **الرائد عبد المنعم الهوني**[٧] يؤكد أن الملازم القذافي طلب منه عدم الاتصال بالأجهزة المصرية خلال الزيارة التي قام بها الهوني للقاهرة للعلاج في مارس ١٩٦٩ (قبل الانقلاب)، **غير أن الهوني لم يستبعد أن يكون القذافي قد تولى بنفسه الاتصال بالمصريين عن طريق مدير المركز الثقافي العربي في بنغازي الذي كانت تربطه به علاقة صداقة.**

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن الملازم/ شرطة المهاجرة، **عبد الوهاب الزنتاني** (الذي كان على صلة خاصة ومبكرة بالنقيب مصطفى

٤ كان النقيب امحمد المقريف ضمن أعضاء المجلس الذين شاركوا في تلك الندوة وهم أبو بكر يونس والخويلدي الحميدي وعبد المنعم الهوني وعمر المحيشي. وبالطبع فلم يشر القذافي إلى الزيارات التي قام بها بعض أعضاء المجلس الآخرين لمصر ومن بينهم عبد المنعم الهوني كما سنرى. ويتضح من الطريقة التي أجاب بها القذافي على سؤال المذيع أنه أراد أن **ينفي نفيا قاطعا وجود أي صلة لهم بعبد الناصر قبل الانقلاب.**

٥ راجع "**القذافي رسول الصحراء**" لميريلا بيانكو (دار الشورى. بيروت. الطبعة العربية الأولى سبتمبر ١٩٧٤).

٦ يلاحظ هنا أن القذافي تعمّد تجاهل الإشارة إلى الاتصال الذي قام به المقدم آدم الحواز بالقنصلية المصرية في بنغازي قبل محاولة اتصال الهوني بالسفارة في طرابلس.

٧ مجلة "**الوسط**" اللندنية (العدد ١٨٧- ٢٨/ ٨/ ١٩٩٥).

الخروبي قبل قيام الانقلاب، كما كان معروفاً أيضاً بعلاقته الوطيدة بعدد من قيادات جمعية عمر المختار المعروفة بصلتها بالنظام المصري) زعم، خلال الأسابيع الأولى بعد قيام الانقلاب، **أنه قام خلال شهر أغسطس ١٩٦٩ بزيارة مصر ثلاث مرات وأنه استقبل من قبل الرئيس المصري عبد الناصر في كل مرة من هذه المرات الثلاث.**[٨]

في ضوء هذه التصريحات والوقائع فمن المستبعد – في نظرنا – أن النظام المصري كان على علم **بموعد تحرك وساعة الصفر** لأي من المجموعتين الانقلابيتين. ومن ثم فليس من المستغرب أن يكون النظام المصري قد أخذ على غِرة بأخبار وقوع انقلاب سبتمبر، وأن أجهزة المخابرات المصرية لم تكن قادرة على معرفة هوية الانقلابيين وإلى أي مجموعة ينتمون إلا بعد مرور عدة أيام.

ويؤكد المقدم **صلاح الدين السعدني**[٩] أن مصر علمت بأخبار انقلاب سبتمبر عن **طريق شاب مصري**[١٠] **كان يعمل مراسلاً لصحيفة "الأخبار"**

٨ وردت الإشارة إلى هذا الموضوع في تقرير السفير الأمريكي في ليبيا المستر جوزيف بالمر المؤرخ في ٤/ ٢/ ١٩٧١ ذي الرقم (٣ – A) بالملف Pol 18 Libya. وإذا صح هذا الزعم فمن غير المستبعد أن يكون الزنتاني قام بإبلاغ عبد الناصر عن مجموعة القذافي/ الخروبي وسعيها للقيام بانقلاب دون تحديد موعده الذي لم يكن على علم بـه. ومن غير المستبعد أن يكون هذا الإبلاغ قد تم بإيعاز من الأمريكان الذين كان الزنتاني على صلةٍ سرية بهم.

٩ سنورد تعريفاً وافياً بالمقدم السعدني في مبحث مستقل. وقد نشر السعدني مذكراته في صحيفة "**الرأي العام**" الكويتية ابتداء من ٢٩/ ٩/ ١٩٩٧.

١٠ للأسف فإن السعدني لم يورد اسم هذا الشاب المصري الذي كان يعمل مراسلاً لصحيفة "**الأخبار**" في بنغازي يومذاك. ومن المهم معرفة اسم هذا الصحفي وملابسات وجوده في بنغازي في ذلك التاريخ. وتجدر الإشارة إلى أن عدداً من المؤلفات العربية تتحدث عن صلة صحيفة "**الأخبار**" بالمخابرات الأمريكية وأن مراسلي هذه الصحيفة في الخارج وقت إنشائها كانوا طرازاً غريباً من الصحفيين. راجع على سبيل المثال "**ثورة يوليو الأمريكية – علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية**" تأليف محمد جلال كشك (منشورات الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨) ص ٢٩٩، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩. و"**عبد الناصر: الحروب الخفية مع المخابرات** =

القاهرية في بنغازي، وهو ما يفسر أن تلك الصحيفة هي الوحيدة التي نشرت خبـر الانقلاب في عددها الصادر يوم ٢ سبتمبر ١٩٦٩ . وحتى بعد وصول خبر وقوع الانقلاب إلى القيادة المصرية **فلم يكن بمقدورها أن تجزم من هي المجموعة التي كانت وراءه.**

يقول **السعدني** في هذا الشأن:

"لـم تكن لدى القيادة المصرية فـي مصر إلا معلومات محدودة جداً عن ذلك الذي جرى في ليبيا." [١١]

ومما يؤكد ما أشار إليه السعدني أن **الرسالة** التي حملها الوفد المصري الـذي توجه إلى ليبيا على متن طائرة مصرية خاصة يوم ٣ سـبتمبر ١٩٦٩ ، كانـت موجهة إلى "رئيس مجلس قيـادة الثورة" **غير محدد الاسـم**. وليس ذلك فحسـب، فقد كانت القيادة المصرية، على ما يبدو، **ترجّح أن يكون الانقلاب الذي وقع هو بقيادة العقيد الشلحي**.

يقول **السعدني**:

"وأذكر أن الأسـتاذ **هيكل** كان يـرى أن الانقلاب على الأوضاع في ليبيا مرشح من أحد جناحين: **الأول**، بقيادة العقيد **عبد العزيز الشلحي** رئيس أركان حرب الجيـش الليبي.[١٢] **والثانـي**، بقيادة الأمير **[حسـن] الرضا** ولي العهد. **وكان [هيكل] يرجّح أن ينجح الشلحي لأنه يمثل الجناح الأقوى**، ومن هنا كان سؤاله الأول إلى **الخروبي** لدى استقبالنا في المطار عن العقيد الشلحي." [١٣]

ويوضح السعدني **واقعة سـؤال هيكل عن العقيد الشلحي** في موضع

= **الأمريكية**" تأليف عادل حمودة (منشـورات الدار العربية للطباعة والنشـر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩) ص ١٣١، ١٣٢ .

١١ الحلقة الأولى من المذكرات بالعدد (١١٠٥٧) الصادر بتاريخ ١٩٩٧/٩/٢٩ .

١٢ في الواقع لم يكن الشلحي يشغل هذا المنصب، بل كان يشغل منصب مدير العمليات بالجيش الليبي.

١٣ المرجع السابق.

آخر من الحلقة ذاتها على النحو التالي:

"وكان **نقص المعلومات** هو السبب الرئيسي وراء **أول الأخطاء** في مهمتنا في ليبيا، حيث احتضن الأستاذ محمد حسنين هيكل النقيب مصطفى الخروبي [الذي كان في استقبال الوفد المصري بمطار بنغازي] وهو يوجّه إليه سؤالاً:

– أمّال فين عبد العزيز بك؟

بدا على وجه النقيب الخروبي الاستغراب وهو يتساءل:

– عبد العزيز بك مين؟

أكمل الأستاذ هيكل:

– عبد العزيز الشلحي (!)

فأجابه الخروبي:

– في السجن.

وهنا توقف الأستاذ هيكل عن الاسترسال فيما بدأ فيه..."

ويؤكد **فتحي الديب**[١٤] الحيرة التي انتابت القيادة المصرية حول هوية القائمين بانقلاب سبتمبر على النحو التالي:

"في الصباح المبكر ليوم أول سبتمبر ١٩٦٩، تلقت محطة الاستقبال الرئيسية لشبكة الاتصالات اللاسلكية ببرج الجزيرة بالقاهرة رسالة من فرع الشبكة ببني غازي، **يبلغ فيها عامل اللاسلكي بالمحطة عن حضور أحد الضباط الليبيين إلى مبنى المحطة، ليطلب منه إرسال برقية عاجلة إلى الرئيس جمال عبد الناصر – باسم قائد الثورة الليبية ليبلغه بنجاحه هو وزملائه في الاستيلاء على السلطة، وإحكام سيطرتهم على الأوضاع على امتداد الأراضي الليبية لصالح الشعب الليبي، وأنهم يطالبون عبد الناصر بالوقوف إلى جانبهم وتأييدهم.**

وخلت الرسالة من اسم قائد هذه الثورة أو أي شخص من مفجريها،

١٤ سنورد تعريفاً بفتحي الديب فيما بعد. المقتطفات من كتابه "**عبد الناصر وثورة ليبيا**" الذي صدر عام ١٩٨٦ عن دار المستقبل العربي، القاهرة، ص ١١، ١٢.

الأمـر الذي أحاط الموقف بكثير من الغموض وعدم الوضوح. **وأُبْلِغَتْ الرسالة فوراً إلى الرئيس جمال الذي آثر التريث والترقب حتى تنجلي الصورة، خاصة وأنه كانت هناك شائعات كثيرة قد ترددت عن احتمال قيام العميد عبد العزيز الشلحي بانقلاب عسكري يهدف للسيطرة على الوضع في ليبيا لصالح أمريكا [؟!]، والقضاء على النشاط الكبير الذي كانت تمارسه العناصر الوطنية لتغير الأوضاع لصالح الشعب.**

ولم تنقض ساعات قليلة حتى تناقلت وكالات الأنباء خبر قيام انقلاب عسكري بليبيا، ونجاح بعض الضباط في السيطرة على الموقف، وإذاعتهم لبيان من الإذاعة الليبية يعلنون فيه إطاحتهم بالنظام الملكي ونيتهم القضاء على الأوضاع الفاسدة.

وتضاربت الأخبار عن حقيقة هوية القائمين بهذه الثورة **التي فاجأت الرأي العام العالمي بتفجيرها، وسرعة سيطرة القائمين بها على الوضع في غياب الملك إدريس السنوسي الذي كان يقوم بزيارة خارج البلاد** ".

ويضيف الديب:

" وتابعنا هذه الأخبار بعناية فائقة، وفي نفس الوقت أرسلت سكرتارية الرئيس برقية عاجلة إلى فرع سفارتنا ببني غازي لموافاة الرئيس بحقيقة ما يحدث وسرعة الاتصال بالمسؤولين عن هذه الثورة لاستيضاح حقيقة الأمر، والتعرف على أشخاصهم واتجاهاتهم، والمقصود بتأييد الرئيس عبد الناصر لهم، ونوع وكيفية هذا التأييد، والدعم المطلوب. وبحكم مسؤوليتي عن الشؤون العربية برئاسة الجمهورية - في ذلك الوقت - بدأت العديد من الاتصالات بكل العناصر الوطنية الليبية المقيمة بالقاهرة لأجدهم جميعاً قد فوجئوا بالحدث، وتعددت تكهناتهم، وحال بينهم وبين إمكانية التعرف على حقيقة الأحداث إغلاق القائمين بالثورة لكافة مطارات ليبيا، وقطع الاتصال بكل وسائله ما بين ليبيا والخارج.

وإزاء عدم وضوح الرؤية **قرر الرئيس عبد الناصر الالتزام بسياسة الحذر وعدم الاندفاع في اتخاذ أي موقف قبل التحقق من هوية القائمين بالثورة.**

وقضينا اليوم الأول في متابعة ما تسرب من داخل ليبيا من أنباء، والاستماع إلى الإذاعة الليبية التي اقتصرت برامجها على الموسيقى العسكرية وترديد الأناشيد القومية وتكرار إذاعة بيان الثورة.

وبعد طول انتظار أعلنت الإذاعة الليبية عن تعيين العقيد سعد الدين أبو شويرب رئيساً لأركان حرب الجيش الليبي، وبدأت وكالات الأنباء ومحطات الإذاعة الأجنبية تتخذ من إعلان تعيين أبو شويرب قرينة على أنه قائد الثورة الليبية.

وبدأت التحليلات تأخذ طريقها للتعرف على حقيقة اتجاهات العقيد سعد الدين أبو شويرب الذي كان قد أبعد عن الجيش في أعقاب أحداث ٥ يونيو عام ١٩٦٧ لموقفه الوطني والقومي المشرف وتعاطفه مع مصر.

ومضت الليلة الأولى دون أن نتوصل إلى رأي محدد. "

الانقلابيون يطلبون مساعدة عبد الناصر

يورد الديب في كتابه "**عبد الناصر وثورة ليبيا**":

"وفي صباح اليوم التالي وردت برقية بنغازي[١٥] التي تضمنت ما طمأن الرئيس عبد الناصر على سلامة اتجاهات مفجري الثورة والتزامهم بالخط الثوري القومي، خاصة ما طلبوه على لسان قائد ثورتهم من حاجتهم العاجلة لمن يختاره الرئيس عبد الناصر لمعاونتهم بخبرته في مواجهة الموقف بعد نجاح الثورة لتأمينها وضمان استقرارها واستمرارها. كما طلبوا توجيهات الرئيس جمال فيما يتعلق بموقفهم من أمريكا وبريطانيا وفرنسا،[١٦] وكيفية مواجهتهم لأي تدخل من جانب الدول الثلاث من خلال قواعدهم العسكرية الموجودة بليبيا."[١٧]

وبالطبع فقد استجاب الرئيس عبد الناصر لطلب انقلابيي سبتمبر وتحرك في عدد من الاتجاهات:

الأول: إرسال ردّه الفوري على طلبهم بإرسال توجيهاته إليهم فيما يتعلق بموقفهم من أمريكا وبريطانيا وفرنسا والذي تمثل في اقتراحه عليهم

١٥ يلاحظ عدم وجود أي إشارة لاتصال عبد المنعم الهوني بالسفارة المصرية في طرابلس والذي أشار إليه القذافي كما ورد آنفا.
١٦ لم تكن لفرنسا قواعد في ليبيا يومذاك.
١٧ الديب، المصدر نفسه، ص ١٢، ١٣.

الاتصال بممثلي كل من أمريكا وبريطانيا وفرنسا وإقناعهم بأن الثورة قامت لمواجهة فساد داخلي وتخلف اجتماعي فرضته السلطة الحاكمة السابقة، مع طمأنة ممثلي الدول الثلاث على مصالح دولهم ومؤسساتهم الاقتصادية ورعاياهم، ومطالبتهم بسرعة اعتراف حكوماتهم بالوضع الجديد لبدء مرحلة من التعاون البناء.[١٨]

الثاني: اتخاذ القرار بتأييد الانقلاب والوقوف إلى جانبه ودعمه بكل إمكانات مصر سياسياً وعسكرياً كمرحلة أولى. وتكليف وزير الحربية **محمد فوزي** بتحريك القوات اللازمة من الطيران والمدرعات والمشاة الميكانيكية إلى الحدود الليبية.[١٩]

الثالث: إصدار الأوامر بإعداد الفريق المصري الذي يتولى الاستجابة لمطلب الانقلابيين منه لتزويدهم بمن يختاره لمعاونتهم بخبرته في مواجهة الموقف بعد نجاحهم في الانقلاب. وفي هذا الصدد جرى تكليف **فتحي الديب** ليرأس أول وفد مصري إلى ليبيا.

سامي شرف الذي كان يشغل منصب مدير مكتب الرئيس عبد الناصر في تلك الفترة، والذي وردت الإشارات إليه في عدد من المصادر السابقة، ألقى الضوء على الوقائع الآنفة **مؤكداً عدم وجود علم مسبق لدى عبد الناصر عن انقلاب سبتمبر وهوية الانقلابيين** على النحو التالي:[٢٠]

"**سؤال**: هل كان عبد الناصر يعلم بتفاصيل ثورة ليبيا، وهل كان على اتصال بقياداتها، وبتنظيم الضباط الأحرار الليبي قبل قيام الثورة؟

جواب: لا. لم يكن عبد الناصر على اتصال بهم، ولم يكن يعرف موعد

١٨ لا أشك في أن هذه المعزوفة هي ذاتها التي استعملتها كافة الانقلابات التي شهدتها المنطقة منذ عام ١٩٥٢ والتي كانت من صنع المخابرات المركزية الأمريكية. راجع بشأن نص الرد: الديب، مصدر سابق، ص ١٣.

١٩ المصدر والصفحة نفسهما.

٢٠ راجع "**عبد الناصر: كيف كان يحكم مصر.. سامي شرف، رجل المعلومات الذي صمت طويلاً**" إعداد عبد الله إمام، (منشورات مدبولي الصغير، القاهرة، ١٩٩٦)، ص ٣١١- ٣٣٠.

قيام الثورة ولا شيئاً عنها، ففي حوالي الساعة السابعة مساء يوم أول سبتمبر ١٩٦٩ أرسلت سفارتنا في بنغازي برقية عاجلة أمليت لي تليفونياً لأهميتها بأن أحد الضباط الليبيين طلب إبلاغ الرئيس جمال عبد الناصر رسالة باسم قائد الثورة الليبية نصهـا: نرجو إبلاغ الرئيس جمال عبد الناصر فوراً بنبأ الاستيلاء على السلطة وأن الأوضاع في جميع أنحاء البلاد مستقرة، وتم إحكام السيطرة عليها لصالح الشعب الليبي والمطلوب دعم وتأمين ج. ع. م. العاجل."

"**سؤال**: ماذا كان تصرف عبد الناصر عندما وصلته هذه الرسالة؟

جواب: قمت فوراً بإبلاغ الرئيس بالبرقية، وفي نفس الوقت طلبت معلومات من السفارة ومما تذيعه الإذاعة الليبية، ومحاولة معرفة أي تفاصيل أخرى سواء عن الأوضاع أو الاشخاص. وقد كلفني الرئيس بالاتصال تليفونياً بجميع أعضاء "اللجنة التنفيذية العليا" فوراً لإبلاغهم بالنبأ، كما طلبت من المخابرات العامة متابعة الموقف والإخطار بأي تطورات، كما طلبت توقعات الجهاز والمعلومات المتوافرة، وأيضاً كلفت أجهزة الاستماع لتتبع أية أخبار عن هذا الحدث وإبلاغي بأي تطورات."

"**سؤال**: كان في القاهرة عدد من الليبيين الرافضين للنظام الحاكم الفاسد، معظمهم كانوا لاجئين سياسيين تحتضنهم مصر.

جواب: نعم وبالإضافة إلى هؤلاء تصادف أنه يزور القاهرة بعض الإخوة من جماعة عمر المختار وقد تم الاتصال بهم جميعاً وحضروا إلى مكتبي مع الأخ بشير المغيربي للمعاونة في تحليل الحدث المفاجئ. كما كلف السيد فتحي الديب بالاتصال بجميع الإخوة السياسيين الليبيين الموجودين بالقاهرة للمشاركة في المتابعة والتحليل وبخاصة الضباط الذين وصلوا بعد ٥ يونيو ١٩٦٧، وقد أذيع بعد ذلك بيان بتعيين العقيد سعد الدين أبو شويرب رئيساً للأركان."

"**سؤال**: وكيف تابع جمال عبد الناصر الأمور؟

جواب: ظل عبد الناصر في مكتبه يتابع أولاً بأول جميع البيانات والبرقيات والمعلومات التي ترد إلينا، وفي حوالي الساعة الحادية عشرة من نفس اليوم بعثت سفارتنا في بنغازي ببرقية تقول إن الضابط نفسه حضر

وطلب على لسان قائد الثورة حاجتهم العاجلة لمن يختاره الرئيس جمال عبد الناصر للمعاونة في مواجهة الموقف لضمان تأمين واستقرار الثورة، وكذلك الرأي في كيفية مواجهة أي تدخل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، خاصة وأن لهم قواعد عسكرية في ليبيا.

وقد أمر الرئيس بأن تبلغ هذه البرقية لأعضاء اللجنة التنفيذية العليا ومعرفة رأيهم فرداً فرداً بصفة عاجلة فليس هناك وقت، ثم الدعوة لعقد اجتماع عاجل، ولقد أجمع كل الأعضاء بالإضافة إلى السيد محمود رياض وزير الخارجية والفريق فوزي، على الموافقة على تأمين هذا النظام الجديد، ولو أن السيد أمين هويدي المشرف على المخابرات العامة في ذلك الوقت كان من رأيه التريث في الإعلان عن التأييد مع ميله للموافقة من ناحية المبدأ وذلك حتى تصلنا معلومات أوفر عن القائمين بالانقلاب.

أبلغت الرئيس بنتيجة الاتصالات فاتخذ قراره بإعلان تأييد ج. ع. م لثورة ليبيا الذي أذيع فعلاً، وعقد اجتماع في مكتبي حضره الفريق أول محمد فوزي والإخوة شعراوي جمعة وأمين هويدي لمتابعة تطورات الموقف واتخاذ الإجراءات التنفيذية المترتبة على قرار التأييد، وبناء على أمر الرئيس تم تحريك عناصر من القوات المسلحة والقوات الجوية لمنطقة الحدود الليبية المصرية لتكون تحت تصرف الثورة الليبية، كما بدأ في إعداد قائمة بالخبرات الأمنية والسياسية والإعلامية والعسكرية، وأعطيت أوامر إنذارية للمرشحين ليكونوا مستعدين للسفر في خلال ساعتين من صدور الأوامر بذلك، وقد اتفقنا جميعاً ومعنا السيد محمود رياض على الشخص الذي يقود هذه المجموعة وكان الأخ **فتحي الديب**، وقد قابله الرئيس صباح اليوم التالي لأخذ التلقين اللازم حول مهمته."



أول وفد مصري

عند حوالي العاشـــرة والنصف من ليل الثالث من سبتمبر ١٩٦٩ حطت طائرة مصريــة خاصة بمطار "بنينه" ببنغازي (هي أول طائرة تهبط بالمطار بعد قيام الانقلاب) وكان على متنها وفد مصري يتكون من كل من:[٢١]

١) محمد حسنين هيكل (رئيس تحرير صحيفة "**الأهرام**").

٢) فتحي الديب (وزير الدولة للشؤون العربية في الاتحاد الاشتراكي) رئيساً للوفد.

٣) المقدم صلاح السعدني (جرى اختياره من قبل وزير الحربية الفريق محمد فوزي).

٤) مقدم شرطة أحمد رشدي (جرى اختياره من قبل وزير الداخلية شعراوي جمعة).

٥) أمين بسيوني (إذاعي، جرى اختياره بواسطة وزير الإعلام محمد فائق).

٦) عماد البط (أخصائي شفرة، اختاره وزير الخارجية محمود رياض).

٧) أحمد كامل عشماوي (ضابط مخابرات).[٢٢]

---

٢١ انضم إلـى الوفد العميـــد محمـد عبد الحـليـم مندوباً عن جمهورية الســودان الديمقراطية.

٢٢ كان يشـغل منصب قنصـل مصر في المملكة الأردنية وكان قد غـادر ليبيا صباح يوم ١٩٦٩/٩/١ بصفة نهائية.

٨) أحمد سوار (ضابط مخابرات).

وكانت مهمة الأستاذ **هيكل** ذات صفة عاجلة وقصيرة الأمد تتلخص في القيام بمقابلة قادة الانقلاب ونقل صورة عاجلة عنهم إلى الرئيس المصري. أما بقية الوفد فقد كانت مهمته طويلة الأمد وتواصلت عدة سنوات كما سيتضح من مباحث هذا الفصل.

وقد كان في استقبال الوفد المصري:

١. **المقدم آدم الحواز** (الذى قدم نفسه بأنه المتحدث الرسمى باسم مجلس قيادة الثورة– الديب، ص١٤)

٢. **النقيب مصطفى الخروبي** (الذى قدم نفسه بأنه أحد اعضاء مجلس الثورة– الديب، ص –١٤)

٣. **شاب مصري** كان يرتدي الملابس المدنية وقدّم نفسه بصفته مراسلاً لجريدة "**الأخبار**" في ليبيا (مذكرات السعدني، الحلقة الأولى).

أما الرسالة التي حملها الوفد المصري معه موجهة إلى "رئيس مجلس قيادة الثورة" فقد كان نصها:

"**الأخ الكريم رئيس مجلس قيادة الثورة:**

يسعدني باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وباسمي أن أتوجه إليكم وإلى رفاقكم في النضال بأطيب تحية مصحوبة بأمنياتنا الصادقة أن يوفقكم الله، وأن يكلل جهودكم بالنجاح التي هي أهل له من أجل حرية الشعب الليبي وعزته وتقدمه الكامل، وهي الآمال التي كانت بغير جدال دافع ثورتكم المجيدة ومحرك عملكم العظيم. إن انطلاقة الثورة الليبية كانت وسوف تكون موضع صلة وفخار للأمة العربية كلها، وللإنسان العربي المعاصر وكلاهما يواجه الآن مرحلة من الكفاح مهمة وحاسمة.

ولقد رأيت أيها الأخ الكريم أن أبعث إليكم بهذه الرسالة تعبيراً عن

تأييدنا غير المحدود للثورة الليبية، وإيماناً بوحدة العمل والمصير العربي.

ولكم أن تثقوا ثقة مطلقة في أن الشعب المصري معكم بمشاعره وبكل قدراته، والله يوفقكم ويحقق لكم نصره العزيز ولأمتنا العربية.

والسلام عليكم أيها الأخ العزيز ورحمة الله وبركاته.

أخوكم

جمال عبد الناصر "



مهمة هيكل العاجلة

وصف **فتحي الديب** مهمة **محمد حسـنين هيـكل** في كتابه "**عبد الناصر وثورة ليبيا**" بالعبارات التالية التي نسبها إلى الرئيس المصري عبد الناصر:

"ولعلمك أنا كلفت هيكل ليسافر معك لتغطية لقائك بقائد الثورة على أن يعـود بنفس الطائرة ومعه تقرير عاجل منك توضح لي فيه الصورة، ومين اللي قائم بالثورة، ورأيك فيهم. . ."[٢٣]

ثـم يضيف **الديـب** في موضع آخـر تحدث فيه عـن أول لقاء للوفد المصري مع الملازم القذافي قائلاً:

"وحضر اللقـاء من الجانب الليبي المقـدم آدم الحواز والنقيب مصطفى الخروبي، ومن الجانب المصري السيد محمد حسنين هيكل الذي صحبنا لتغطية الأحـداث الجديدة صحفياً وأعضاء الوفـد المرافق لي، والعميد محمد عبد الحليم ممثل السودان."[٢٤]

ويقول في موضع ثالث:

"وقد قمت على الفور بإعداد تقريري رقم (١) الذي ضمنته كل ما حدث منذ وصولي إلى بنغازي. . . وحمّلت تقريري للسيد محمد حسنين هيكل

٢٣ المصدر نفسه، ص ١٣.
٢٤ المصدر نفسه، ص ١٧.

ليسـلمه هو وخطاب الأخ معمر القذافي لسـكرتير الرئيس وسـافر على الطائرة المصرية التي وصلنا بها والتي غادرت مطار بنغازي يوم ٤ سـبتمبر ومعها ممثل السودان والسيد هيكل وزكريا نيل والمصور الصحفي."[٢٥]

أما **هيكل** نفسـه فقد تنـاول مهمته في ليبيا فـي كتابه "**الطريق إلى رمضان**":[٢٦]

"وكان الجميـع بطبيعة الحال يحاولون التخمين حول من يمكن أن يكون هؤلاء الذين قاموا بالانقلاب. هل هم بعثيون؟ هل هم ناصريون؟ أم ماذا؟ وجاء أول مفتاح لحل لغز "**هويتهم**" من قسـم الاستماع في "**الأهرام**" الـذي التقط واحداً من بلاغاتهم الأولى وفيـه أن أهدافهم هي: "حرية، اشـتراكية، وحدة". وكان في ذلك ما يبين أنهم ليسوا بعثيين، لأن شعار البعث كان دائماً "وحدة، اشتراكية، حرية".*

وعلـى رغم أن ترتيب كلمات الشـعار قد لا يبدو مهماً، إلا أنه يجسـد الخـلاف بين عبد الناصر والبعث، فقـد كان عبد الناصر يرى أن الوحدة لا يمكـن أن تتحقـق من دون الحريـة، وبالتالي فلا بـد للحرية من أن تتحقـق أولاً، وعلى أي حال فإني حين قرأت تقرير الاسـتماع اتصلت بعبـد الناصر في قصر القبـة وقلت له إنه يبدو أن من قاموا بالثورة قريبون منا في تفكيرهم. وفي الوقت نفسـه تقريباً أوفد مجلس الثورة مبعوثاً هو آدم حـواس (الحواز)، للاتصال بالقنصليـة المصرية في بنغازي وإبلاغها أن رجال الثورة يريدون مقابلة أي شـخصية من مصر. وحين سئلوا عمن يريدون مقابلته بدا وكأن بين الأسماء التي ذكروها لحظتها اسمي أنا بسبب مقالاتي في "**الأهرام**". وهكـذا اتصل بي عبد الناصر وقال: "يبدو أن الناس في بنغازي يريدونك. وعلى هذا فمن الأفضل أن تسافر الليلة".

٢٥ المصدر نفسه، ص ١٩. ولا يخفى من قراءة هذه المقتطفات أن الديب حاول أن يقلّل من مكانة هيكل ومهمته. كما يلاحظ أيضاً أن الديب أسقط من كتابه ما أورده السعدني في مذكراته حول سؤال هيكل عن العقيد عبد العزيز الشلحي.

٢٦ صدر الكتاب باللغة الانجليزية وترجمه إلى العربية يوسـف الصباغ (دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٥) ص ٦٩ – ٧١.

* الترتيب الصحيح في شعار البعث هو: "وحدة حرية اشتراكية".

"وأعـدت طائرة خاصة انطلقـت بي إلى بنغازي. وكانت الرحلة سـيئة للغايـة. كان مطار "العضـم" [العدم] لا يزال تحت سـيطرة الإنجليز، وحين اقتربنا منه قال الطيار إنه تلقى إشارة تسأله عمن يكون، وعمن معه مـن الركاب، وعن وجهته. وطلب مني تعليمات يرد بها على الإشـارة، ولما لم تكن هناك ردود تعطى له، فإنه قطع اتصاله ببرج المراقبة في مطار العضم وحلق بطائرته شـاهقاً. ومن حسن الحظ أن هذه الحركة نجحت لأننا لم نسـمع شـيئاً بعد ذلك. وكان مطار بنغازي غارقاً في الظلام حين اقتربـت طائرتنا منه، ثـم أضيئت بعض أنوار أحد ممراته لتكشـف عن سيارات مصفحة تقف على جانبي الممر. وحين نزلت من الطائرة وجدت في اسـتقبالي مصطفى الخروبـي الذي علمت في ما بعـد أنه عضو في مجلس الثورة. وحين تقدمت منه أقدم نفسي احتضني وهو يبكي ويقول: "إني لا أصدق عيني."

"وتوجهنا معاً إلى القنصلية المصرية، حيث راح يروي لي كل شـيء عن الثورة. قـال: "إننا كلنا مؤمنون بعبد الناصر" وسـألته عمن يكون قائد الثورة فقال: "سـتراه الليلة قبل أن تعود. (كنت قد رتبت العودة في اليوم التالي). إنك لا تستطيع أن تتخيل مدى طهارته. ثم سألته عن رتبته فقال: "إن رتبتـه أقل من رتبتي لأنه تعرض للعقاب. كان نقيباً مثلي، لكنه أنزل إلى رتبة ملازم أول."

"وفي نحو الساعة الثانية صباحاً جاء معمر القذافي إلى القنصلية. وكانت الصدمة بالغة لنفسـي حين رأيته، فقد كان في مقتبل الشـباب، وراودني التفكيـر فـي أنه ربما كان فـي الأمر خدعة، وأن هذا الشـاب لا يمكن أن يكـون قائـداً لثورة ناجحة. لكني غيرت رأيـي لمجرد أن بدأ يتكلم. لقـد راح يتحدث بوضوح في عديد من الموضوعـات، ثم قال فجأة أنه وإخوانه الضباط يريدون وحدة مع مصر، وأنهم مستعدون للوحدة، وأكد أنـه كان يتتبع كل ما يجرى في العالم العربي، وأنه يعرف أن عبد الناصر يبحث عن جبهة ثانية ضد إسـرائيل. وأضاف: "لكنه ينسـى العمق. إن ليبيـا هي العمق. إن لدينا مئات الأميال من السـاحل على البحر الأبيض المتوسـط.. لدينا المطـارات.. ولدينا المال.. ولدينا كل شـيء. قل للرئيس عبد الناصر أننا قمنا بهذه الثورة من أجله، وأنه يسـتطيع أن يأخذ

منـا كل ما نملك ويضيفه إلى مصادر العالم العربي الأخرى لاستخدامه في المعركة."

"وأخذتني الدهشة البالغة لهذا العرض. وحين عدت إلى القاهرة وجدت في انتظاري رسالة في المطار تقول أن الرئيس يريد أن يراني على الفور. وكنت قد صحبت معي في الطائرة مصوراً صحفياً لأني كنت أعرف عن عبد الناصر عادة دراسة جميع الصور التي يمكن أن تقع في يده لأي شخص سيتعامل معه. وقد أكدت للقذافي، ولم يكن يريد لأي من صوره أن تنشر،[٢٧] أن الصور التي ستلتقط له هي من أجل عبد الناصر فقط. وطلبت إلى المصور أن يذهب لتحميض الصور وطبعها، بينما توجهت أنا إلى منزل عبد الناصر.

وقال عبد الناصر وأنا أدخل عليه: "ماذا وجدت؟".

قلت: "مشكلة".

قال: "لماذا؟ هل هم ضد مصر؟

قلت: "ذلك أبعد ما يكون. المشكلة أنهم أبرياء إلى حد مذهل.. أطهار إلى حد مخيف. إنهم رجالك.. يريدون الوحدة معك".

"ولم تكن دهشة عبد الناصر لما قلت أقل من دهشتي لما سمعت. وجعلني أستعيد المرة بعد المرة تفصيلات رحلتي واجتماعاتي مع القذافي ورفاقه. ماذا كانوا يرتدون؟ كيف عامل الآخرون القذافي؟ هل خرجت بانطباع أن القذافي يسيطر على القيادة بالفعل؟ وحين قلت إن القذافي لم يكن حالقاً ذقنه، قال: "أجل.. أجل.. أنت على حق في أن تقول لي كل هذه التفصيلات. لكني لما كنت لم أقض في بنغازي سوى ١٨ ساعة، وقضيت ليلة بحالها وبعضاً من ساعات الصباح التالي بلا نوم، فقد ظلت هناك أسئلة عدة وجهها إلي عبد الناصر ولم يكن في استطاعتي أن أجيب

٢٧ أورد السعدني في مذكراته (الحلقة الأولى) "أن القذافي اعترض على التقاط صور له حيث أنه لا يرغب في الإعلان عن شخصه الآن. ولكن الأستاذ هيكل تولى طمأنته إلى أن هذه الصور ليست للنشر ولكنها ستقدم للرئيس عبد الناصر حتى يمكنه التعرف على قائد الثورة من خلال الصور لأن الرئيس لا يعرف أحداً من قادة الثورة ولم يلتق بهم من قبل".

عنها في تلك الساعة . "

"وفــي اليوم التالي وردت برقية من بنغــازي . وكان معي في الطائرة إلى بنغــازي ضابط اتصال عســكري،[٢٨] وضابط اتصال سياســي من ضباط المخابــرات .[٢٩] وقد ظل الاثنــان في بنغازي وبعثا مــن هناك يقولان إن تحذيراً وصل من ألمانيــا الغربية، وكانت بين ليبيا وحكومة بون علاقات وثيقــة لأن ألمانيــا كانت تحصل على كميات كبيرة مــن البترول الليبي، بأن الألمان يســاعدون الأتــراك على إعداد حملة بحرية تســتهدف إعادة الملــك إدريس إلى البلاد . وكان الملك يقضي إجازة في تركيا حين وقوع الانقلاب، وكانت الفكرة أن من الممكن إعادته بالطريقة نفســها التي أعيد بها الامبراطور هيلاسلاسي عام ١٩٦٠ حين كان خارج بلاده وحدث ضده الانقلاب الذي دبره ابنه الأمير أســفا وســن . وقد أثار ما تضمنته البرقية بعــض القلق فــي نفس عبد الناصر لأنه كان في ذلك الوقت مهتماً أشــد الاهتمام بمسألة العمق اللازم للدفاع عن مصر، ولذا فقد كان من الأهمية القصوى أن يهيأ للثورة الليبية الوقت الكافي لتدعيم نفســها . وهكذا رأيت عبد الناصر يمسك ســماعة التليفون بعدما انتهى من قراءة البرقية ويطلب الفريــق فوزي ليقول له : "فوزي . . أريدك أن تهدىء الموقف على جبهة القناة (كان ذلك في وقت بلغت حرب الاســتنزاف ذروتها) وتستعد للعمل في الغرب" . وتصورت ما ســتكون عليه دهشة الفريق فوزي لهذا الأمر، لكــن الحقيقة أن لواء مدرعاً نقل في تلك الليلة إلى مرســى مطروح كما أبحرت مدمرتان وبعض الغواصات من الاسكندرية إلى هناك . "[٣٠]

هنــاك مهمة خطيرة أخرى قام بها هيكل خلال الســاعات القليلة التي

٢٨ الإشارة هنا إلى المقدم صلاح الدين السعدني .

٢٩ الإشارة هنا إلى فتحي الديب . ولا يخفى استخفاف هيكل بالديب وتقليله من أهميته، وهو ما ردّ عليه الديب باستخفاف مماثل عندما ألف كتابه "**عبد الناصر وثورة ليبيا**" عام ١٩٨٦ كما أوردنا في مقتطفات سابقة .

٣٠ يلاحظ أن هيكل أســقط الإشــارة إلى واقعة سؤاله عن العقيد عبد العزيز الشلحي عند استقباله في مطار بنغازي من قبل آدم الحواز ومصطفى الخروبي وفقاً لما ورد بمذكرات صلاح الدين السعدني .

قضاهـــا في بنغازي خلال تلك الرحلة تعمّد عدم الإشـــارة إليها فيما نشـــره عنهـــا، ونعنى بها قيامه **بأول مهمة تلقيـن** للقذافي ورفيقيه الحاضرين معه (الحواز والخروبي) **في ممارسة الحكم والسلطة**. وقد أشار إلى هذه المهمة **صلاح الدين السعدني** في الحلقة الأولى من مذكراته بالعبارة التالية:

> **" وبعـد أن أنهى معمـر القذافي حديثه تحدث الأسـتاذ هيـكل حديثاً مطولاً شـارحاً فيه كيفية ممارسـة السـلطة والخطـوات التي انتهجتها ثورة ٢٣ يوليو بعد قيامها... "**

وبعد عـــودة هيكل إلى القاهرة بعدة أيام نشـــر **مقالاً مطـولاً** بصحيفة "**الأهـرام**" بعنوان "**كيف نجحت الثورة الضرورية والمسـتحيلة**" كان مما ورد فيه:

> " إن رئيس مجلس الثورة شـاب دون الثلاثين من العمر، وأنه والمجموعة الأساسـية من رفاقه كلهم ما بين العشرين والثلاثين سنة، وهم شأنهم في ذلك شـأن الثورة التي قاموا بها ظواهر مدهشة في التطور الثوري العربي. ومع أني أحاول أن أشدّ جماح انبهاري بنوع البشر الذين يتصدرون المسيرة الثوريـة في ليبيا فإنني لا أسـتطيع إلا القول بأن **مجموعة الشـباب من قـادة الثورة الذين رأيتهم وقضيت وسـطهم كل سـاعاتي في ليبيا هم تجسـيد حي لأروع وأحلى ما يمكـن أن تعطيه حركة القومية العربية. أكاد أقـول إنني في ليبيا رأيت أعظم ردود الفعل العربية لنكسـة يونية سـنة ١٩٦٧ ومعجـزة الحيوية العربيـة أن يحدث ذلك فـي ليبيا وهي آخر مكان تصورته للمعجزة.** "[٣١]

وتشـــير المصادر إلى أن **علاقة هيـكل الرسـمية المباشـرة** بانقلابيي سبتمبر اقتصرت فيما يبدو على حمل رسالة شخصية من الرئيس عبد الناصر

٣١ لا يخفى وقع مثل هذه الكلمات من كاتب كبير كالأســتاذ هيكل على انقلابيي سبتمبر الأغرار. وبالطبع فقد غيّر هيكل رأيه في القذافي وانقلابه بشــكل جوهري ولكن بعد فوات الأوان.

إلــى القذافي في منتصف شــهر **أكتوبر ١٩٦٩**، وقد أشــار هيكل إلى هذه الرسالة ومحتواها على النحو التالي:

"وحــدث بالفعل بعد قيام الثورة الليبية بشــهر – و كانت العلاقات بينها وبيــن مصر عندئذ لا تزال موضع حدس بالنســبة إلى العالم – أن عَرَض الأمريكيون علــى القذافي أن يبيعوه طائرات "الفانتوم"، كما عرض عليه الفرنســيون أن يبيعوه طائرات "الميراج". لكــن عبد الناصر أوفدني إلى القذافي برســالة تقول إنه إذا استطاع أن يحصل على "الفانتوم" فإنه يكون قد حقق عملاً رائعاً، وإن كان الشــك يراود عبد الناصر بالنسبة إلى حقيقة اســتعداد الأمريكيين لتزويده بها. كذلك، فإن الرسالة تضمنت أن يسعى القذافــي للحصول على "الميراج" من فرنســا، خصوصاً بعد أن تبين أن الصفقة مع العراق فشلت... "[٣٢]

أما **فتحي الديب** فقد أشار إلى مهمة هيكل الثانية في ليبيا خلال شهر أكتوبر ١٩٦٩ بالعبارات التالية:

"أبرق لي الســيد سامي شــرف يوم **الثاني عشــر من أكتوبر** بقيام السيد **محمد حسـنين هيكل** حاملاً رســالة شــخصية من الرئيس جمال للعقيد معمر. وأنه سيمر عليّ ببني غازي أولاً ليعلمني بطبيعة المهمة وبمضمون الرســالة ثم يتوجه إلى طرابلس لتســليم الرسالة إلى العقيد شخصياً الذي أعلمته بوصول الرسول. وقد ركزت الرسالة على أهمية دعم الثورة الليبية والحــرص عليها واتخاذ كل ما هو ضــروري من الخطوات لتأمين تقدمها باعتبارها أملاً عزيزاً وغالياً تحقق للأمة العربية، في وقت كانت أشــد ما تكــون في حاجة إلى خيــط من الأمل يلهم نضالها ويشــد أزرها ويقوي إيمانها في المســتقبل. ويدعو الرئيس عبد الناصر في رســالته إلى تبادل الأفكار حول هذه المسائل الهامة، مشيراً إلى أن قيام هذه الثورة في المكان الذي قامت فيه، وفي الوقت الذي قامت فيه، وفي الظروف والملابســات التي قامت فيها، يشــكل ضربة لمصالح الاســتعمار العالمي، ويؤثر على

٣٢ هيكل "**الطريق إلى رمضان**"، مصدر سابق، ص ٧٩.

موازين القوى في المنطقة تأثيراً لا يمكن إنكاره. "

"كما أوضح الرئيس جمـال أن القوى المعادية للأمة العربية التي فاجأتها الثـورة رغم ما تقـوم به من ممالأة ومداراة حفاظـاً على مصالحها، إنما تتحين أية فرصة تسنح لها لتقوم بضرب هذه الثورة. خاصة وأن أي حكم ثوري جديد يمسك بالسلطة في يده لتغيير الواقع، والتحرك بالثورة إلى ما يجب أن يكون، سيواجه كثيراً من المشاكل، ومن ثم تكون الفرصة سانحة لاستغلال هذه المشاكل للتحرك ضد الثورة، كما أكدت ذلك التجربة التي مرت بها ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢. "

"كما أكد الرئيس جمال في رسالته على مساندة ج. ع. م. للثورة الليبية، وأن المساندة ليست كلاماً يقال وليست نداءات وبيانات قد تكون لها قيمة معنوية لكنها تعجز في الوقت المناسـب عن أداء دورها، وإنما المسـاندة الحقيقية هي التي تستطيع أداء دورها أمام مختلف الاحتمالات التي يمكن أن تواجه مسـيرة الثورة، وأن هذه المسـاندة لكي تستطيع أداء دورها لابد لها من تخطيط مسـبق يدرس كافة الاحتمالات، ويحتاط لكل منها إذا ما طرحته التطورات والحوادث، سواء كان مصدرها قادماً من خارج الحدود الليبية أو من داخلها بتأثير قوى أجنبية. "

"وختم الرئيس عبد الناصر رسـالته ليؤكد أن هذا التخطيط المسبق يحتاج إلى عملية تنسـيق على أعلى مسـتوى، وإمكان تكليف مجموعة مشتركة للبحـث والدرس وتقديم المقترحات لكي تكون أمام الرؤسـاء لتقرير ما يرونه حتى لا نفاجأ بأحداث نجد أنفسـنا أمامها في وضع غير القادر على المواجهة. "

"وفي ختام الرسالة الشـفهية أوضح الرئيس عبد الناصر أنه في انتظار رد العقيـد، وفي حالة اقتناعه وقبوله لما جاء بها تبدأ فوراً الخطوات العملية لتكـون ليبيـا والجمهورية العربية المتحدة في وضع الاسـتعداد والتأهب دائماً. "

"وتم تبليغ الرسـالة، وأبلغني العقيد كما أبلغ الرسول الشخصي موافقته على كل ما جاء برسـالة الرئيس جمال واسـتعداده لتنفيذ كل ما جاء بها، شـاكراً للرئيس اهتمامه الكبيـر بتأمين ثورة ليبيا رغم انشـغاله بالمعركة

ومرضه . "[٣٣]

واللافت للنظـــر أن هيكل لم يظهر خلال الزيـــارات المتعددة التي قام بها القذافي مع عدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة إلى القاهرة منذ ديســـمبر ١٩٦٩ .

وقد روى **هيكل** في كتابه "**الطريق إلـى رمضان**" الذي صدرت طبعته العربية عام ١٩٧٥ عدداً من القصص والمواقف الغريبة للقذافي خلال مؤتمر القمة العربي الذي انعقد بالرباط في أواخر شهر ديسمبر عام ١٩٦٩ (أي بعد أقل من أربعة أشـــهر على وقوع الانقلاب) وكان هيكل حاضراً لذلك المؤتمر بصفته الإعلامية.

كتب هيكل:

"وقد أخذ هذا المؤتمر شكل أغرب مؤتمرات القمة التي عقدت من قبل. كان **مركـز الاهتمـام** فيـه – بطبيعة الحال – **هـو معمـر القذافي،** لأنها كانت المرة الأولى التي يظهر فيها على المســرح الدولي. وكانت رئاســة المؤتمر للملك الحســن. وفي جلســة **الافتتاح تقدم رئيس الديوان من الملك وقبل يده، ثم أبلغه أن إجراءات الافتتاح جاهزة. وكان الملوك والرؤساء كلهم ينتظرون في الغرفة المجاورة. وعندما شاهد القذافي مـا فعلـه رئيس الديوان كسـا الذعر وجهـه وقال: " هل تـرون؟ ذلك الرجل مشيراً إلى رئيس الديوان – يقبل يد الحسن؟ أما زال تقبيل اليد معمولاً به في العالم العربي؟ وهل ما زلنا متمسكين بهذه المخلفات من الإقطاع والعبودية؟ كيف يمكننا أن نحرر فلسـطين إذا كنا لا نزال نقبل الأيدي " . ونجم عن هذه الغضبة حرج شديد، حاول عبد الناصر بعده أن يهدئ القذافي. "**

٣٣ الديب، ص ١١٨، ١١٩. لا يخفى من هذه الصياغة درجة الحساسية بين الديب وبين هيكل. ومما يلفت النظر أن الديب لم يشـــر إطلاقاً إلى موضوع شراء طائرات الفانتوم والميراج الذي جعله هيكل الموضوع الرئيسي للرسالة التي حملها من عبد الناصر إلى القذافي.

"وفي الجلسة الأولى للمؤتمر **استمع الملوك ورؤساء الدول** مرة أخرى إلى **تقرير من الفريق فوزي عن الاستعدادات للمعركة. ومرة أخرى تدخل القذافي مقاطعاً وتساءل: "أمن الحكمة في شيء أن تقال كل هذه الأسرار أمام كل الحاضرين هنا؟ إن من المؤكد أن من بينهم من سينقلها إلى الإسرائيليين"**. ومع مضي المؤتمر في إجراءاته ازداد عدد من ارتفعت حواجبهم دهشة بعدما رأوا القذافي يوجه الخطاب إلى رئيس المؤتمر باسم: "الأخ الحسن"، وإلى الملك فيصل باسم: "الأخ فيصل". وكان عبد الناصر يدعو الملك باسم: "الأخ الملك فيصل"، لكن القذافي تمسك باسم: "الأخ فيصل"، وقد **وجه الملك فيصل إلى الرئيس عبد الناصر نظرة ذات مغزى، كأنه يقول له: "ما الذي ستفعله بشأن صديقك؟"**

"وفي أحد اجتماعات المؤتمر – وكانت هناك شبه أزمة – **خرج القذافي إلى أحد الممرات التي تؤدي إلى قاعة الاجتماعات وجلس بجانبي حيث كنت أجلس. وفي تلك الأثناء مر أمامنا شخص حياني فرددت تحيته. وسألني القذافي: "من هذا؟" فقلت: "إنه الجنرال أوفقير.. ألا تعرفه؟" وانفجر القذافي: "أوفقير؟! إنه الرجل الذي قتل بن بركة"**. ووافقت على أن أوفقير كان متهماً بالاشتراك في عملية اغتياله. **وقال: "كلا.. لقد قتله.. إنه قاتل.. فكيف نسمح له بأن يكون هنا بيننا؟ لابد أن يصدر الأمر إلى البوليس بالقبض عليه"**. وقلت: "إن ذلك أمر صعب، لأن أوفقير نفسه هو مدير البوليس. وعندما مر أمامنا شخص آخر أعرفه، سألت القذافي: "هل تعرفه؟ إنه الرجل المسؤول عن تلك الصفقة الكبيرة الخاصة مع إحدى شركات السلاح وإحدى شركات البترول، والتي تقاضى فيها عمولة ضخمة. لعلك تذكر ولا شك تلك الفضيحة؟" ولم يكد القذافي يفيق من هذه الصدمة الجديدة حتى **مر الدليمي من أمامنا، وقلت للقذافي إنه مساعد أوفقير. ولم أكد أتم كلامي حتى رأيته يتركني ويتجه مباشرة لمقابلة عبد الناصر حيث قال له: "إننا، في هذا المؤتمر، محاطون بلصوص ومتآمرين وجواسيس. ولا يمكن لاجتماع كهذا أن يسفر عن أي خير** ومن الأفضل لنا ألا نكون هنا. **وسأعود أنا إلى بلادي غداً.**"

"وسمع الملك الحسن بتهديد القذافي بالانسحاب من المؤتمر، فكتب ورقة صغيرة مررها إلى عبد الناصر قال فيها: "فخامة الأخ . . لقد أصدر رئيس ليبيا أوامره بأن تكون طائرته مستعدة للسفر فوراً، وهو ينوي السفر بالفعل. إن سفره المفاجئ هكذا قبل أن ينتهي المؤتمر من أعماله سيفسّر بما يعني أن المؤتمر يواجه أزمة. أرجوك أن تبذل كل ما تستطيع لإقناع الرئيس الليبي بالبقاء حتى نهاية المؤتمر". وقبل عبد الناصر الرجاء . . وبقي القذافي حتى انتهى المؤتمر."[٣٤]

وقد أشار **سامي شرف** إلى الرسالة التي حملها هيكل للعقيد القذافي في ١٠ أكتوبر ١٩٦٩ بالعبارات التالية:

"وتعد الرسالة التي حملها محمد حسنين هيكل من عبد الناصر للعقيد في ١٠ أكتوبر ١٩٦٩ من أهم الرسائل التي بعث بها عبد الناصر إليه حيث تركزت على أهمية دعم الثورة الليبية وضرورة اتخاذ كافة الإجراءات التي تكفل حمايتها وتأمينها."[٣٥]

ويبدو أن الزيارة الأخيرة التي قام بها محمد حسنين هيكل إلى ليبيا كانت في شهر يونيو ١٩٧٠ عندما صاحب الرئيس عبد الناصر لحضور احتفالات الانقلابيين بجلاء القوات الأمريكية عن قاعدة ويلس والتي تزامنت مع إطلاق مبادرة روجرز الشهيرة.

٣٤ هيكل، المصدر نفسه. ص ٧٧ – ٧٩. تعمدنا إيراد هذه المقتطفات حتى يدرك القارئ أن القيادة المصرية كانت تعرف، منذ مرحلة مبكرة، الكثير من الجوانب الشاذة والغريبة في شخصية القذافي، وهو ما تأكد من خلال وقائع أخرى سوف نعرض لها في بقية المباحث، ومع ذلك فقد واصلت هذه القيادة دعمها وتأييدها وحمايتها له.

٣٥ عبد الله إمام، المصدر نفسه، ص ٣٢١.

الديب ومهمته لدى الانقلابيين

أشـــرنا آنفاً إلى أن الوفد المصري الذي أرســـله الرئيس عبد الناصر إلى ليبيا غداة وقوع الانقلاب ووصلها في ليل الثالث من ســـبتمبر ١٩٦٩ كان برئاسة الوزيـــر **محمد فتحي إبراهيم الديب** الذي كان يشـــغل يومذاك منصب أمين الشؤون العربية بالاتحاد الاشتراكي العربي ومسؤول الشؤون العربية في رئاسة الجمهورية بمصر.

فمـن هو الديب؟ وكيف تـمّ اختياره للمهمة التي كلف بها؟ وما هي الخدمـات التي قدمّها للنظام الانقلابي فـي ظل هذا التكليف على امتداد إقامته في ليبيا التي تواصلت حتى منتصف يونيو ١٩٧٠؟

يفهم من مطالعة مذكرات السيد **أحمد سعيد**[٣٦] (المذيع المصري الأشهر بإذاعة صوت العرب) أن فتحي الديب كان أحد ضباط الجيش المصري الذين استعان بهم **زكريا محي الدين**[٣٧] (عضو مجلس قيادة الثورة) في إنشاء جهاز المخابرات العامة[٣٨] في مصر عقب قيام ثورة يوليو ١٩٥٢. وأن الديب، الذي

٣٦ نشرت هذه المذكرات على ثلاث حلقات بمجلة "**الوسط**" اللندنية بدءاً من العدد رقم (٤٧٦) الصادر بتاريخ ١٢/٣/٢٠٠١.

٣٧ عرف زكريا محي الدين بصلته الوطيدة بالمخابرات المركزية الأمريكية.

٣٨ تلقى عدد من هؤلاء الضباط تدريباً مبكراً من قبل رجال المخابرات الأمريكية التي اقترحت على الثوار المصريين فكرة إنشـــاء جهاز المخابرات العامة، ومن غير المســـتبعد أن يكون الديب ضمن هؤلاء الذين تلقوا تدريباً من المخابرات الأمريكية. راجع ما ســـيرد حول هذا الموضوع في مبحث "دور الديب والسعدني في تأمين الانقلاب" بهذا الفصل.

كان قد تولى شـؤون المنطقة العربية في الجهاز الجديد، هو صاحب فكرة إنشاء إذاعة "**صوت العرب**"[٣٩] التي بدأت بثها في ٤ يوليو ١٩٥٣ .

كمـا يفهم من المذكرات ذاتها أن الديب كان، بحكم منصبه في جهاز المخابرات المصري، على اتصال مبكر برجال الثورة الجزائرية وعلى الأخص **أحمد بن بيللا** حتى قبل الإعلان عن انطلاقها.

وتفيد المصادر أن الديب كلف من قبل الرئيس عبد الناصر بمتابعة مهمته الجزائرية. وكان ما يزال بالجزائر عندما أطاح **هواري بومدين** بصديقه أحمد بن بيللا صيف عام ١٩٦٥ ،[٤٠] وبعد عودة الديب إلى القاهرة شـغل منصب أمين الشؤون العربية بالاتحاد الاشتراكي ومسؤول الشؤون العربية في رئاسة الجمهورية بدرجة وزير.[٤١] وبحكم هذا المنصب كان الديب على صلة بأعداد من العناصر العربية التي كانت تعارض حكوماتها في شتى أقطار الوطن العربي، وكان من بينهم عدد من الطلبة الليبيين الدارسـين بالجامعات المصرية وبعض ضباط الجيش الليبي الذين لجأوا إلى مصر في أعقاب حرب يونيو ١٩٦٧ ، إلى أن وقع انقلاب الأول من سبتمبر ١٩٦٩ .

كيف تم اختيار الديب لمهمته في ليبيا؟

لنترك الديب نفسه يجيب عن هذا التساؤل:

"فوجئت صباح يوم الثالث من سـبتمبر (١٩٦٩) باتصال السـيد **سـامي شـرف** سكرتير الرئيس بي تليفونياً ليخطرني برغبة الرئيس جمال في لقائه

٣٩ تؤكد مصادركثيرة أن فكرة إنشـاء إذاعة "**صوت العرب**" هي من اقتراح المخابرات الأمريكية التي تولت تمويل المشـروع وتقديم الأجهزة اللازمة له. راجع على سـبيل المثال محمد جلال كشك، المصدر نفسه، ص ٢٦٠ – ٢٦٢.

٤٠ ألفّ الديب عام ١٩٨٤ كتاباً بعنوان "**عبد الناصر وثورة الجزائر**" .

٤١ يقول الديب إن الرئيس عبد الناصر استدعاه من عمله بسويسرا لتولي منصب أمين عام مجلس الرئاسـة المشـترك بين مصر والعراق ثم جرى تعيينه بدرجة وزير عام ١٩٦٤ ليختص بكل ما يتعلق بالشـؤون العربية برئاسـة الجمهورية. "**عبد الناصر والثورة الليبية**" ، ص ٢٩٢، ٢٩٣.

فوراً لأمر هام. وتوجهت على الفور لمقابلة الرئيس الذي فاجأني بقوله:

"طبعاً أنت تابعت يا فتحي أحداث ليبيا وبعد أن بدأت الصورة تنجلي أمامي قررت أن نقف إلى جانب مجلس الثورة الليبية لنوصلها لبر الأمان. وأحب أقولك يا فتحي أنا طلبت ترشيح من يصلح لهذه المهمة الخطيرة وعُرِضَتْ علي كثير من الأسماء، ولكنني قلت للكل أنه لا يصلح لهذه المهمة غير المقاتل فيتر Fighter بتاعنا. فقالوا لي مين قلت فتحي الديب. وأنا اخترتك لأني عارف إنك قادر على القيام بهذه المهمة بنجاح وزيّ ما كان الجزائريون كلهم بيثقوا فيك وبيحبوك عاوزك تتبع نفس الأسلوب مع الليبيين وما تبخلش عليهم بأي شيء وأنا بأضع سمعة ومستقبل مصر كلها في أيديك ومفيش أمامك غير حل واحد من اثنين، إما النجاح وتأمين هذه الثورة أو أذبحك بيدي شخصياً".[٤٢]

أما **طبيعة المهمة** التي كلف بها الديب والوفد المرافق له فلنتركه أيضاً يتحدث عنها كما سمعها شخصياً ومباشرة من الرئيس المصري عبد الناصر:

"ولعلمك أنا كلفت هيكل ليسافر معك لتغطية لقائك بقائد الثورة على أن يعود بنفس الطائرة ومعه تقرير عاجل منك، توضح لي فيه الصورة، ومين اللي قائم بالثورة، ورأيك فيهم. وبعد كده عاوزك تداوم الاتصال وباستمرار لتضعني في الصورة لما يحدث أولاً بأول. والمهم أنك تجنبّهم الوقوع في أي خطأ من اللي وقعنا فيه في أول الثورة، وركز اهتمامك على تأمين الوضع الداخلي في البداية حتى تتفرغوا لمواجهة بقية المشاكل الخارجية بالتدريج. ولو احتجت لأي خبرة أرسل لي فوراً لأوافيك بها."[٤٣]

ويصف **الديب** في التقرير الذي بعث به إلى عبد الناصر بعد مضى أكثر من يومين على وصوله إلى ليبيا الدور الذي بات يضطلع به مع الانقلابيين:

٤٢ الديب، ص ١٣.
٤٣ المصدر نفسه، ص ١٣.

"أقدّم المشورة حينما تطلب مني، وأساعد في التخطيط لإدارة دفة العمل بأسلوب هادئ في حدود التوجيهات واستجابة لطلبهم، الأمر الذي دفعهم [أعضاء مجلس الثورة] للجوء إلى استشـارتي في **كل خطوة** يقدم عليها المجلس قبل التنفيذ."[٤٤]

كما يورد في موضع آخر من كتابه:

"بسـبب **انعـدام الخبرة** لدى أعضـاء مجلس الثورة في كيفية ممارسـة السلطة... واستنفادهم لوقت طويل في دراسة ومناقشة المقترحات [التي كان الديب يقدمهـا إليهم] فيما بينهم لقلة خبرتهم... للتغلب على هذه المشكلة أصبح اتجاهي أن **أقدم المشورة مشفوعة بمقترحات محدودة واجراءاتها التنفيذيـة... إذ أن أعضـاء مجلـس الثـورة ككل ليـس لديهـم أي صورة مـن المعرفة أو الإلمـام بما كان يجـري في الجهاز التنفيذي...**"[٤٥]

لقد تواصلت مهمة الديب في ليبيا نحو عشرة أشهر حتى منتصف شهر يونيو عام ١٩٧٠ [٤٦] اكتست في جلّها طابعاً **سرياً**.

قبل أن يُتمّ الديب أسـبوعاً على بدء مهمته في ليبيا، وتحديداً في يوم **٨/ ٩/ ١٩٦٩** فكـرّ عبد الناصر في تعيينه **سـفيراً** لمصـر في ليبيا. يقول **الديب** حول هذا الموضوع:

"وصلتني برقية من السيد سامي شرف في العاشرة والنصف من مساء يوم **الثامن من سبتمبر** وهذا نصها:

"تحدث سـيادة الرئيس اليـوم بخصوص اقتراحات **لتعيينكم سـفيراً في ليبيا**، ما رأيك؟ حيث أجمعت الآراء على صلاحيتكم تماماً في هذا المكان

---

٤٤ المصدر نفسه، ص ٣٠.

٤٥ المصدر نفسه، ص ٣٩.

٤٦ يزعم الديب أن هذه المهمة امتدت قرابة عشرين شهراً حتى مطلع شهر إبريل ١٩٧١، وهو ما أوضحنا زيفه فيما بعد.

وليس هناك بديل لشغل هذا المنصب الخطير. أرجو الإفادة بالرأي.

لا يبلغ أي شخص في السفارة أو خارجها عن هذا الموضوع حتى يصلني رأيك، حيث في حالة الموافقة ستصلك تعليمات تفصيلية من سيادة الرئيس.

وكانت مفاجأة لي لم أتوقعها وانفردت بنفسي ما لا يقل عن ساعتين لأفكر في العرض لا من حيث قبولي أو اعتذاري، فقد كانت رغبات الرئيس عبد الناصر بالنسبة لي أوامر واجبة التنفيذ، ولكن ما أخذ علي كل تفكيري هو مدى ملاءمة توقيت التعيين وسير العمل وتأثيره على أسلوب التعاون القائم حالياً **بيني وبين أعضاء مجلس الثورة الذين أطمأنت نفوسهم لوجودي إلى جانبهم أمد لهم يد المعونة وأقدم لهم المشورة في إطار من السرية البعيدة عن أعين الرقباء،** الأمر الذي سيكون مثاراً للإحراج لهم ويشل من قدرتي على التحرك معهم إذا ما شغلت منصب السفير، وسيفتح المجال للهجوم من جانب الحاقدين وإثارة نفوس أعضاء مجلس الثورة لتفسير كل إجراء يتخذونه أو يقررونه بأنه إملاء مني عليهم.

هذا وشعوري الخاص بأن الإخوة أعضاء مجلس الثورة ما زالوا في سن الشباب الطموح وهم بشر لا ملائكة، **وسوف يحز في نفوسهم أن يسمعوا من المناوئين للثورة والحاقدين وأعداء ج.ع.م. عن ذوبان شخصية أعضاء مجلس الثورة في طوفان السفير المصري الذي يوجههم ويعطيهم الأوامر والتعليمات إلخ**... ومهما قيل عن إيمانهم العميق بالفكر القومي واتجاههم الناصري فهم ليبيون ولهم تطلعاتهم وأحاسيسهم الخاصة، ويهمهم أن ينطلقوا في تحقيق أهداف ثورتهم معتزين بأشخاصهم وبما يقومون به من جهد يلقى الاستجابة من شعبهم باعتبار عملهم وجهدهم نابعاً من ضمائرهم وليس مفروضاً عليهم من خارج بلدهم. **وقد بدأت بعض الصحف العربية المأجورة بلبنان وكذا الصحافة الأجنبية تدلي بدلوها في هذا الاتجاه.**

وبعد تفكير عميق توصلت إلى أن الفيصل في حسم الأمر يتطلب أن أقوم باستطلاع رأي العقيد معمر شخصياً بصورة غير مباشرة لأتعرف على حقيقة موقفهم بشأن موضوع تعييني سفيراً وعما إذا كان التعيين يلائم أم

مـــن الأفضل أن يظل الوضع على ما هـــو عليه وأبقى إلى جانبهم بصفتي السـرية ، **وإن كان خبر وجودي كممثل للرئيس عبـد الناصر بليبيا قد تسـرب وبدأت الصحف الأجنبية والعربية تخوض في نشره بأسلوب خبيـث قصـد منه الإيقاع بين ج. ع. م. وثورة ليبيـا**. وكتبت إلى الرئيس عبد الناصر لأبلغه باستعدادي لتنفيذ رغبته وبصدر رحب إلا أنني عرضت على ســيادته كل جوانب الوضع كما فكرت فيه بالصورة الســابق شرحها وأرسلت ردي عاجلاً ليصلني رد الرئيس جمال بأنه يوافق على ما توصلت إليه وأنه لا مانــع لديه من جس نبض العقيد معمر القذافي والتعرف على رأيه في هذا الشأن.

واجتمعت بالأخ **معمر القذافي** في جلســة هادئة وبأسلوب هادئ وبطريقة غير مباشرة منتهزاً استعراضي معه لخطوات الثورة المقبلة وإذا به يرد عليّ وبــكل صراحة ووضوح أنهم يفضلــون بقائي بوضعي الراهن بغض النظر عما يذاع أو ينشر في الخارج لأن تعييني سفيراً للجمهورية العربية المتحدة سيعوق قدرتهم على الاستفادة من وجودي نظراً لاضطرارهم لعدم تمييزهم في معاملتي عن باقي الســفراء المعتمديــن بليبيا، وقصر اتصالاتي لتكون عبــر وزارة الخارجية، وهو أمر لا يوافقون عليه ولا يقرونه ويفضلون بقاء الوضــع على ما هو عليه ولا يهمهم تعيين ســفير لنا حالياً وأنهم يكتفون بتواجدي وأعضاء الوفد في الظروف الحالية. وهو ما كنت أتوقعه تماماً.

وأبرقـت بـرأي معمـر إلى الرئيـس عبد الناصـر، ووصلتنـي تعليماته بالاستمرار في عملي بوضعي الحالي. "[٤٧]

وفي اليوم **التاسـع من سـبتمبر** تعرض وجود الديب في ليبيا لأزمة مع مــرور الرئيس الجزائري **هـواري بومدين** بليبيا وتوّقفــه بمطار بنغازي بضع ساعات يبدو أن الرئيس الجزائري استغلّها في تحذير قادة الانقلاب من الديب في ضوء تجربة تعامل الجزائريين في السابق معه.

ولنترك **الديب** يحدثنا عن هذه الواقعة:

"توجهت إلى مطار بنغازي في الساعة الواحدة يوم التاسع من سبتمبر . . .

٤٧ الديب، ص ٤٤، ٤٥.

ووصل في الســاعة الثانية بعد الظهر الرئيس **هــواري بومدين** في طريقه للجزائر واستقبله المقدم **آدم الحواز** نيابة عن مجلس الثورة حيث انفرد به مع بقية أعضاء الوفد الجزائري في غرفة خاصة تاركاً الوفد الســوداني في الخــارج. وكان طبيعياً أن أصافح الرئيس بومدين لتواجدي بالمطار. وقد بادرنــي بقوله إنه يعلم بوجودي مــن الرئيس جمال. وفي الثالثة والنصف وصل من طرابلس العقيد معمر ومعه رئيس الوزراء ووزراء الصحة والنفط والعدل وعضوان من مجلس الثورة من مجموعة طرابلس.

واجتمع الرئيس بومدين بالعقيد معمر ورئيس الوزراء والوزراء الثلاثة لمدة نصف ساعة ثم تناولوا الطعام سوياً قبل سفر بومدين إلى الجزائر."[٤٨]

ويواصل **الديب** الحديث عن هذه الواقعة في موضع آخر من كتابه على التفصيل التالي:

"أشــرت إلى مرور العقيد **هواري بومديــن** ببني غازي واجتماعه بالعقيد معمر القذافي بالمطار هو والوفد المرافق له، وتصورت في البداية أن هذا اللقاء كان يهدف إلى تهنئة معمر بالثورة. وقد انفرد بالمقدم **آدم الحواز** في جلسة طويلة متجاهلاً وجودي والوفد السوداني أثناء استقباله. الأمر الذي أثار الرائد مأمون **عوض أبو زيد** رئيس الوفد الســوداني وأدى إلى إسراعه بركوب الطائرة ومغادرة المطار متجاهلاً هو الآخر تواجد بومدين.

وكانت العلاقات بيني وبين بومدين قد انتابها الكثير من الفتور والتوتر كما بلغني من الكثير من الإخوة الجزائريين المخلصين موضحين لي أن بومديــن اتخذ موقفه العدائي مني نتيجــة علمه بزيارتي للرئيس بن بيلــلا وتحذيــري إياه من بومدين قبل قيام الأخيــر بانقلابه عام ١٩٦٥ ضد بن بيللا.

وقد بلغني من المقدم **آدم الحواز** ظهر يوم العاشــر من سبتمبر أن بومدين حذرهــم من تواجدي في ليبيا وضرورة أخذ ما أقدمه من مشــورة أو رأي بالحذر الشديد، معللاً ذلك بأنني لعبت دوراً خطيراً في **الإيقاع بين القادة**

٤٨ المصدر نفسه، ص. ٤٥، ٤٦.

الجزائريين وصراعهم مع بعضهم البعض وأن الرئيس عبد الناصر اختارني بالذات لأقوم من خلال تعاوني معهم بالسيطرة على الثورة الليبية وتوجيهها الوجهة التي تخدم مصالح مصر أولاً وأخيراً.

وقد أكد لي النقيب بشير (هوادي) هذه المعلومات.

أوضح لي ما سمعته من آدم وبشير ما كنت قد لمسته من تردد واضح في استجابة العقيد معمر لمطالبتي لهم بالإسراع في إصدار الإعلان الدستوري وباقي القوانين المترتبة عليه. وتأكد لي تأثرهم بأقوال بومدين حينما طلب العقيد معمر الاجتماع بي وبالمستشار القانوني المعاون لي، ومعاودة مناقشتهم لبنود الإعلان الدستوري بأسلوب بيّن تشككهم فيما نقدمه من مشورة أو نصيحة، بالإضافة إلى **تقلّص اتصالاته بي بدرجة ملحوظة** يومي العاشر والحادي عشر من سبتمبر واتفاق معمر معي للمرور عليّ بالسفارة لاستكمال مناقشة الكثير من الموضوعات الملحة **ثم تراجعه عن ذلك.**

ووجدت نفسي مضطراً لأن أكتب بما شعرت به وما بلغني من معلومات إلى الرئيس عبد الناصر[٤٩] لأوضح له الصورة التزاماً مني بواجبي نحو الرئيس في نقل الحقائق له، دونما إخفاء لأي تغيير ألمسه في تطور العلاقة بيني وبين رئيس وأعضاء مجلس الثورة الليبي." [٥٠]

ثم يشرح **الديب** رد الرئيس عبد الناصر وبقية تداعيات الموضوع كما يلي:

"وفي يوم **الثاني عشر من سبتمبر** وصلتني برقية شفرية من السيد **سامي شرف** وكان نصها كما يلي:

"أمر سيادة الرئيس أن تقابلوا العقيد معمر القذافي والإخوة أعضاء مجلس الثورة لتبلّغوهم أن **مأموريتكم قد انتهت،** وأنكم ستغادرون إلى

٤٩ تجدر الإشارة إلى أن عبد الناصر كان قد أصيب بأول نوبة قلبية يوم ٩ سبتمبر واعتكف عن ممارسة نشاطاته بناء على نصيحة أطبائه.

٥٠ المصدر نفسه، ص. ٥٢، ٥٣.

القاهـــرة مع الوفد المصري المرافق لكم في خلال يومين أو ثلاثة. وذلك لتسير الأمور في وضعها الطبيعي خصوصاً بعد ممارسة مجلس قيادة الثورة والوزراء اختصاصاتهم. ويبلـّغون أيضاً أن السفير **أحمد رياض**[٥١] سيعود إلى ليبيا لفترة، ثم ينقل ويعيّن ســفير غيره في ليبيا، وكذا ســيتم تعيين ملحق عســكري. ويوضح للإخوة أن ج. ع. م. على أتم استعداد دائماً لتقديم ما يطلبونه في جميع المجالات بدون تحفظ. "

وأنهى السـيد سـامي شـرف برقيته بأن هذه التعليمات صـدرت تلبية لرغبتي التي وردت برسالتي الشخصية، وبناء **على ما لمسته من موقف الإخوة أخيراً. وأن هذا التفسير لعلمي الشخصي.**

وقد وجدت في البرقية ما أثلج صدري وما لم يكن غريباً على الرئيس عبد الناصر الذي عوّدنا باســتمرار علــى أهمية حفاظه على كرامة معاونيه التي هي تجسيد لكرامته وكرامة مصر بالدرجة الأولى.

وطلبـــت لقاء العقيد الذي حدد التاســعة والنصف مــن نفس اليوم موعداً للالتقاء به.

وحضر اللقاء كل من المقدم آدم الحواز والنقيب بشير هوادي. **وبأسلوب هادئ جداً أبلغت معمر نص الرسالة مستأذناً في السفر.**

وفوجئ العقيد بالرسـالة، وحاول الاستفســار مني عن دواعي وأســباب اتخاذ الرئيس عبد الناصر لهذا القرار، وإن كنت قد شعرت من أسلوبه في الحديث بوقوع خطأ من جانبهم. **وأنكرت علمي بأي سـبب إلى اتخاذ الرئيس لهذا القرار.** "[٥٢]

ويضيف **الديب:**

"وصمت العقيد وصمت الحاضرون، وقد أخذت منهم المفاجأة مأخذها. وبعــد فترة من التفكيــر العميق **طلب مني العقيـد معمر إرجاء السـفر لعـدة أيام** لأنهم عاكفون على دراســة جميع احتياجاتهم، وسيبلغوني بها

٥١ كان يشغل منصب سفير مصر في ليبيا حتى قيام انقلاب سبتمبر.
٥٢ المصدر نفسه، ص ٥٣، ٥٤.

ويحددون لي من يريدون استبقاءه من أعضاء الوفد، إذ أنهم مشغولون جداً في هذه الدراسة.

وحملني شكره وتقديره للسيد الرئيس، وأنهم يقدرون مسؤولية والتزامات الجمهورية العربية المتحدة بالنسبة لجبهة القتال. ورغم ذلك فإنهم يعتمدون على الرئيس جمال منذ البداية في مساندتهم.

وانتهي اللقاء لأبرق بتفاصيله إلى السيد الرئيس. **وقد لاحظت التغيير الواضح في أسلوب الحديث. وأسلوب تعامل العقيد معمر في نهاية الجلسة عنه في بدايتها وكان للأحسن والأفضل متخذاً وضعاً أخوياً كما كان تعاملنا قبل زيارة بومدين.**

وانتظرت تعليمات الرئيس عبد الناصر رداً على برقيتي إلا أن هذا الانتظار لم يؤثر على استمراري في عملي متابعاً ومراقباً لتطورات أحداث الثورة بلا أي تباطؤ قاصراً العلم بمضمون برقيتي وقرار الرئيس والرد عليها على شخصي بعيداً عن علم باقي أعضاء الوفد... ووصلني ردّ الرئيس على برقيتي ظهر يوم **الثالث عشر** ونصها: '**نترك لكم حرية التصرف ونُفاد**'." ٥٣

ثم يضيف **الديب**:

"حضر **المقدم آدم** لمقابلتي بالسفارة في التاسعة من مساء يوم **الرابع عشر** وسلمني مستندات خاصة بخطة الجيش التي أعدها الخبراء البريطانيون قبل الثورة وطلب مني مساعدتهم بكل الإمكانيات اللازمة **لإعادة بناء الجيش من جديد.**

ثم تناول المقدم **آدم موضوع قرار الرئيس جمال بإنهاء مأموريتنا** مشيراً إلى خطورة صدور هذا القرار في الوقت الذي هم في **أمسّ الحاجة إلى تواجدي بجوارهم** خاصة في المرحلة القادمة والتي سيرتكزون فيها على إعادة بناء البلد من جديد ونقص خبرتهم في هذا المجال بالإضافة إلى شعورهم بضرورة استمرار دعمنا لهم حتى يتحقق للثورة الاستمرار

٥٣ المصدر نفسه، ص ٥٤.

والاســتقرار النهائي خاصــة وأن الأخطار مازالت تهددهم. وأشــار إلى **تمسّك مجلس قيادة الثورة بضرورة استمرار تواجدي معهم** وإذا كان لي شــكوى من أي وضع فهم على اســتعداد لإزالة أسباب هذه الشكوى فوراً. **واختتم حديثه بطلبه رجاء الرئيس عبد الناصر لإعادة النظر في قراره الســابق مؤكـداً أنه يتكلم باســم رئيس وجميـع أعضاء مجلس قيادة الثورة.** "[٥٤]

ثم كتب تحت عنوان "**قرار مواصلة المهمة**":[٥٥]

" **انطلاقاً من التفويض الذي ألقى مسؤوليته الرئيس جمال عبد الناصر علـى أكتافي بتركه حريـة التصرف في الموقف لقناعاتي الشـخصية، وأمـام إلحـاح المقـدم آدم علـى لسـان الإخـوة أعضاء مجلـس قيادة الثورة، وإيماناً مني بالصالح العام، آثرت أن أواصل مهمتي**، إلا أنني، ولأضع النقط على الحروف، أفهمت المقدم آدم استعدادي لرجاء الرئيس جمال بإعادة النظر، **بشرط واحد** وهو ألا يكون هناك اعتقاد لدى الإخوة الليبيين أن تواجدنا إلى جانبهم مرده أي مصلحة شخصية أو أننا موجودون إلى جانبهم لفرض أي مشــورة أو أي وضع خــاص عليهم. وفهم آدم ما أعنيه من قولي. ورد قائلاً أنهم متأكدون تماماً من أن وجودي إلى جانبهم هو لصالحهم وعلى حساب مصالح ج. ع. م، وأن ما يحاول البعض دسه ضد ج. ع. م. أو ضد فتحي الديب شــخصياً، لا يلتفت إليه. وجاوبته بأنني وبهذا المفهوم الواضح ســأطلب من الرئيس اســتمراري في العمل وستكشــف لهم الأيام مــن المخلص ومن الحاقد. **وعـادت المياة إلى مجاريها بسرعة.** "[٥٦]

وتفيد مطالعة كتاب "**عبد الناصر وثورة ليبيا**" أن الديب واصل مهمته في ليبيا، واســتأنف لقاءاته الثنائية برئيس مجلس قيادة الثورة وأعضائه ومع

---

٥٤ المصدر نفسه، ص ٥٥.
٥٥ المقدم السعدني له رواية مختلفة بشأن قرار مواصلة المهمة.
٥٦ المصدر نفسه ص ٥٥.

عدد من الوزراء، كمـــا واصل حضور معظم اجتماعات المجلس المذكور،[٥٧] **كل ذلك في إطار من السرية والتكتّم**. كما يفهم من الكتاب ذاته أن الديب كان يتوقع أن تنتهي مهمته في ليبيا "**بانتهاء تأمين واستقرار الثورة مع الإعداد والبناء لصورة التعامل الجديد بين مصر وليبيا في كافة المجالات.**"[٥٨]

ويزعم الديب في كتابه أنه تلقّى رسالة عاجلة من **سامي شرف** مؤرخة في **٦ أكتوبر** ورد بها ما نصه:

"ســيادة الرئيس له رغبة أكيدة فــي أن تكون ســفيراً للجمهورية العربية المتحــدة في ليبيا بغض النظر عن الحساســيات، وبغض النظر عن وجهة النظر التي سبق أن أبديتها سواء في خطاباتك السابقة أو في القاهرة. ويرى سيادة الرئيس أن تقوم بالسفارة لفترة من الزمن ولتكن ستة شهور أو سبعة شهور ويفرجها ربنا بعد كده.

وقال سيادته ما يهمنا من احتمالات التركيز من ليبيا أو الجزائر أو تونس– ما هو معروف أن فتحي الديب موجود . الخلاصة ترد عليّ في أســرع وقــت وأحب أن أقول لــك بصراحة أنه ملموس تمامــاً أن الرئيس معمر يميل إليك ويثق بك. وهذا مكســب كبير جداً وسند يغطي أي عذر آخر. ولهذا فإن ســيادة الرئيس ختم حديثه معي بقولــه "رأيي أن فتحي يتعيّن سفير."[٥٩]

غير أن القذافي وجماعته لم يكونوا يشــاطرون عبد الناصر رغبته في أن يظهر الديب علانية كســفير في ليبيا وهو ما عبروا عنه للديب أثناء حضوره لأحد اجتماعاتهم بطرابلس يوم **٢٠ أكتوبر ١٩٦٩**.

٥٧ يقول الديب في ص ١٠٣ من كتابه إنه اجتمع لأول مرة برئيس وأعضاء مجلس الثورة مجتمعيــن صباح يوم الخامس مــن أكتوبر (١٩٦٩) بناء على طلــب العقيد القذافي لمناقشــة العديد من الموضوعات الخاصة بمرحلة إعادة التنظيم والبناء لتحقيق أهداف الثورة.

٥٨ المصدر نفسه، ص ٩٧.

٥٩ المصدر نفسه، ص ١٠٩.

يقول **الديب** في هذا الشأن:

"فاتحــت العقيد معمر وبحضور الإخوة أعضاء المجلس في الصورة التي يجــب أن يكون عليها وضعي إلى جانبهم لإمدادهم بالمشــورة والخبرة، وأصر العقيد على ضرورة بقائي بوضعي الحالي بعيداً عن الأضواء وبعيداً عن أي صفة رسمية، باعتبار أن ذلك الوضع يتيح لهم القدرة على الحركة والاتصال بي بيســر وســهولة. كما طلب مني اقتصار اتصالي به وبأعضاء المجلــس فقط **دون الحكومـة أو المقـدم آدم الحـواز**، موضحاً أنه لا يعنيهم كثيراً بقاء الســفارة على مستوى قائم بالأعمال. وأكد العقيد معمر أن أي كلام يقال أو شائعات حول وضعي لا قيمة لها في رأيهم..." [٦٠]

كما يقول في موضع آخر:

"ما أن علم الأخ **معمر** بوصولــي حتى اتصل بي تليفونياً ليطلب الالتقاء بي صباح **الثالث من نوفمبر**. وطلــب العقيد بقائي معه بطرابلس فترة وجوده بها والانتقال معه عند ســفره إلــى بنغازي على أن يتبع هذا النظام بصفة مستمرة لأكون إلى جواره لتيسير عملية الاتصال السريع وتبادل الرأي في كل ما يواجههم أو يريدون الاستنارة بالرأي فيه..." [٦١]

يقول **الديب** في كتابه حول هذا الموضوع:

"وصلتني برقية يوم الخامس عشــر من نوفمبر يطالبني فيها الرئيس جمال بالتواجد المعلن ضمن مســتقبلي الرئيس النميــري لدى وصوله إلى ليبيا ظهــر اليوم التالــي. وقد قمت بمصاحبة الإخوة رئيــس وأعضاء مجلس الثورة في استقبال الرئيس النميري بالمطار حيث تم استقبال رسمي وشعبي في إطار ثوري متقشــف. **وأثار ظهوري بالمطار تســاؤلات كثيرة بين أعضــاء الســلك الدبلوماســي**؛ خاصة ســفراء بريطانيا والعراق والأردن ولبنان والمغرب وتونس. وحاول ســفراء كل مــن العراق والأردن ولبنان

٦٠ المصدر نفسه، ص ١٢٠.
٦١ المصدر نفسه، ص. ١٢٥.

التعرف على أســباب وطبيعة تواجدي خلال دعوة الإفطار الرسمية، وقد أخبرتهم بوجودي في زيارة سريعة لليبيا، وإن كان ردّي لم يقنعهم كما بدا لي من محاولاتهم طرح نفس التســاؤل على الإخوة أعضاء مجلس الثورة الذين تهربوا من الإجابة بلباقة." [٦٢]

وفي اعتقادنا أن **عبد الناصر** كان يريد من وراء ظهور الديب علانية في ليبيا أن يؤكد للمراقبين والدبلوماســيين الأجانب بشكل قاطع وجلـيّ تواجده وقوة تأثيره على الأوضاع الجديدة في ليبيا، وهو ما يساعده على توظيف هذا التواجد والتأثير لمصلحته في عدد من علاقاته الدولية ومن أبرزها علاقته مع الاتحاد الســوفييتي، وبخاصة أنه كان يسعى يومذاك للحصول على أسلحة ســوفيتيية متطورة، في حين كانت عين الاتحاد السوفييتي على ثروات ليبيا وعائداتها النفطية كما سنرى فيما بعد. [٦٣]

٦٢ المصدر نفسه، ص ١٣٥
٦٣ راجع مبحث "محاولة للفهم" من هذا الكتاب.

المقدم صلاح السعدني

والبعثة العسكرية المصرية

الشـــخصية البارزة الثالثة في أول وفد مصري وصـــل إلى ليبيا في الثالث من سبتمبر ١٩٦٩ برئاسة فتحي الديب هو المقدم **صلاح الدين السعدني**. أشار إليه **هيكل** في كتابه "**الطريق إلى رمضان** " بقوله:

"وكان معـــي في الطائـــرة إلى بنغازي **ضابط اتصال عسـكري**، وضابط اتصال سياسي من ضباط المخابرات. . . "[٦٤]

أما **الديب** فقد أشـــار إليه في كتاب "**عبد الناصر وثـورة ليبيا**" بقوله تحت عنوان "السفر إلى بنغازي":

"اجتمعت بمكتب الســـيد ســـامي شـــرف بمن رشـــحوا من قبل الوزراء المختصين ليعاونوني في مهمتي وهم: **المقدم صلاح السعدني** الذي قام باختياره الفريق محمد فوزي وزير الحربية. . . "[٦٥]

أما **محمد حماد** الذي كتب مذكرات الســـعدني[٦٦] فيعرّف به على النحو التالي:

"رجل عسكري قبل أن يكون دبلوماسياً. . . محبّ للثورة الليبية وصديق

---

٦٤ هيكل، ص ٧١.

٦٥ الديب، ص ١٤.

٦٦ نشر الســـعدني مذكراته بصحيفة "**الرأي العام**" في خمس عشرة حلقة بدءاً من العدد رقم (١١٠٥٧) الصادر بتاريخ ٢٩/٩/١٩٩٧.

شـــخصي لقادتها ومعظم الثوار الذين كان لهم شـــرف القيام بالثورة، ولا يزال يحتفظ بعلاقات طيبة على الصعيد الشخصي بالمتواجدين منهم حتى الآن. وهو قبل ذلــك وبعده مصري حتى النخاع ويؤمن بالعروبة وبأهمية وضرورة التعاون والتكاتف العربيين في كل الأحوال."

"ذهب إلى ليبيا في مهمة تستغرق سبعة أيام فظل فيها سبع سنوات كاملة. وبأوامر من عبد الناصر اســتمر هناك كملحق حربي ومستشـــار عســكري للقيادة الليبية، ثم أصبح في عهد السادات سفيراً لمصر في ليبيا ..."

"وعندمـــا وقع عليـــه الاختيار لمهمته في ليبيا كان يشـــغل منصب "مدير مكتب وزيـــر الحربية المصري الفريق أول محمد فـــوزي" وكان يومذاك "يعمل بمنتهى الجد والمثابرة من أجل إعادة تنظيم وتسليح وتدريب قواتنا المسلحة تمهيداً لمعركة التحرير واسترداد الكرامة."[٦٧]

يصـــف **السـعدني** تكليفه بمهمته الليبية من قبـــل الوزير فوزي على الهاتف على النحو التالي:

"صلاح، جهّز نفسك للســـفر في مأمورية سرية ضمن وفد رسمي سوف يغادر إلى ليبيا خلال ساعات .. واستمر الفريق فوزي في حديثه وفهمت منه أن مدة المأمورية هي ســـبعة أيام وأنه إذا كان من الضروري أن تتواجد شخصية عسكرية بصفة دائمة في ليبيا فسوف يجري إيفاد شخص آخر بعد عودتي من المأمورية."

ثم يصف السعدني **لقاءه ببقية أعضاء الوفد الرسمي** في مكتب الوزير سامي شرف صباح يوم **٣ سبتمبر** على النحو التالي:

"وصلت إلى مكتب ســـامي شـــرف في الموعد المحـــدد، وكانت المرة الأولى التي التقيه، وهناك وجدت الأســـتاذ محمد حســـنين هيكل رئيس تحرير جريدة **الأهرام** والوزير فتحي الديب وزير الدولة للشـــؤون العربية في الاتحاد الاشـــتراكي العربي، وكانت المرة الأولى التي أسمع فيها عنه وألتقي به..."

٦٧ المصدر نفسه، الحلقة الأولى.

أما عن المهمة التي كلف الوفد بها فيقول:

"ضمتنا جيمعاً مائدة المؤتمرات الملحقة بمكتب سامي شرف الذي تولى شرح أهداف وأبعاد المهمة الموكلة للوفد. وبدأ حديثه بالتأكيد على أهمية المعلومات التي يجب أن نحصل عليها، حيث أن تجميع الموقف الخاص بهذه الثورة الوليدة في ليبيا **لم يكتمل** بعد لدى أجهزة المعلومات المصرية، وبالتالي فإن القيادة السياسية في مصر **ليس لديها إلا معلومات محدودة جداً** عن ذلك الذي جرى في ليبيا."

ويضيف:

"وجرى تكليف الوفد بالتعرف على شخصيات قيادة الثورة وأهدافهم واتجاهاتهم وكذلك الأبعاد العسكرية والسياسية التي قامت عليها الثورة الليبية، وكان علينا أيضاً أن نبلغ قادة الثورة **بالتأييد والدعم الكاملين**[٦٨] مع استعداد مصر لتلبية جميع المطالب والاحتياجات الخاصة بتأمين وتدعيم مسيرة الثورة ضد أي أخطار وتدخلات خارجية محتملة أو أي تحركات من تيارات الثورة المضادة، **وتحددت مهمة الوفد بأسبوع،** وأوكلت رئاسته إلى الوزير فتحي الديب."

٦٨ يا للعجب، كل ذلك قبل أن تكون لدى القيادة السياسية في مصر صورة وافية عن الانقلاب ورجاله وتوجهاتهم.

قرار إنهاء مهمة الوفد

(١٢/٩/١٩٦٩)

يقــدم **السعدني** في مذكراتــه[٦٩] رواية مختلفة عن تلك التــي رواها **الديب** في كتابه بشــأن ما حدث يوم **١٢ سبتمبر** عندما اتخــذ الرئيس عبد الناصر قــراره بإنهاء مهمة الوفد المصــري وبعودته إلى مصر. يورد **السعدني** بهذا الخصوص:

"والــذي حدث أن **الرئيس الجزائري** حذر العقيد القذافي عند لقائه معه لــدى عودته من مصــر في طريقه إلى الجزائر مــن الوزير فتحي الديب، وكانت العلاقة بين العقيد هواري بومدين وبين فتحي الديب ســيئة، وكان الرئيس الجزائــري مقتنعاً بأن الوزير فتحي الديــب لعب دوراً خطيراً في الإيقــاع بين القادة الجزائريين وبأنه ذكى الصــراع فيما بينهم **الأمر الذي جعل العقيد معمر القذافي يتشكك ويتخوف من تواجد الوزير فتحي الديب في ليبيا.**

وعندمــا علمنا بما حدث أبرق بذلك الوزير فتحي الديب إلى الرئيس عبد الناصــر يوضح هذه النقطــة، واتخذ الرئيس عبد الناصــر قراراً يوم **١٢ سبتمبر** بإنهاء مهمة الوفد والعودة مع ضرورة مقابلة العقيد القذافي وإبلاغه هذا القرار، خصوصاً وأن الأمور بدأت تســير ســيرها الطبيعي بعد أن بدأ مجلس الثورة ومجلس الوزراء في ممارسة كل منهما لاختصاصاته."

"وفي مســاء اليوم نفسه ذهبت برفقة الســيد فتحي الديب لمقابلة العقيد

٦٩ الحلقة الثالثة ١/ ١٠/ ١٩٩٧.

القذافي، وبأسلوب ديبلوماسي أبلغناه بقرار الرئيس عبد الناصر، وحاول العقيد القذافي الاستفسار عن دواعي هذا القرار المفاجئ **وطلب إبلاغ الرئيس عبد الناصر بأنه يصر على بقاء الوفد،** وأمام هذه الرغبة عرض عليه الديب السفر إلى القاهرة لتقديم صورة واضحة للرئيس عبد الناصر عن استقرار أوضاع الثورة وعن مطالبها إذا ما كانت لها مطالب.

وافق العقيد القذافي على سفر فتحي الديب بعد يومين أو ثلاثة أيام حتى يتسنى لهم دراسة جميع احتياجاتهم واشترط عليه **ضرورة العودة بعد يومين أو ثلاثة أيام على الأكثر** وكرر أمامنا شكره وتقديره لمصر على المساعدات التي تقدمها لهم رغم مشاغلها على جبهة القتال.

ومن ناحيتنا قمنا بإخطار القاهرة بذلك لإرسال طائرة خاصة للعودة بها إلى مصر حيث كانت المطارات الليبية مازالت مغلقة منذ قيام الثورة وجاء الرد بأن ننتظر طائرة عسكرية يوم **١٦ سبتمبر.**

وفي صباح يوم سفر رئيس الوفد المصري حضر إلى السفارة المقدم **آدم حواز** وعرض احتياجات الجيش الليبي من مصر، واستقر الرأي على حضور وفد عسكري مصري للعمل كمستشارين فقط على أن يرتدوا الملابس المدنية والإقامة داخل معسكر وزارة الدفاع، ثم يلي هذه الخطوة وصول خبراء عسكريين للعمل في الوحدات الليبية لرفع الكفاءة القتالية للجيش خلال ستة أشهر.

"وطلب مني فتحي الديب أن أصحبه إلى القاهرة لشرح الاحتياجات العسكرية التي طلبتها الثورة."[٧٠]

ووصلنا القاهرة في الساعة السابعة والنصف مساء، وكان في انتظارنا سكرتير الوزير **سامي شرف** بسيارة خاصة أقلتنا إلى مكتبه مباشرة حيث وجدنا في انتظارنا كلاً من الفريق أول **محمد فوزي** وزير الحربية، **وشعراوي جمعة** وزير الداخلية، **وأمين هويدي** رئيس جهاز الأمن القومي.

والتأم جمعنا على مائدة المؤتمرات، وبدأ فتحي الديب بتقديم شرح وافٍ عن الثورة الليبية. وطرح في نهاية كلمته احتياجات الجانب الليبي التي

٧٠ من هنا يبدأ الاختلاف في الرواية مع ما ذكره الديب في كتابه حول هذا الموضوع.

انحصرت في بداية الأمر في تواجد الخبرة العسكرية، والاستمرار في تقديم المشورة السياسية.

ودارت المناقشات مطولة بين الحضور **واتفق الجميع على ضرورة الاستمرار في تدعيم ثورة ليبيا، وأكدوا جميعاً حرص مصر على استمرار هذه الثورة** بعد أن تبين ارتباط رجالها بفكر مصر والرئيس جمال عبد الناصر، والوحدة الفورية مع مصر أصبحت **تمثل عمقاً استراتيجياً جديداً ومأموناً** وأن الجبهة الغربية لم تعد مصدراً لأي تهديد وبخاصة من القواعد العسكرية الإنكليزية أو الأميركية التي ترابط في الأراضي الليبية. "

ويضيف **السعدني** قائلاً:

" وبعد المناقشات والتحليلات التي تبادلها المجتمعون تقرر:

عودة الوزير فتحي الديب إلى ليبيا **للإقامة بصفة دائمة** ليكون قريباً من رجال الثورة لتقديم المشورة السياسية في حينها، مع استمرار عدم عودة السفير المصري إلى ليبيا والذي كان موجوداً في إجازة في القاهرة وقت قيام الثورة في ليبيا.

تعييني **ملحقاً حربياً** في ليبيا بعد أن توطدت علاقاتي بالمسؤولين عن الثورة بشكل ملحوظ، بالإضافة إلى العلاقة الجيدة التي نشأت بيني وبين غالبية الضباط القريبين من رجال الثورة وذلك من خلال لقاءاتي معهم طوال فترة إقامتي في ليبيا.

جاء ذلك القرار رغم أن تعليمات وزير الحربية قبل سفري مع الوفد يوم ٣ سبتمبر أنه إذا احتاج الأمر لتواجد شخصية عسكرية بصفة دائمة في ليبيا فسوف يتم إيفاد شخص آخر غيري.

وتحددت مهمتي في تأمين الثورة بالعمل كمستشار لوزير الدفاع الليبي ورئيساً للبعثة العسكرية المصرية التي ستصل تباعاً إلى ليبيا. وبذلك أصبح لي شرف أن أكون المندوب الأول في حلقة الاتصال والربط في الناحية العسكرية.

وأذكر أنه بعد انتهاء الاجتماع سمعنا رنين الهاتف وإذا بالمتحدث الرئيس

جمال عبد الناصر الذي كان مريضاً ويلازم الفراش في ذلك الوقت على إثر ذبحة صدرية لم يعلن عنها في حينه، وقيل ساعتئذ أنه مريض بنزلة برد . . . وقام الوزير **سامي شرف** بإطلاع الرئيس على ملخص ما دار في الاجتماع وبالقرارات التي صدرت عنه بتعييني ملحقاً حربياً، موضحاً المهام الرئيسية التي تم تكليفي بها. "

ثم يضيف السعدني:

"كنا جميعاً نتابع المحادثة التليفونية بين الرئيس جمال عبد الناصر والوزير سامي شرف، وفوجئت به يعطيني سماعة التليفون لمحادثة الرئيس، كانت المرة الأولى التي أخاطب فيها "الريس" قلت:

أفندم

وبدأ عبد الناصر يحدثني عن أهمية عملي الجديد الذي كلفت به لتوي، وتمنى لي التوفيق في هذه المهمة، وقال لي الرئيس:

"تعيينك لهذه المهمة لم يأت من فراغ، بل جاء نتيجة سمعتك الطيبة، ونشاطك البارز في القوات المسلحة، وأتمنى أن أسمع عنك المزيد. وربنا يوفقك."

وانتهت المحادثة التليفونية التي كانت حافزاً كبيراً لي للتفاني في تنفيذ الواجبات التي ألقيت على عاتقي، وانتهى الاجتماع في ساعة متاخرة من الليل، وكلفني الفريق أول محمد فوزي وزير الحربية بمقابلته في صباح اليوم التالي بمكتبه في الوزارة. "

ويستطرد السعدني:

" وتقرر عودتي في اليوم التالي إلى ليبيا مع فتحي الديب، وقبل سفري رأيت من المناسب أن أزور الفريق **محمد أحمد صادق** لتوديعه ولتهنئته على تعيينه رئيساً لأركان حرب الجيش المصري، ذلك المنصب الذي تولاه يوم ٩ سبتمبر عندما كنت في ليبيا وذلك على إثر **الغارة الإسرائيلية على منطقة الزعفرانة** وأحيل بعدها اللواء أحمد إسماعيل إلى التقاعد

وخـــلال مقابلتي معه عاتبني الفريق صادق لأنني ســـافرت إلى ليبيا ضمن الوفد المصري دون أن أخطره بذلك (وكان مديراً للاســـتخبارات الحربية) وقـــد اعتذرت لـــه بأن قرار الســـفر كان إلى الجزائر للتمويـــه على طبيعة المهمـــة وأن الأمر كان خارجاً عن إرادتـــي، وبدوره هنأني بتعييني ملحقاً حربياً في ليبيا ولكنه تســـاءل عما إذا كنت حاصلاً على **دورة في أعمال الاستخبارات الحربية** أو إذا ما كنت عملت لفترة في جهاز الاستخبارات الحربيـــة، ولما أجبته بالنفي أبدى تعجبـــه لتعييني رغم ذلك ملحقاً حربياً دون أن أكون مؤهلاً من وجهة نظره، وسألته:

- مـــا مدى أهمية وضرورة تأهيل الملحق الحربي لأعمال الاســـتخبارات وهل العمل الذي أوكل إليّ له علاقة بأعمال الاستخبارات؟

ويبدو أن تساؤلاتي لم تعجب الفريق صادق، فقد بادر بقوله:

- ربنا يوفقك. "

البعثة العسكرية المصرية

خصص **السعدني** بعد ذلك عدة فقرات من مذكراته[٧١] لعمله الجديد **كملحق عسكري** لمصر في ليبيا، ول**عمل البعثة العسكرية المصرية** التي أخذت في الوصول إلى ليبيا:

"كنت قد انفصلت عن باقي أعضاء الوفد المصري، وبدأت في مزاولة عملي العسكري لكني فوجئت، بعد إخطار المسؤولين الليبيين بتعييني ملحقاً حربياً بأيام عدة، بأن ليبيا لا تأخذ بأسلوب تبادل الملحقين الحربيين، إذ أنهم ينظرون إليهم باعتبارهم "**جواسيس**" وأضافوا إلى ذلك أن الإعلان عن تعيين ملحق عسكري لمصر لدى ليبيا سوف يعطي الحق نفسه للسفارات الأجنبية أسوة بما تم للسفارة المصرية. وكانت تلك مشكلة جديدة من نوعها.

وكان علينا أن نجد مخرجاً، واقترح الجانب الليبي أن يتم تعييني في إحدى وظائف وزارة الخارجية المصرية وتم إخطار القاهرة بذلك وبالفعل كلفت بالعمل **كمستشار في وزارة الخارجية** في السفارة المصرية في بنغازي."

"وصلت **البعثة العسكرية** بعد عشرة أيام من عودتي إلى ليبيا مرتدين الملابس المدنية بناء على طلب ليبيا، وكانوا **تسعة ضباط** بالإضافة إلى **طبيب عسكري** للإشراف على علاج الضباط حتى لا نتعامل مع أي

٧١ الحلقة الثالثة.

مستشــفى أو طبيــب أجنبي في حالة مرض أي من أفراد البعثة، واســتقر الجميــع في مبنى عســكري أطلق عليه مقــر وزارة الدفاع، وكانت وزارة الدفاع هي الوزارة الوحيدة التي تمارس نشــاطها من بنغازي بخلاف باقي الوزارات الأخرى التي كانت تزاول عملها من مدينة طرابلس . . . وتولى مسؤوليتها المقدم آدم حواز . . . "

"بدأت **البعثة العسكرية المصرية** أعمالها في مراجعة التنظيمات العسكرية الموجودة في الجيش الليبي، وبدأت المناقشــات والدراسات، وكنا نعمل حتى ســاعة متأخرة من الليل يومياً بين مناقشــات وقــراءات، وكتابات، وكان يحضر هذه المناقشــات بعض الضباط الليبيين حســب تخصصاتهم للاستفسار منهم عن بعض الأوجه التي كانت تحتاج إلى إيضاح، **كما كان يجتمع بنا العقيد معمر القذافي لمناقشــة أعمال البعثة ومدى تقدمها،** وكانت تواجهني في ذلك مشكلة **حجم الجيش الليبي المطلوب ونوعية تسليحه** لأنه لم تكن هناك **عقيدة عسكرية** للدولة متفق عليها وكانت تثور أمامنا بهذا الصدد أسئلة عدة:

- هل المطلوب إعداد الجيش للدفاع عن حدود الدولة فقط؟
- هل هو لمعاونة بعض الدول الصديقة، مجاورة كانت أم بعيدة؟
- أم هــل هو لمواجهة دولة معادية؟ ومــا هي هذه الدولة المعادية حتى يمكن مراجعة الحجم والقدرة والهيكل التنظيمي لقواتها المسلحة؟

وكنت دائم السؤال عن مهمة القوات المسلحة الليبية في كل اجتماع يحضره العقيد القذافي مع البعثة حتى يمكن أن ننطلق في تصورنا ودراســاتنا لوضع حد لحجم القوات المسلحة ونوعية تسليحها وأماكن تمركزها، **ولكن العقيد القذافي كان يؤجل، بل أكاد أقول يسوّف الإجابة عن هذا السؤال، وكان غالباً ما يسألني عن مدى أهمية هذا السؤال من الأصل(!)**

ولســت أعرف لذلك ســبباً، هل كان يخفي هويته؟ أم أنه لم يكن يعرض بعض المهام والأهداف التي سيوكلها إلى قواته المسلحة؟ ولذلك حرصنا علــى أن تضم القوات المســلحة العناصر الرئيســية التقليدية حتى يمكن تنميتها مســتقبلاً، أما عن تمركز القوات فقد راعينا فيه القدرة على تأمين الثورة في المراحل الأولى. "

وقـــد خصص **الديــب** عدداً من الفقــرات في كتابه **للبعثة العســكرية المصريــة** ولدورهــا المبكــر في مجال إعـــادة تنظيم الجيـــش الليبي، من أهمها:

" . . . وقد ســبق لي الاجتماع في اليوم الســـابق (٤/ ١٠/ ١٩٦٩) بمبنى وزارة الدفاع بالعقيد وصاحبني المقدم صلاح الســعدني معاوني العسكري وأعضاء اللجان العســكرية الذين وصلوا من القاهرة بناء على طلبنا (طبقاً للخطة التي وضعناها خــلال زيارتي الأولى للقاهرة لإعادة تنظيم الجيش الليبي) . . . "[٧٢]

" . . . وفــي ختام حديث العقيــد عن البحرية والدفــاع طالبني بضرورة الاتصال بالقاهرة للإســراع في إرسال اللجان العسكرية لوضع خطة الدفاع الجوي والبحري والبري عن ليبيا وتحديد احتياجات الخطة من الأســلحة والمعدات. "[٧٣]

" وصلتني رســالة عاجلة من السيد سامي شــرف مؤرخة في السادس من أكتوبــر (١٩٦٩) . . . . تفيد الموافقة على إيفاد اللجنة الاستشــارية في الشؤون العسكرية بناء على تعليمات الرئيس جمال شخصياً . . "[٧٤]

" . . وتفرغ العقيد طوال مساء يوم التاسع عشر والعشرين من أكتوبر للاجتماع باللجنتين العسكريتين بحضوري لمناقشة الوضع العسكري واحتياجات ليبيا في كافة القطاعات العسكرية والاستراتيجية المقترحة . . . "[٧٥]

كما أشـــار **الديــب** أيضاً إلى الدور الذي لعبتــه مصر في مجال بعض كوادر الجيش الليبي في مصر على النحو التالي:

" . . ركــز العقيد (خلال اجتماعــه بالديب يــوم ٥/ ١٠/ ١٩٦٩) على حاجتهم لاســتكمال تدريب عدد ســتة وأربعين طالباً أتموا دراســة السنة

---

٧٢ الديب، ص ١٠٣
٧٣ المصدر نفسه، ص ١٠٥.
٧٤ المصدر نفسه، ص ١٠٩.
٧٥ المصدر نفسه، ص ١٢٠.

الأولى بالكلية الحربية تمهيداً لترقيتهم لرتبة الملازم والاستفادة بهم في الوحدات البرية... واقترح إلحاقهم بدورة بمدرسة المشاة (بمصر) لمدة ثلاثة شهور لإعدادهم كقادة فصائل، كما أشار إلى رغبته في سرعة إيفادهم إلى ج. ع. م."

ويضيف **الديب**:

".. وطالب (العقيد)، وطبقاً لسياستنا المقترحة للتدريب، بإرسال قواد ثواني الكتائب الليبية لمعايشة خبراء الكتائب المصريين والمكلفين بتنفيذ سياسة التدريب لمدة شهر.

كما أثار الإخوة أعضاء المجلس موضوع رفض العقيد ترقية ضباط الصف [من] أعضاء تنظيمهم الوحدوي، وإصراره على ضرورة حضورهم دورة تأهيلية خاصة لإعدادهم للترقي إلى رتبة الملازم. وللمعاونة في حل المشكلة اقترحت عليهم إعداد دورة مركزة لمدة ثلاثة أشهر بالقاهرة يحضرها ضباط الصف هؤلاء، وعددهم حوالي الخمسين."[٧٦]

كما يورد **الديب** في موضع آخر من كتابه:

"اجتمعت والعقيد معمر بعد ظهر السادس عشر من ديسمبر وحضر اللقاء كل من النقيب عبد السلام جلود وأبو بكر يونس وعبد المنعم الهوني والملازم عمر المحيشي، وكذا المقدم صلاح السعدني المعاون العسكري لي في مهمتي في بليبيا، ودامت الجلسة حوالي خمس ساعات... وتم الاتفاق على البدء في مباشرة تنفيذ خطوات إعادة تنظيم القوات البرية الليبية في أول يناير ١٩٧٠، وتعيين النقيب أبو بكر يونس[٧٧] رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة الليبية على أن يتولى إدارة دفة العمل بوزارة الدفاع تحت قيادة العقيد معمر شخصياً، وعلى أن يتم نقل مقر وزارة الدفاع من

٧٦ المصدر نفسه، ص ١٠٥، ١٠٦.

٧٧ علق السعدني في الحلقة الخامسة من مذكراته على هذا التعيين بقوله "وكان اختيار القذافي لأبوبكر يونس بعيد النظر ويضمن سيطرته على القوات المسلحة من خلال المقدم أبو بكر يونس الذي لم يصدر أمراً من دون الرجوع إلى القذافي مباشرة والذي كان يقوم بدوره بمراجعة كل كبيرة وصغيرة."

بنغازي إلى طرابلس، **ومعها جميع الخبراء والمستشـارين العسكريين المصريين قبل أول يناير ١٩٧٠.** "[٧٨]

ويورد **السـعدني** في " **الحلقة الخامسـة** " مـن مذكراته حول انتقال البعثة إلى طرابلس ما يلي:

"ومع وصولي إلى طرابلس **يوم ٢ فبراير ١٩٧٠** قادماً من بنغازي **وصل باقي أعضاء البعثة العسـكرية المصريـة** بعد أن انتقلت وزارة الدفاع إلى طرابلـس وتم تجهيز أماكن لإقامتهم داخـل مقر الوزارة الجديد. وبدأت البعثـة تباشـر مهامها. **وكان هدفـي الأول ينصب على تأمين الثورة ودراسة نقاط الضعف الموجودة في أساليب تأمين رجال الثورة إذ لم تكن في ليبيا كلها دبابة واحدة.**[٧٩] ولتأمين **مقر إقامة رجال الثورة** طلبنا من القاهرة بعد الاتفاق مع الإخوة في ليبيا أن ترسـل **سرية دبابات** والتي كانت عبارة عن عشـر دبابات (ت ٣٤) جاءت بأطقمها المصرية حيث لم يكن لدى الليبيين أي خبرة سابقة للعمل عليها. ووضع لهذه الدبابات خطة تمركز لتأمين مقر قيادة الثورة..."

وفي هذه الأثناء قمنا باستطلاع مداخل ومخارج مدينة طرابلس لتأمينها ضد أي تحركات عسكرية قد تحاول الوصول إلى مقر مجلس قيادة الثورة الذي كان يتولى مسؤولية حمايته رجال الحرس الجمهوري الليبي.."

وفي الثامن والعشرين من شهر مايو ١٩٧٠ بعث **الديب** إلى عبد الناصر "تقديراً للموقف" في ليبيا حتى يومذاك، كان من بين ما جاء به بشأن وضع القوات المسلحة الليبية ودور البعثة العسكرية المصرية إزاءها ما يلي:

"وبرغم تعيين المقدم أبو بكر رئيسـاً لـلأركان والرائد مصطفى الخروبي مسـاعداً له دون تحديد واضـح لاختصاصاتهم وإعطائهـم الصلاحيات اللازمـة، بالإضافة إلى تدخل كافة أعضاء المجلس في كل صغيرة وكبيرة

٧٨ المصدر نفسه، ص ١٦٨، ١٦٩.

٧٩ هذا افتراء صريح .. فأين ذهبت الدبابات التي كان الجيش وقوات الأمن يملكانها؟

بالجيش، فإن هذا الوضع انعكس في بعثرة الجهود وإقامة العقبات أمام البعثة العسكرية المصرية وقدرتها على القيام بواجباتها على الوجه المطلوب باستثناء تدريب سرية الصاعقة." [٨٠]

ويلقي **السعدني** الضوء في الحلقة السابعة من مذكراته على الدور الذي لعبته البعثة العسكرية المصرية في التحضير والإعداد للاستعراض العسكري الذي قامت به وحدات الجيش الليبي في الأول من سبتمبر عام ١٩٧٠ بمناسبة الذكرى الأولى للانقلاب:

"استمر التعاون العسكري بين مصر وليبيا في اطراد مستمر رغم هذه الأحداث التي غطت المنطقة العربية، فبعد مغادرة الرئيس عبد الناصر لليبيا في شهر يونيو لم يكن قد بقي على موعد الاحتفال بالعيد الأول للثورة الليبية سوى شهرين فقط، وكان لابد من الانتهاء من تدريب الأفراد الليبيين على استخدام المعدات التي ستصل من الاتحاد السوفييتي للمرور بها في العرض العسكري الذي سيقام في الفاتح من سبتمبر، لذلك زدنا من جرعة التدريب رغم العراقيل التي كان يضعها بعض القادة الليبيين لأننا كنا مصرين على ضرورة استخدام الليبيين لهذه المعدات لإعطائهم الثقة في أنفسهم، وكان ثمة اقتراحات منهم بأن الوقت لن يسمح بتحقيق هذه الفكرة ولابد أن يستخدم المصريون هذه المعدات لأداء العرض العسكري مع ارتدائهم الزي العسكري الليبي حيث لن يشعر أحد سواء من المدعوين أو من سفارات الدول الأجنبية أو من الجماهير بأنهم مصريون لأنه لا فرق بين المصري والليبي من ناحية الشكل ولكني تمسكت بضرورة أن يتولى الليبيون استخدام هذه المعدات بأنفسهم.

"ومن أوائل شهر أغسطس ١٩٧٠ بدأت أول شحنة من المعدات الروسية تصل ميناء طرابلس. وأحضرت طاقماً فنياً من القاهرة يضم بعض الضباط والجنود للإشراف على تفريغ هذه المعدات ونقلها من الميناء إلى قاعدة عقبة بن نافع التي استقر الرأي على استخدامها كمنطقة لتجميع المعدات بها وتجهيزها للعرض العسكري من ناحية إزالة شحومات التخزين، وإعادة

٨٠ المصدر نفسه، ص ٢٦٠، ٢٦١.

طلائها باللون الأصفر وكتابة الأرقام والأسماء على الدبابات، وتمت هذه الإجراءات في زمن قياسي لم يكن يتوقعه أحد. "

"وجاء يوم الفاتح من سبتمبر للاحتفال بالعيد الأول للثورة وحضرت وفود عدة من الدول العربية والأجنبية ومثل مصر وفد برئاسة حسين الشافعي نيابة عن الرئيس عبد الناصر.

وتم العرض العسكري الذي استغرق ساعات عدة ضم قوات الصاعقة والمظلات بخلاف الوحدات المدرعة والمشاة الميكانيكية بمعداتها الحديثة، وللحق لم يكن بين المشتركين في العرض أي جندي مصري، إذ تحددت مهمة المصريين في هذا العرض في التخطيط والسيطرة على القوات المشتركة في العرض من نقطة البداية إلى نقطة النهاية، والحمد لله فلم يقع أي حادث واحد خلال العرض الأمر الذي يؤكد ارتفاع مستوى تدريب الأفراد الليبيين، ولا أنسى أن أشير إلى أنه ظهر خلال العرض أربع طائرات ميراج وصلت من فرنسا خصيصاً للاشتراك في هذه الاحتفالات وكان يتولى قيادتها طيارون فرنسيون ومصريون فقط.

وكان العرض مشرفاً للغاية الأمر الذي جعل الجماهير والمدعوين يعتقدون ويؤكدون أن القائمين على العرض مصريون إذ لم يكن يتصور أحد أن الليبيين قد استوعبوا استخدام هذه المعدات في تلك الفترة الوجيزة وكان الفضل في ذلك يرجع إلى مجهودات أطقم التدريب المصرية. "

مظاهر أخرى للتعاون العسكري

أشار **السعدني** في **الحلقة الخامسة** من مذكراته إلى مظاهر أخرى من التعاون العســكري الذي رعته البعثة العسكرية المصرية في تلك الفترة على النحو التالي:

" وبدأت نواحي التعاون العسكري المصري الليبي تزداد، فطلبت مصر من ليبيا توفير مــكان لتتمركز فيه **الكلية البحرية المصريــة** حتى تتمكن من تدريب طلابها بعيداً عن مســرح العمليات (بمصر). وتم فعلاً إعداد مبنى متكامل بجوار مرفأ (سوسة) حيث انتقلت إليه الكلية بطلابها وأساتذتها.[٨١] وبعدهــا طلبت مصــر تمركز **الطائرات القاذفة** بعيــدة المدى ت ي ١٦ (تبيلــوف) لإبعادها أيضــاً عن متناول الهجمات الجوية "الإســرائيلية"، بالإضافة إلى استغلالها في تأمين الثورة الليبية. وتم الاتفاق على تمركزها في مطار طيران (قاعدة العدم) بعد رحيل القوات البريطانية مباشرة. وبعدها انتقلــت هذه الطائرات إلى مطار طرابلس (قاعدة عقبة بن نافع) بعد جلاء القوات الأمريكية، ثم اســتقر بها المطاف أخيراً في مطار طرابلس المدني بعد أن ازدحمت قاعدة عقبة بطائرات الميراج الجديدة."

٨١ أشار الديب إلى هذا الموضوع في ص ٢١٠ من كتابه.



دور الديب والسعدني في تأمين الانقلاب

لعب الديب والسعدني ومعهما البعثة العسكرية المصرية وبقية العناصر الأمنية المصاحبة لهما دوراً حيوياً وحاسـماً في تثبيت وتأمين انقلاب سبتمبر وعلى الأخص خلال الأشهر الحرجة الأولى لقيامه.

والـذي يعنينا في هذا المقام أن نلقـي الضوء على الدور الخطير الذي لعبته هذه الجماعة في هذا المجال وتحديداً في:

- كشـف المحاولة الانقلابية المنسـوبة إلى المقدمين آدم الحواز وموسى أحمد.[٨٢]
- تقديم عـدد من الخدمات الأمنيـة من أجل حمايـة الانقلابيين وتأمين الانقلاب.
- اقتراح وبناء جهاز المخابرات العامة.

كشف محاولة الحواز وموسى أحمد الانقلابية

ألمح **الديب** إلى **دور مبكر** له بشـأن كشف هذه المحاولة من خلال عرضه لمـا تم بينه وبين العقيد القذافي من حديث خاص خلال غداء جمعه وأعضاء مجلـس قيادة الثورة بمقر المجلـس ببنغازي يوم ١٠ نوفمبر ١٩٦٩ [٨٣] حيث

٨٢ سوف نعرض لهذه المحاولة في مبحث خاص بها.

٨٣ يلاحظ أن هذا التاريخ كان قبل نحو شهر من إعلان الكشف عن المحاولة.

أورد بهذا الشأن:

"انفرد بي العقيد بعد الغداء ليخبرني أنهم يواجهون حالياً مشاكل داخل الجيش نتيجة الاحتكاك الذي يتم بصفة مستمرة بين الضباط أعضاء التنظيم[٨٤] والضباط الذين لم يضمهم التنظيم، وكذلك من ضباط الصف المنضمين للتنظيم وباقي ضباط الصف الذين لم ينخرطوا في التنظيم، خاصة بعد معرفة هؤلاء أن هناك اتجاهاً لترقية ضباط الصف أعضاء التنظيم إلى رتبة ملازم. وطلب مني إيجاد حلّ لهذا الاحتكاك ومساعدة كل من النقيب عبد المنعم الهوني والنقيب مصطفى الخروبي في تنظيم العمل لتدارك أي تآمر من العناصر غير الملتزمة بتنظيمهم وسرعة السيطرة على الموقف."

ثم يضيف الديب:

"وطمأنته (أي القذافي) وبادرت على الفور بوضع **الإجراءات والتنظيم** اللازمين لتأمين الموقف وعرضتهما عليه في اليوم التالي، ووافق عليهما وبدأ في تنفيذها فوراً."[٨٥]

أما عن كشف المحاولة فقد كتب **السعدني** تحت عنوان "**مؤامرة وزارة الدفاع**":

"بدأت أشعر بتصرفات غريبة للمقدم **آدم حواز** بعد عودتنا من القاهرة، وكان مكتبي ملاصقاً لمكتبه في وزارة الدفاع، وبدأت ألاحظ أنه يعقد الكثير من اللقاءات في مكتبه مع بعض الضباط من خارج وزارة الدفاع، وكان بعضهم يحضر إلى مكتبي كما هي العادة، وكانوا قد بدأوا يديرون معي الحوار عن أعضاء مجلس الثورة بنغمة جديدة .. وهكذا وجدتني أتابع الموقف بمنتهى الحرص والحذر، فقد كانت ضمن واجباتي أن أعمل على تأمين الثورة الليبية، وزادت مقابلات المقدم حواز وطالت مدتها، وكان باب المكتب يغلق من الداخل بحيث لو حاولت أن أفتح

٨٤ يقصد "تنظيم الضباط الوحدويين الأحرار".
٨٥ الديب، ص. ١٣٣، ١٣٤.

الباب من الخارج أجده مغلقاً وعندما أطرق الباب فلا أحد يرد على طرقي رغـــم علمي الأكيد باجتماعهم داخل المكتب فأعود إلى مكتبي لأتصل به تليفونياً فلا أحد يرد على الهاتف.

وفي مســـاء يوم **٦ ديســمبر** وكنا في شـــهر رمضان جاء أحد أعضاء البعثة العســـكرية لمقابلتي في مقر الســـفارة في بنغـــازي وأخطرني بأنه فهم من حديث بعض الضباط الليبيين أنه سوف تقوم حركة من الضباط ضد الثورة، وهنا تأكد لي ما كنت أشـــعر به وألمسه وأحاول أن أستبعده من تفكيري. وفي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل طلبت النقيب **مصطفى الخروبي** تليفونياً، وحدد لي موعداً لمقابلته في أحد المعســـكرات، وهناك شرحت له ما كنت ألاحظه من تحركات وتجمعات في مكتب وزير الدفاع، وأبلغته بما عرضـــه عليّ أحد ضباط البعثة، فأخبرني أنه يتابع الموقف وتحركات هـــؤلاء المجتمعيـــن، وطمأنني بأن الموقف لن يخـــرج من يده، وعدت إلـــى مقر الســـفارة حيث كنت أقيم. وفي صباح اليـــوم التالي علمت بأنه تم القبض على وزير الدفاع ووزير الداخلية المقدم **موسـى أحمد** وبعض الضباط الآخرين أثناء اجتماعهم في مكتب المقدم آدم حواز. "

وأضاف قائلاً:

"وعلى إثر اكتشـــاف محاولة الانقلاب وإفشالها بدأ ضغط أعضاء مجلس الثورة على العقيد القذافي كي يتولى بنفســـه الســـيطرة على الحكم ليكون تحت رئاســـته لمواجهة الموقف بحزم، وبعـــد أن كانت جميع الوزارات قد اســـتقرت في طرابلس، عدا وزارة الدفاع، وقرر العقيد تولي رئاســـتها بالإضافـــة إلى مناصبه الأخرى، علـــى أن يتم نقل مقرها إلى طرابلس في يناير المقبل.

بالإضافة إلى ذلـــك طلب أعضاء مجلس الثورة اســـتقدام بعض وحدات الصاعقة المصرية للإقامة في معســـكرات بعيدة عن وســـط المدن الكبرى خصوصاً مدينتي طرابلس وبنغازي وتخصيص قوات عسكرية على الحدود المصريـــة الليبية تكون جاهـــزة للتحرك إلى داخل ليبيا عند طلبها في مهام تخص تأمين الثورة والقضاء على أي محاولات مماثلة.

وفي هــذه الأجواء أعلن عن بــدء مفاوضات الجلاء للقــوات البريطانية الأمريكية عــن الأرض الليبية عقب الإعلان عــن مؤامرة آدم حواز، مما كان له آثار طيبة في الأوســاط الشعبية التي استقبلت ذلك الإعلان بارتياح كبير."[٨٦]

ويكمل **الديب** في كتابه رواية مساعده صلاح الدين السعدني حول دوره ومساعديه في كشف المحاولة على التفصيل التالي تحت عنوان "**معلومات المؤامرة وما تم لإجهاضها**":

"استدعيت المقدم **صلاح السعدني** يوم **السادس من (نوفمبر)**[٨٧] للبدء في خطة التنسيق للأمن، حســب الاتفاق الذي تم خــلال تواجد العقيد بالقاهرة، ووصل صلاح صباح اليوم التالي ليبلغني بالمعلومات التالية:

اتصــل به النقيب **صلاح خيري** مــدرب الصاعقة ليخطره بأن أحد ضباط الصاعقة مــن الليبيين ويدعي **عبد الكريــم** (وهو من أقرباء العقيد معمر) التقى به مســاء يوم **الســادس من ديســمبر** وكان في حالة تجهم، وعندما حاول النقيب صلاح الحديث معه لاكتشــاف أســباب تجهمه كشــف له عن اشــتراكه، والمقدم آدم الحواز، والمقدم موسى أحمد، والملازم عبد الكريم، وقائد حامية المرج، في اجتماعات منذ عدة أيام، لاستيائهم من تصرفات مجلس الثورة، وأنه بسبيل القيام بانقلاب في حدود ثمان وأربعين ســاعة للتخلص من مجلس الثورة، ومن ثم سيتم تعيين المقدم آدم رئيساً للجمهورية ورئيساً للوزراء، وسيعين المقدم موسى وزيراً للدفاع.

وعاتبه النقيب صلاح خيري باســم الصداقة التي تربطهما بعد إبلاغه هذه المعلومــات للملازم **عبد الفتاح يونس** قائــد الصاعقة وزميله في التنظيم الوحدوي.

وســارع النقيب صلاح خيري بإبلاغ المقدم صلاح السعدني بهذه المهمة حيث قام صلاح السعدني بإبلاغ النقيب **مصطفى الخروبي** والذي كان قد

٨٦ الحلقة الرابعة، "**الرأي العام**"، ٤/ ١٠/ ١٩٩٧.
٨٧ يقصد ديسمبر وليس نوفمبر.

علم بها قبل وصول صلاح السعدني مباشرة عن طريق الملازم عبد الكريم والملازم عبد الفتاح يونس اللذين أبلغاه بالمخطط التآمري، وعلى أساس أن الملازم عبد الكريم لم يشترك في تدبير المؤامرة وأنه قام بالإبلاغ عنها بمجرد علمه بها. "

"فتم على الفور قيام **مصطفى الخروبي** باستنفار كل الوحدات، وأبلغ العقيد وأعضاء مجلس الثورة تليفونياً ليتم حضور كل من النقيب محمد مختار، والملازم عوض، والملازم **امحمد المقريف** من طرابلس لبني غازي بالطائرة فوراً.

وبادرت على الفور بإبلاغ العقيد معمر الذي طلب منا الالتقاء به بمقر القيادة بطرابلس، حيث تم تزويده بكافة المعلومات بتفاصيلها السابق ذكرها.

فقام العقيد وبصحبته النقيب **عبد المنعم الهوني** ليستقلا الطائرة الخاصة فوراً إلى بني غازي للإشراف على التحقيق بعد أن قام الإخوة أعضاء المجلس ببني غازي بالقبض على المقدمين آدم الحواز، وموسى أحمد، وباقي المتآمرين."[٨٨]

أما عن دور الديب والسعدني في **تأمين الموقف بعد كشف المحاولة والسيطرة على الوضع** فقد أورد **الديب** بشأنه التفاصيل التالية:

"وحضر إلى طرابلس مساء نفس اليوم الأخ معمر وعبد المنعم وطلبا مني وضع قواتنا البحرية وضباط الصاعقة وصف الضباط المصريين في حالة الاستعداد القصوى استعداداً لمساندتهم عند الضرورة ويتم تنفيذ المطلوب فوراً.

وأبلغني الأخ عبد المنعم بأن المتآمرين اعترفوا بتآمرهم، وأنه كان محدداً مساء اليوم لتنفيذ مخططهم التآمري، وأن جميع المشتركين تم اعتقالهم، وأودعوا السجن لحين محاكمتهم.

وقد راقبت الحالة بصورة مستمرة، واطمأننت على الموقف بعد سيطرة

٨٨ الديب، ص ١٥٦، ١٥٧. راجع ما ورد في الكتاب نفسه عن تفاصيل المحاولة.

أعضاء المجلس على القوات الليبية المتواجدة بكل من طرابلس وبني غازي، وبعد أن وزعوا أنفسهم على جميع الوحدات منذ صباح اليوم بعد علمهم بالتآمر.

وآثر العقيد وزملاؤه عدم الإعلان وقتئذ عن المؤامرة، وتم تكتم تفاصيلها، وحُصرت في نطاق مجلس الثورة ومعاونيّ، وأبرقت للقاهرة بالخبر، كما ألحقت البرقية بتقرير أولي عما وصلني من معلومات، وطمأنت الرئيس جمال على فشل المؤامرة وسيطرتنا على الموقف.

ووصلتني برقية صباح اليوم الثامن من ديسمبر يأمرني فيها الرئيس جمال بإبلاغ العقيد معمر باستعداد القاهرة للمساعدة في أي وقت، وأن قواتنا جاهزة على الحدود لتقديم العون المباشر عند الطلب. "[٨٩]

ثم أضاف الديب تحت عنوان "**مواجهة الموقف**":

"على إثر عودة العقيد تم تكليف الملازم **عمر المحيشي** للاجتماع بي ومعي المقدم **صلاح السعدني** لوضع خطة التنسيق لتأمين الثورة، وقد تم وضع الخطة بعد دراسة كافة الاحتمالات وتم عرضها على مجلس الثورة مجتمعاً بالكامل وأقروها بالإجماع صباح يوم **التاسع من ديسمبر**.

وقد تضمنت **خطة تأمين الثورة** الخطوات الواجب إقرارها سريعاً لمواجهة الموقف بعد المؤامرة على النحو التالي:

١. الإعلان الأولي عن اكتشاف مؤامرة وأن التحقيق جار لتقديم المتآمرين للمحاكمة فور إتمامه.

٢. نشر الإعلان الدستوري وتضمينه اختصاصات مجلس الثورة الدستورية.[٩٠]

٣. وضع (تنظيم المخابرات العسكرية) الذي سبق تقديمه لهم موضع التنفيذ فوراً، مع الاستعانة بضباط التنظيم وصف ضباطه لتأمين المراقبة المستمرة للموقف.

٨٩ المصدر نفسه، ص ١٥٧.

٩٠ تم إصدار الإعلان الدستوري بتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٦٩.

٤. ترقية رؤساء عرفاء الوحدات (الصولات) إلى رتبة الملازم ثان لاكتسابهم جميعاً إلى صف الثورة، مع ترقية جميع ضباط الصف سواء كانوا أعضاء في التنظيم أو ممن شاركوا في الثورة إلى الرتبة الأعلى التالية، مع مراعاة عدم معاملة العناصر التي ساهمت أو شاركت في التنظيم إيجابياً قبل الثورة بطريقة خاصة، في البداية، تجنباً لأية حساسيات، على أن يُفهموا أن طبيعة المرحلة تتطلب منهم التضحية في الظروف الحالية، وأن مكافآتهم ستتم من خلال وضعهم فيما بعد في مراكز قيادية خاصة.

٥. ترقية الضباط أعضاء التنظيم إلى الرتبة التي تجعل منهم أقدم من أي ضابط يخدم تحت قيادتهم، خاصة وأن عدد الضباط الحاليين بالجيش من غير أعضاء التنظيم أصبح محدوداً جداً بعد القبض على حوالي **ستين ضابطاً** في المؤامرة الأخيرة.

٦. تمكين وزير الدفاع، الذي يجب أن يكون من أعضاء مجلس الثورة، من السيطرة الفورية على الجيش وتفرغ أعضاء المجلس لمواجهة التزاماتهم السياسية حتى لا تتعدد الأوامر والتوجيهات من مجلس الثورة إلى وحدات الجيش، على أن يظل ارتباط أعضاء المجلس بكل زملائهم أعضاء التنظيم بالجيش بعيداً عن أي انعزال أو تعالٍ.

أما **خارج نطاق الجيش** فيتم إبعاد جميع العناصر التي خرجت من الجيش عن أي احتكاك بأفراد الجيش على النحو التالي:

١. نقل عناصر الضباط غير الخطرين والمعروف عنهم سلبيتهم لشغل وظائف مدنية.

٢. تعيين العناصر التي قد تشكل خطراً على الثورة، وخصوصاً **أعضاء التنظيمات الحزبية** السابقة، في السلك الدبلوماسي لإبعادهم خارج البلاد.

٣. ترحيل العناصر الخطرة والتي لم تشارك في المؤامرة، والتي يعتبر وجودها داخل البلاد خطراً على مسيرة الثورة، إلى القاهرة وتحديد إقامتهم بها.

٤. محاكمة العناصر التي تآمرت فعلاً فور الانتهاء من التحقيق، وتوقيع

العقوبة الرادعة التي تمثل إنذاراً شديداً لمن تسول له نفسه أية نية للتآمر من جديد."[٩١]

ثم أضاف **الديب** تحت عنوان "**خطة التأمين العسكرية**":

١. توضع فوراً خطة إعادة تنظيم القوات المسلحة الليبية موضع التنفيذ ليبدأ التدريب لشغل جميع الأفراد بالتدريب، وإمكان وسهولة متابعة أي تحرك داخل القوات المسلحة من خلال تجمعها في أماكن محددة، وهذا يتطلب سرعة إرسال القاهرة لأطقم التدريب للتواجد في موعد أقصاه يوم الرابع عشر من ديسمبر للبدء في التدريب فوراً.

٢. يتم اختيار مكان جديد مقراً لمجلس قيادة الثورة بعيداً عن متناول قدرة الوحدات على الحركة الحرة الطليقة.

٣. تشكيل وحدة حراسة خاصة لمجلس قيادة الثورة (لحراسة المبنى والتحركات) من العناصر الموثوق بها ١٠٠ ٪ ويفضل الأقارب والمرتبطون شخصياً بأعضاء مجلس الثورة.

٤. توفير شبكة اتصال جيدة بوسيلتين تبادليتين بين المجلس والوحدات، والمجلس ومراكز المراقبة التابعة لوحدة حرس مجلس الثورة، للإنذار وسهولة الاتصال الفوري المباشر.

٥. وضع خطة لمواجهة أي تحرك، بمعرفة أعضاء التنظيم داخل كل وحدة، لعرقلة أي تحرك تآمري وإفشاله وإنذار القيادة فور الإحساس بأي تحرك غريب أو مشبوه.

٦. تركيز أكبر عدد من عناصر التنظيم الوحدوي الموثوق بإخلاصهم، والذين ليس لهم تطلعات شخصية، في وحدات الدروع، مع الاحتفاظ بوحدات الدروع في مراكز خاصة تتيح لها القدرة على الحركة السريعة لضرب أية محاولة تآمر في مهدها.

٧. ورئي أهمية إعادة النظر في توزيع قوات الجيش الليبي بما يكفل عدم تركيز قوات كبيرة في موقع واحد."[٩٢]

---

٩١ المصدر نفسه، ص ١٥٩، ١٦٠.

٩٢ المصدر نفسه، ص ١٦٠.

وحول **الاستعانة بالقوات المصرية** في تنفيذ خطة التأمين يضيف **الديب:**

"طالب مجلس الثورة بضرورة الاستعانة ببعض العناصر العسكرية المصرية في شكل وحدات تدريب تقيم في معسكرات بعيدة عن وسط المدن الكبرى، أي على حدودها الخارجية، وخاصة مدينتي بنغازي وطرابلس للاستعانة بها كقوة ضاربة ضد أي تحرك تآمري. واقترحوا لذلك تخصيص كتيبة صاعقة توضع سرية منها ببني غازي وسريتان خارج طرابلس باعتبارها مدارس تدريب، على أن تتواجد بأسلحتها. هذا بالإضافة إلى كتيبة ميكانيكية على الحدود المصرية الليبية وتكون جاهزة للتحرك إلى بنغازي عند الطلب فوراً."[٩٣]

أما عن **موافقة الرئيس عبد الناصر** على خطة تأمين الوضع في ليبيا بعد اكتشاف محاولة الانقلاب، فيكتب **الديب:**

"طلب العقيد مني، بعد أن أقر مجلس الثورة مجتمعاً هذه الخطة **صباح التاسع من ديسمبر**، أن أسافر فوراً للقاهرة لعرضها على الرئيس عبد الناصر لإقرارها ومن ثم يمكن ترتيب إقامة الوحدات المصرية..."

"غادرت طرابلس بعد ظهر اليوم التاسع من ديسمبر لأصل للقاهرة مساء نفس اليوم ولأتجه مباشرة إلى منزل السيد الرئيس الذي كان في انتظاري. عرضت على سيادته كل ما لديّ من معلومات عن المؤامرة وتفاصيلها، ثم طرحت عليه خطة التأمين ومطالب الإخوة رئيس وأعضاء مجلس الثورة بالنسبة للقوات المصرية للمعاونة في خطة التأمين التي احتفظ بالنسخة التي قدمتها لسيادته لدراستها مع الفريق فوزي. ثم طلب مني الرئيس إيضاح ملاحظاتي على الوضع بعد المؤامرة، فقمت بطرح ملاحظاتي على النحو التالي:

١. بدأ العقيد يتخذ مواقف حازمة، ودائماً ما يردد **أمامي أن الرئيس كان محقاً حينما أوضح له ولإخوانه أن التآمر ممكن أن يأتي ممن**

٩٣ المصدر نفسه، ص ١٦٠، ١٦١.

يحتضنهم وأنه كان لا يعتقد في إمكانية تآمرهم ضده مردداً حادث شمس بدران.

٢ . بــدا الترابط واضحاً بين جميع أعضاء مجلــس الثورة بصورة إيجابية لإحساسهم بأولى مراحل الخطر المباشر .

٣ . ازديــاد ارتباطهم بأعضــاء التنظيم الوحــدوي واجتماعاتهم المتكررة بهم .

٤ . أصبح جميع الأعضاء يركزون على ضرورة توليهم الســلطة بأنفســهم وعدم الاطمئنان إلى أي عضو أو شخص من خارج التنظيم .

٥ . بدأ الإخوة أعضاء مجلس الثورة يركزون على **الاستعانة بي شخصياً** لتذكير العقيد معمر بما دار في جلســاته مــع الرئيس جمال وضرورة أخذ المتآمرين بالشــدة تفادياً لتكرار أحداث سوريا والعراق من جديد في ليبيا .

٦ . بدأ **عمر المحيشي** يقترب مني بشكل واضح ويكشف لي عما بصدره وبصراحــة تامة مردداً لي أننــي أصبحت واحداً منهــم وأن مصيري ومصيرهــم واحــد ، وإن كان التجهم واضحاً على وجهه باســتمرار للمطالبة بضرورة توليه رئاسة المحكمة لإعدام المتآمرين .

٧ . انتظار جميع أعضاء مجلس الثورة ممن لم يشــاركوا في زيارة القاهرة لزيارة الرئيس بفارغ الصبر وبشــوق كبير ، بعدما ســمعوه من العقيد ورفاقه عن الزيارة وعما دار من مناقشات وأحاديث بالقاهرة .

٨ . طمأنــت الرئيس على أنني تركت طرابلس والموقف بكل ليبيا يتســم بالهدوء الكامل ، وأنني كلفت معاوني بإبلاغي طوال فترة غيابي بتمام يومي صباحاً ومساءً عن الموقف للإطمئنان .

٩ . طلب مني الرئيس البقاء لحين دراسة مطالب مجلس الثورة مع الفريق محمد فوزي ، على أن أكون مستعداً لمناقشة جوانب الخطة مع الفريق محمد فوزي حين الاجتماع به . . . "[٩٤]

٩٤ المصدر نفسه ، ص ١٦١– ١٦٣ .

ثــم يضيف **الديب** أنه تلقى تعليمات مــن الرئيس جمال عبد الناصر مســاء يوم **الثالث عشــر** من ديسمبر على ضوء دراســة الموقف فيما يتعلق بخطة التأمين للانقــلاب التي عرضها عليه، مفادها "**إبلاغ العقيد وأعضاء المجلس باســتعداد مصر لإرسال كتيبتي دبابات تقيم إحداها ببني غازي والثانية بطرابلس. واستعدادها أيضاً لإرسال كتيبتي الصاعقة المطلوبتين في الوقت الذي يحدده مجلس الثورة فوراً...**" [٩٥]

ثــم عرض **الديــب** ما دار بينــه وبين أعضاء المجلــس عندما أخبرهم بتعليمات عبد الناصر على النحو التالي:

"اجتمعت بالعقيد صباح يوم **الرابع عشر من ديسمبر** ببني غازي، وأخبرته بتعليمات الرئيس التي وجهها لي أمس.

وطلــب مني العقيد مصاحبته إلى طرابلس لارتباطه بإلقاء خطاب **الافتتاح لجلســة المفاوضــات مع الجانب الأمريكــي**، وتم الاتفاق على الالتقاء بــه وبأعضاء مجلــس الثورة بعد إلقائه الخطــاب لأبلغه وبحضور أعضاء المجلس رسالة الرئيس ليســتمع إليها الجميع ليتخذوا قرارهم بشأنها في وجودي.

وتــم الاجتمــاع في موعده وحينما أثرت اســتعداد ج. ع. م. لإرســال **كتيبتــي الدبابات** قام الإخوة بمناقشــة العقيد في أهمية تواجدهم واستقر رأيهم جميعــاً على **تفضيلهم بقاء الدبابات بالســلوم**، وإذا احتاجوا إلى اســتخدامها على ضوء تطورات الموقف يمكن طلب دخولها من الحدود فوراً، أما بشــأن **كتيبتي الصاعقة** فقرروا أن يقيم أفرادهما في معسكرات تضم بعض القوات الليبية لتفادي أية حساســيات، وحتى لا يشعر الضباط والجنــود الليبيون أن القوات المصرية بمثابة عنصر دخيل عليهم، على **أن تكون تعليمات وأوامــر قواتنا المصرية من خلال مجلس الثورة وعن طريقنا.**" [٩٦]

٩٥ المصدر نفسه، ص ١٦٤.
٩٦ المصدر نفسه ص ١٦٤، ١٦٥.

خدمات أمنية حيوية أخرى

فضلاً عما سبق، فقد قدم الديب وجماعته العديد من الخدمات الأمنية الحيوية الأخرى، سـواء في مجال الحماية الشـخصية للانقلابيـن أو تأمين وتثبيت الانقـلاب، وعلى الأخص خلال السـنة الحرجة الأولى من عمر الانقلاب. وفي اعتقادنا فإن الانقلاب ما كان له أن يبقى أو يسـتمر بدون هذه الخدمات وبخاصة في ضوء ما عرف واشـتهر عن الانقلابيين من انعدام الخبرة لاسيما في المجالات الأمنية والعسكرية.

وتوضح الفقرات التالية المسـتلة من كتاب **الديب** نوع الخدمات الأمنية والعسكرية ومدى حيويتها التي قدمها الديب وجماعته لانقلابيي سبتمبر:

(أ) على مستوى أمن الأشخاص

يقول **الديب**:

"تأميناً لحياة رئيـس وأعضاء مجلس الثورة طلبت مـن القاهرة موافاتي بجهازين للكشـف على الطرود البريدية مع إرشـادات استخدامها حفاظاً على أمن رئيس وأعضاء مجلس الثورة."

"كما طلبت إرسـال أحـد المختصين ومعه جهاز الكشـف على أجهزة التصنت لمسـح كافة أماكـن اجتماعات مجلس قيادة الثـورة لتأمين هذه الأماكن والحفاظ على سـرية الاجتماعات. وقـد وصلني المطلوب بعد يـوم واحد.[٩٧] ولقد كان لذلـك وقعه الطيب في نفـوس رئيس وأعضاء المجلس.."[٩٨]

كما يقول في موضع آخر:

---

٩٧ كان ذلك في أواخر شـهر سبتمبر وفقاً لما يفهم من سـياق الكتاب. سرعة هائلة في إنجاز هذه المهام!

٩٨ المصدر نفسه، ص ٧٥.

"وتدخـــل المقدم آدم [الحواز] في الحديث [مســـاء ٢٦/ ٩/ ١٩٦٩] ليثير موضـــوع ضرورة البدء الفـــوري في اتخاذ إجراءات تأمين ســـلامة رئيس وأعضـــاء مجلس قيادة الثـــورة[٩٩] خاصة بعد ضبط أحد ضباط الشـــرطة ممن كانوا مخصصين لحراســـته (أي حراسة الحواز) والذي وجدوا بمنزله بنـــادق وقنابل يدويـــة. . . وهنا طلب العقيد معمـــر رأيي، فأوضحت له أهمية التأمين وضرورته، فاستفســـر عن كيفية وأسلوب إنشاء قوة الحراسة المطلوبة للتأمين. وأوضحت له شروط اختيار العناصر الصالحة لأداء هذه المهمة، وتمّ الاتفاق على أن يرسل معمر من يقع اختياره عليه من ضباط التنظيم والقادر على تولي هذه المســـؤولية لأضع معه خطة وكيفية إنشـــاء جهاز الحراسة وأسلوب ممارسة هذا الجهاز لدوره في التأمين. ولم اكتف بذلك بل شرحت لهما أسلوب الحركة المؤمّنة حالياً والواجب الإلتزام بها إلى أن يبدأ الجهاز الجديد في ممارســـة واجبه ليتم ذلك في أســـرع وقت ممكن. ."[١٠٠]

كما يورد في موضع ثالث[١٠١] أنه تسلم في مطلع شهر أكتوبر ١٩٦٩ رسالة من **ســـامي شـــرف** نقل إليه بموجبها تعليمات وأوامر من الرئيس عبد الناصر كان من بينها تبليغ العقيد القذافي:

- إعادة التأكيد على ضرورة أمنه الشخصي بصراحة وليس تلميحاً، حيث أنه لو اســـتمر بهذا الشـــكل فإن الضغط عليه ســـيزداد بشكل عنيف، وســـتتم محاولات ضده، **مما يشـكل خطورة علـى الوضع العربي كله فيما لو حدث له أي شيء.** "[١٠٢]
- ضرورة الاعتنـــاء بترتيب مواعيده ونظام عمله وصحته، ولزوم وجـــود طبيب خاص له يراه كل يوم على أن يكون من العناصر

٩٩ ما كان يتصور أن نهايته سوف تكون على أيدي هؤلاء الذين كان مهتماً بحمايتهم.
١٠٠ المصدر نفسه، ص ٨١، ٨٢.
١٠١ المصدر نفسه، ص ٩٠.
١٠٢ ويســـتطيع المرء أن يتصـــور الدوار الذي يصيب رأس القذافي عندما يســـمع مثل هذه الكلمات.

الموثوق بها تماماً، ويشـترط فيه أن يكـون كتوماً، علاوة على ضرورة اعتناء العقيد بتنظيم مواعيد أكله."

ويضيف **الديب** أنه قام فور تسـلم هذه التعليمـات بطلب موعد من العقيد لإبلاغه الرسالة. ويضيف أيضاً:

"كمـا بدأت بتكليـف الطاهي الموجود معي لزيادة كميـة الوجبات التي يعدهـا، ومن ثم طلبت من سـكرتيري الخاص أن يتولـى عملية تزويد مجلس الثورة باحتياجاته اليومية من الغذاء الذي نقوم بإعداده لأنفسنا وفي مواعيد منتظمة."

كما يورد **الديب** في السياق نفسه أنه أبلغ القذافي هذه الرسالة الشخصية في اليوم التالي لتسلمه لها من عبد الناصر. كما يضيف أنه قام خلال لقائه بالقذافـي بمبادرة شـرح أهمية وضرورة البدء في اختيـار العناصر الصالحة لحراسته الشخصية:

"وقلـت للعقيد معمر إنه إذا لم يبدأ في التنفيذ فوراً **فسـأتولى شـخصياً ومـن معـي بواجـب الحراسـة خارجيـن علـى إطـار السـرية**، ولنقوم بحراسته لا باعتباره معمر، وإنما لأنه **أصبح يجسد حالياً مصلحة قومية عليا**."[١٠٣]

ثـم يذكر **الديـب** أن العقيد القذافي، أمام هـذا الموقف، وعد بالتنفيذ الفوري، واستفسـر منه عن المواصفات المطلوبة في **الحارس الشـخصي**، وأنه رد على الاستفسار موضحاً له:

"أهمية اختياره من العناصر التي لها ارتباط شـخصي سـابق به، ويشعر بولائه من تجربة أو موقف سابق، ويفضّل أن يكونوا ممن خدموا معه في وحدته سابقاً، أو من أبناء أسرته وأقاربه ممن يصلحون لهذا العمل وممن يحسنون استخدام السلاح بكفاءة."

١٠٣ أي هراء هذا ؟!

ويضيف الديب:

"كما شرحت له المواصفات المطلوبة في أفراد الحراسة اللازمين لحراسة محل إقامته ومبيته، وكذا تحركاته مبيناً أهمية تأمين هذه الأماكن وضرورة تأمين وحراسة أماكن لقائه بالجماهير في المؤتمرات الشعبية والاجتماعات العامة." [١٠٤]

كما يضيف أيضاً:

"كما كررت عليه ضرورة اختيار "طاهي" مخلص وتابع خاص له ممن يثق فيهم ثقة عمياء، نتيجة إخلاصهم وولائهم الشخصي له لتأمين وجبات غذائية بمنزله."

وفضلاً عن ذلك يورد الديب في موضع آخر من كتابه:

"وفي شأن علاج رئيس وأعضاء مجلس الثورة تقرر إيفاد ضابطين من الأطباء أحدهما باطني والآخر جراح ... بناء على تعليمات الرئيس جمال شخصياً." [١٠٥]

ومن الأمثلة الإضافية على الخدمات الأمنية الحيوية التي قدمها الديب وجماعته للانقلابيين خلال الأشهر الأولى لانقلابهم قوله:

"علمت من العقيد معمر أنهم اكتشفوا محاولة تخريب في الطائرة التي كانوا سيستقلونها (رئيس وأعضاء المجلس) يوم التاسع من أكتوبر من طرابلس إلى بنغازي قبل إقلاعها. ولتفادي مثل هذا التخريب طلبت من العقيد معمر تخصيص طائرة خاصة لتنقلاتهم من الطائرتين (المستير ٢٠) اللتين كانتا مخصصتين لتنقلات رئيس الوزراء في العهد البائد. ونظراً لأن قائدي الطائرة الحاليين أجنبيان لعدم توفر طاقم ليبي، طلب الإخوة (رئيس وأعضاء المجلس) اختيار طاقم مصري من الموثوق بهم ليحل

١٠٤ المصدر نفسه، ص ٩٠، ٩١.

١٠٥ راجع ما ورد حول هذا الموضوع مذكرات السعدني، الحلقة الثالثة.

محل الطاقم الأجنبي."[١٠٦]

ولعله مما يجدر الإشارة إليه في هذا السياق ما أورده الديب[١٠٧] حول اجتماعه في القاهرة يوم ٢٦/ ١١/ ١٩٦٩ بسامي شرف لوضع خطة تأمين وصول العقيد معمر للقاهرة (في زيارته الأولى لها) في إطار من السرّية الكاملة.

(ب) تأمين مبنى مجلس قيادة الثورة

ذكر **الديب**[١٠٨] أنه التقى يوم ١١/ ١١/ ١٩٦٩ بالقذافي وناقش معه ضعف وسائل الأمن المتبعة في تأمين مبنى القيادة بطرابلس وأن القذافي أقرّه على ملاحظاته وطلب منه القيام بإيضاح هذا النقص لكل من عبد المنعم الهوني والخويلدي الحميدي (عضو المجلس) والقيام بوضع خطة تأمين كاملة. كما أورد الديب أنه بعد إبلاغه للعضوين المذكورين بالملاحظات المعنية اتفق معهما على وضع خطة تأمين كاملة وتفصيلية عند سفره لطرابلس في الثالث عشر من نوفمبر.

وقد مرّ بنا[١٠٩] ما أورده المقدم **السعدني** في الحلقة الخامسة من مذكراته حول هذا الموضوع بشيء من التفصيل.

(ج) تأمين المدن الرئيسية

تكشف مطالعة كتاب الديب ومذكرات السعدني أنهما والفريق المرافق لهما لعبا دوراً هاماً في وضع خطط وترتيبات لتأمين المدن الرئيسية طرابلس وبنغازي والبيضاء وسبها في عدد من المناسبات، إما في أعقاب اكتشاف محاولات

١٠٦ الديب، ص ١١٥. راجع أيضاً ما ورد حول هذا الموضوع السعدني، المصدر السابق نفسه.

١٠٧ الديب، ص ١٤٧.

١٠٨ المصدر نفسه، ص ١٣٣.

١٠٩ راجع ما ورد في مبحث "البعثة العسكرية المصرية" .

انقلاب، أو عند ورود معلومات حول احتمالات وقوع هذه المحاولات وذلك على التفصيل التالي:

(١) خطة تأمين طرابلس (مارس ١٩٧٠)

أشار **الديب** إلى هذه الخطة على النحو التالي:

"تجمعت لدينا ولدى مجلس الثورة خلال الأيام الثلاثة الأخيرة من شـــهر مارس معلومات عن وجود تنظيم سري يستعد للقيام بانقلاب ضد مجلس الثورة منتهزاً فرصة الاحتفالات بالجـــلاء لتنفيذ المؤامرة، وتضمنت هذه المعلومات:

١. وجـــود تنظيم لضبـــاط الصف على اتصال بأمريـــكا يمارس اتصالات ببعض الضباط المسرحين وضباط صف الوحدات.

٢. وجود اتصالات مشـــبوهة بين بعض الضباط العاملين والمشكوك في ولائهم للثورة.

٣. أبلغ قائد الكلية الحربية الســـابق، وهو أحد الضباط المســـرحين، أن أحد ضباط الصف اتصل به وطلب منه الانضمام إلى التنظيم للإطاحة بمجلس الثورة.

٤. وصـــل المخابـــرات العامة الليبية معلومات مؤكـــدة عن وجود اتصال مســـتمر ومشـــبوه ومركز خلال يومي ٢٨، ٢٩/ ٣ بين كل من السفير الأمريكي، وسفير تونس بطرابلس، وبعض الضباط المسرحين.

٥. أبلغني أحد الضباط المصريين الذي يعمل مستشـــاراً عســـكرياً لكتيبة الـــدروع الأولى الليبية أنه أثناء دخوله مكتب النقيب **محمد الحاراتي** وجده مجتمعاً بأحد ضباط الســـلاح الجوي، وســـمعهما يتناقشـــان عن اجتماعات ســـرية لســـلاح الطيران، وأنهما أوقفا حديثهما بمجرد إحساســـهما بوجوده، وخرج الاثنان من المكتب ليســـتكملا حديثهما على انفراد لمدة ساعة. والمعروف عن محمد الحاراتي أنه كان ضمن المتآمرين مع موســـى أحمد وأفرج عنه لعدم توفر الأدلة ومعروف عنه

التطلع الشخصي.

٦. أجـرى الإخوة أعضـاء المجلس تحقيقاً حول كل مـا وصل إلينا من معلومات وتأكد احتمال عمل مضاد ضد الثورة، وأن المعلومات التي وصلتهم من مصادر متعددة أيدت ذلك التوقع.

وطلب مني العقيد الإبراق للأخ عبد السـلام لسرعة العودة إلى ليبيا، وقد وصـل فعلاً بعد ظهر الثلاثين من مارس بعـد مقابلته للرئيس جمال كما طلب مني العقيد والإخوة أعضاء المجلس البقاء بطرابلس مع الرائد مختار القـروي والمقدم أبو بكر يونس خـلال تغيبهم لحضور احتفالات الجلاء بطبـرق – لمتابعة الموقف ووضع الإجـراءات اللازمة لمواجهة أي فعل مضاد." [١١٠]

ثم يضيف **الديب**:

"وتـم تكليف الرائد **خيري نوري خالد** قائد الحرس الجمهوري للتعاون معي في وضع وتنفيذ خطة الأمن اللازمة، كما طالبني العقيد بوضع قواتنا المصريـة (كتيبة الدبابات وكتيبة الصاعقة الموجودتين بطرابلس) في حالة الاستعداد القصوى للتصدي لأي تحرك مضاد.

وقمت فوراً بعقد اجتماع ضم المقدم صلاح السـعدني المعاون العسكري لي، وكذا قائد كتيبة الصاعقة المصرية، والرائد خيري نوري قائد الحرس الجمهوري، وتم خلال هذا الاجتماع وضع تفاصيل خطة العمل مع توزيع الاختصاصات وأكدت على مراعاة الآتي:

١. تجنب القيام بأي تحركات لقواتنا قبل أوانها.

٢. وضع أجهزة اللاسـلكي للإنـذار المبكر على مخارج المعسـكرات الليبيـة، وعلى طرق الاقتراب للأهـداف الحيوية للإبلاغ الفوري عن أي تحرك مشبوه.

٣. إشـراك وحدات الحرس الجمهوري مع قواتنا في الواجبات، وتشكيل وحدات متجانسة، مع استخدام قواتنا للزي الليبي الذي تم توفيره.

١١٠ الديب، ص ٢١٤، ٢١٥.

٤. الاستفادة بوسائل الإنذار التبادلية للعمل على إيقاف وصول أي تحرك مضاد إلى الأهداف الحيوية تفادياً لأي صدام دموي قدر الإمكان.

٥. استخدام مكبرات الصوت للتحذير ولمرات متتالية قبل التورط في أي صدام مسلح، مع استخدام طلقات إنذارية إذا اضطر الأمر لذلك في البداية.

٦. تفادي المواجهة المباشرة لضباط وحداتنا لأي قوى متآمرة أو أي تجمع شعبي، وذلك من خلال تعيين ضباط التنظيم الموثوق بهم قواداً لوحدات العمل المشترك (الليبية – المصرية).

٧. حصر صدور أوامر ضرب النار بالذخيرة الحية في قائد العملية الرائد **خيري نوري** قائد الحرس الجمهوري.

وتم تخصيص وتوزيع الواجبات على وحدات العمل، كما تم توزيع نقط الإنذار في أماكنها قبل منتصف ليلة ٣٠/ ٣١ مع الاتفاق على العمل بهذه الخطة بناء على طلب أعضاء مجلس الثورة طوال الأيام الثلاثة التالية.

وتأميناً للثورة في حالة حدوث تخريب لأي من محطات إذاعة ليبيا الثلاث اتفقت مع الإخوة على سرعة شراء محطات إذاعية موجة متوسطة لمواجهة الموقف، وتم تكليف المهندس أنيس البردعي لاختيار مندوب من طرفه للسفر فوراً لاستيراد المطلوب وشحنه إلى ليبيا في أسرع وقت ممكن. كما أوضحت للقاهرة صورة ما تم، وما نقوم به من إجراءات، معلقاً على الموقف باعتقادي أن الإجراءات التي تمت ستحول دون تنفيذ أي تحرك معاد لإحساس الجميع باليقظة وحالة الاستعداد الموجودة عليها القوات الليبية والمصرية."

أما **السعدني** فقد تناول هذا الموضوع في الحلقة السادسة من مذكراته بالعبارات التالية:

"بدأت تتجمع لدينا في الأيام الأخيرة من شهر مارس معلومات عن وجود تنظيم من ضباط الصف للقيام بانقلاب ضد مجلس الثورة منتهزاً فرصة الاحتفالات بجلاء القوات البريطانية عن ليبيا. تأكد المجلس بعد التحريات

الدقيقة من هدف التنظيم، لذلك كان لزاماً علينا أن نشارك المجلس في وضع خطة كاملة لتأمين الثورة بالإضافة إلى المشاركة بالقوات المصرية التي كانت موجودة في ليبيا آنذاك. "

(٢) خطة تأمين بنغازي والبيضاء (إبريل ١٩٧٠)

ذكر **الديب** عن هذا الموضوع ما يلي:

"كان العقيد قد طلبني إلى بني غازي يوم السادس من إبريل لدراسة المشروعات التي تقدمت بها الوزارات.

وأبلغني الإخوة أعضاء المجلس بعد وصولي إلى بني غازي ما أكد المعلومات التي وصلتني من مصادر سفارتنا والملحق العسكري ببني غازي عن توزيع منشورات وقيام بعض العناصر المدنية المناوئة بعقد اجتماعات سرية، وأن هناك احتمالاً قوياً لحدوث اضطرابات بمدينة البيضاء خلال إلقاء العقيد لخطابه يوم الثامن من إبريل، وأن أعضاء المجلس لديهم بعض المعلومات التي تهدد أمن الثورة، وعدم اطمئنانهم إلى بعض الضباط وضباط الصف.

وحاول الرائد **مصطفى الخروبي** التخفيف من خطورة الموقف وأن يشكك في المعلومات التي حصل عليها زملاؤه، إلا أن وصول معلومات مؤكدة عن تمزيق اللافتات المقامة بمدينة البيضاء يوم السادس من إبريل جعلته يوافق أعضاء المجلس على ضرورة وضع خطة لتأمين بني غازي أسوة بما تم وضعه لمدينة طرابلس مع عمل كافة الاحتياطات لمواجهة أي اضطراب بمدينة البيضاء.

وبناء على طلب العقيد قمت بوضع خطة تأمين للأهداف الحيوية ببني غازي بالاشتراك مع مساعد الملحق العسكري المصري، وعلى نفس الأسس والمبادئ التي تمت بطرابلس، وعرضتها على العقيد فوافق عليها وأمر الرائد مصطفى الخروبي بالتنفيذ الفوري للخطة الموضوعة.

وركزت قوة التأمين على كتيبة الصاعقة المصرية وقوة الحرس الجمهوري ببني غازي فقط حيث استبعدت كتيبة الصاعقة الليبية نتيجة لوجود صدام

بين النقيب عبد الفتاح يونس وباقي ضباط الكتيبة. وتم بالفعل تنفيذ الخطة ووضعت قوة التأمين في درجة الاستعداد القصوى حتى صباح يوم التاسع من إبريل."[١١١]

أما **صلاح السعدني** فقد أشار باقتضاب إلى هذا الموضوع في الحلقة السادسة من مذكراته بالعبارات الآتية:

"جاءت معلومات مؤكدة عن توزيع منشورات في مدينة بنغازي مع قيام العناصر المدنية المناوئة بعقد اجتماعات سرية، وأن هناك احتمالاً قوياً بحدوث قلاقل في مدينة البيضاء خلال إلقاء العقيد القذافي لخطابه يوم ٨ إبريل بمناسبة جلاء الإنجليز عن ليبيا. وكان لزاماً علينا أيضاً أن نقوم بوضع خطة لتأمين مدينة بنغازي أسوة بما تم وضعه لمدينة طرابلس الأسبوع الماضي، مع اتخاذ كافة الاحتياطات اللازمة لمواجهة أي اضطراب قد يحدث في مدينة البيضاء. واستمر رفع درجات الاستعداد القصوى حتى تم الانتهاء من الاحتفالات بمدينة البيضاء."

(٣) طلب سرية دبابات لمدينة بنغازي

ذكر **الديب**[١١٢] أن الرائد **عوض حمزة**[١١٣] عضو مجلس قيادة الثورة حضر لمقابلته يوم ١٦/ مايو ١٩٧٠ وأبلغه أنه شعر خلال زيارته لبنغازي بعدم ارتياح كامل بالنسبة لحالة الأمن وروح الضباط هناك وأوضح أنهم في حاجة إلى كتيبة الدبابات T 34 المصرية الثانية لتعسكر ببنغازي لتأمين الوضع هناك كما تم في طرابلس. وحينما استفسر الديب من الرائد حمزة عما إذا كان هذا الطلب يمثل رأي العقيد وباقي الإخوة أبدى له حمزة أنه رأيه الخاص وأنه سيعرضه على العقيد، فطلب منه الديب موافاته برأي العقيد ليكون قرارهم جماعياً تفادياً لأي حساسيات بين أعضاء المجلس، لأنه، أي الديب،

١١١ المصدر نفسه ص ٢١٧.
١١٢ المصدر نفسه، ص ٢٤٣.
١١٣ كان الرائد حمزة يشغل في ذلك الوقت منصب معاون رئيس أركان الجيش.

لمس شخصياً من بعض أعضاء المجلس (مصطفى الخروبي وعمر المحيشي) رغبتهم في تخفيف القوات المصرية.

أما **السعدني** فقد أورد حول هذا الموضوع في الحلقة السادسة من مذكراته العبارات التالية:

"أبدى بعض أعضاء المجلس عدم ارتياحهم بالنسبة لحالة الأمن وروح الانضباط، ومنهم من طالب على انفراد بضرورة تدعيم ليبيا بسرية دبابات أخرى بخلاف الموجودة في طرابلس لتأمين مدينة بنغازي."

ثم يعلق **السعدني** على هذا الطلب:

"كل هذه كانت محاولات جانبية شعرت من خلالها انقساماً داخل المجلس، الأمر الذي جعلني استوضح من العقيد القذافي عن سلطات الأعضاء في طلب أي قوات من مصر أو تحريك أي قوات مصرية في ليبيا، واتفق معي على عدم تحريك أي جندي مصري إلا بأوامر منه شخصياً، وطلب مني إحضار كتيبة دبابات تتمركز في طبرق لتأمين الثورة أساساً."

(٤) محاولة سبها (مايو ١٩٧٠)

أشار **الديب** إلى موضوع هذه المحاولة في أكثر من موضع من كتابه[١١٤] كما تناولها السعدني في الحلقة السادسة من مذكراته، وعلى ما يبدو فإنهما لم يقوما بأي خطوات بشأن هذه المحاولة عدا ما توافر لديهما من معلومات من القاهرة بشأن تحركات عدد من الأشخاص المشتبه في وقوفهم وراء تلك المحاولة (السيد عبد الله عابد السنوسي). وعلى ما يبدو أيضاً فإن الانقلابيين لم يطلبوا منهما أي مساعدة بخصوصها.

١١٤ الديب، ص ٢١٦، ٢١٧ و٢٤٦ – ٢٥٠.

(٥) محاولة الأبيار (مايو ١٩٧٠)

اكتفى **السعدني** في مذكراته (الحلقة السادسة) بالإشارة إلى هذه المحاولة بالعبارة التالية:

"تم اكتشاف مؤامرة جديدة بمدينة بنغازي[١١٥] يوم ٢٧ مايو يتزعمها ضابط جيش سابق ومعه بعض ضباط الشرطة وبعض رجال قبائل بنغازي".[١١٦]

ولم يشر **السعدني** إلى أي دور له بشأن اكتشاف هذه المحاولة أو أي تدابير أمنية تالية متعلقة بها.

أما **الديب** فقد أورد بشأن هذه المحاولة الفقرات التالية:

"اكتشفت مؤامرة جديدة ببني غازي يوم السابع والعشرين من مايو يتزعمها ضابط جيش سابق، ومعه ضباط الشرطة، وبعض رجال القبائل ببني غازي، وتم القبض على رأس المؤامرة ومدبرها ومعه صول من الجيش اشترك معه وبدأ استجوابهما فوراً واعترف الصول على باقي المتآمرين. وحاول الإخوة تكتم خبر هذه المؤامرة تفادياً لآثار إعلانها على موقف الثورة، ولعدم اهتزاز صورتها داخلياً وخارجياً، إلا أنني رأيت في اكتشاف مؤامرتين في شهر واحد (مايو) أمراً خطيراً. وحمدت الله أني كنت قد قمت مع الإخوة بوضع خطة تأمين الثورة مركزاً على مدينتي طرابلس وبني غازي، وانتهزت الفرصة لأوضح للإخوة أعضاء مجلس الثورة أن تطاول البعض وتآمرهم عليها بهذه الصورة المتتالية ما هو إلا انعكاس لتصدع جبهتهم ونتيجة طبيعية لتسرب أخبار خلافاتهم. ومن ثم بدأت الأطماع تأخذ طريقها إلى نفوس كل متطلع للسلطة أو حاقد على مجلس الثورة."[١١٧]

---

١١٥ عرفت هذه المحاولة بمحاولة الأبيار لانتماء عدد من المتهمين فيها إلى منطقة الأبيار القريبة من بنغازي.

١١٦ يقصد قبائل برقة.

١١٧ الديب، ص ٢٥٧، ٢٥٨.

ويتضح من هذه الفقرات أن الديب وجماعته لم يقوموا بأي دور في اكتشاف المحاولة أو تأمين الوضع فور اكتشافها ولعل ذلك يرجع إلى بداية تدهور العلاقة بينه وبين أعضاء المجلس وهو الأمر الذي أدى بهم إلى أن يطلبوا منه في منتصف شهر يونيو إنهاء مهمته في ليبيا.[١١٨]

(٦) عملية " الهيلتون " (مارس ١٩٧١)

توجه **الديب** بعد ظهر يوم ٢٣/ ٣/ ١٩٧١ إلى طرابلس بتكليف من الرئيس **السادات** لإطلاع القذافي على مؤامرة ضد ليبيا تديرها الأطراف الثلاثة المشاركة مع ليبيا في مفاوضات البترول، وهي كما يزعم السعودية والعراق والجزائر.[١١٩]

وعلى ما يبدو جرت دعوة الديب بمناسبة تلك الزيارة إلى حضور احتفالات الذكرى الأولى لجلاء القوات البريطانية بطبرق الذي يصادف الثامن والعشرين من مارس. وقد أورد **الديب** بهذا الخصوص:

"أبلغني المقدم **صلاح السعدني** الملحق العسكري المصري مساء السابع والعشرين من مارس بأن مجلس الثورة أصدر الأوامر للقوات المسلحة لتكون في حالة الاستعداد القصوى بعد اجتماعه لمدة ساعتين، كما أخطره بذلك المقدم أبو بكر يونس، وذلك بعد أن وصلتهم معلومات عن انتظار إنزال قوات مرتزقة بواسطة سفينتين أمريكيتين على شواطئ ليبيا خلال ثمان وأربعين ساعة بهدف التخريب،[١٢٠] وأن هذه المعلومات تأكدت لهم، ولذلك طلبوا تنفيذ خطة التأمين السابق وضعها بمعرفتنا، وتم توزيع واجبات الخطة على الوحدات بما فيها قوات الصاعقة المصرية.

وبادرت بالاتصال بالعقيد وعرضت المعاونة في مواجهة الموقف فأثار خلو

١١٨ راجع ما ورد حول هذا الموضوع في مبحث "الديب ومهمته لدى الانقلابيين".

١١٩ الديب، ص٣٠٢ – ٣٠٧.

١٢٠ وهو ما عرف بمحاولة الهيلتون.

قاعدة عبد الناصر الجوية من الطيارين في الوقت الذي تتواجد فيه طائرات الميج ١٧ جاثمة على الأرض، وحاجتهم لوصول الطيارين فوراً لمواجهة أي خطر. وقد أبرقت على الفور إلى القاهرة مطالباً بضرورة وصول أطقم طائرات الميج ١٧ فوراً لمواجهة الموقف.

وتم استكشــاف الشواطيء الليبية في أول ضوء يوم الثامن والعشرين بعمق ستين ميلاً وكانت النتيجة سلبية.

وبنــاء على الاتفاق مع العقيد صحبته في ســفره حســب طلبه إلى طبرق لحضور الاحتفال بالجلاء." [١٢١]

اقتراح وبناء جهاز المخابرات العامة

لم تعــرف ليبيا الملكية جهازاً مســتقلاً للمخابرات العامــة، فقد كان جهاز **مباحــث أمن الدولة** التابع لوزارة الداخلية يتولى المهام المتعلقة عادة بالأمن الخارجي للبلاد.

ويستفاد من مطالعة كتاب فتحي الديب أن من بين "**الأفكار الثورية**" [١٢٢] التي ســارع هو وجماعته إلى نقلها لليبيا منذ الأسابيع الأولى للانقلاب فكرة إنشــاء جهاز للمخابرات العامة يتولى كافة المهام المتعلقة بالأمن الخارجي ويتبــع مجلس قيادة الثــورة. وقد خصص الديب لهــذا الموضوع عدداً من

١٢١ الديب، ص٣٠٢ – ٣٠٧.

١٢٢ ذكر محمد جلال كشــك فــي كتابه "**ثــورة يوليــو الأمريكيــة: علاقة عبــد الناصر بالمخابــرات الأمريكيــة**" ص ٢٣٧-٢٤١، أن الولايات المتحدة الأمريكية حرصت على أن تقتصر مســاعدتها لمصر الثورة منذ اللحظة الأولى على تقديم خبرتها لتنظيم المخابرات المصريــة، وأنها قامت بتدريب عدد من "الضباط الأحرار" (كمال رفعت ولطفي واكد وحســن التهامي وصلاح الدسوقي) الذين شكلوا النواة لجهاز المخابرات المصــري، وأن هذه المجموعة التي تدربت علــى يد خبراء المخابرات الأمريكية هي التي اقترحت تنظيماً عرضوه على زكريا محي الدين (عضو مجلس قيادة الثورة المصري ووزير الداخلية) في ٣/ ١٢/ ١٩٥٣ وصدر القرار بإنشاء هذا التنظيم باسم "المخابرات العامة" في مارس ١٩٥٤. وقد ســلفت الإشارة إلى أن الديب كان أحد الضباط الذين استعان بهم زكريا محي الدين في إنشاء جهاز المخابرات العامة. فهل كان الديب أحد الضباط المصريين الذين تدربوا على يد المخابرات الأمريكية؟!

الفقرات في كتابه نقتطفها بالترتيب الذي وردت به.

يقول **الديب** إنه التقى بالقذافي بمعسكر البركة – بنغازي وبحضور المقدم آدم الحواز (وزير الدفاع) صباح يوم ٢٧/ ٩/ ١٩٦٩ وأثار معه عدداً من الموضوعات كان من بينها " **الأمن** "، وقد أورد الديب بهذا الخصوص:

"استفسر العقيد عن الأسلوب الذي اتبعناه في تأمين ثورة ٢٣ يوليو داخلياً وخارجياً وعلاقة مجلس الثورة بهذا التأمين. فأوضحت له إجراءات السير في التأمين مع تولي أحد أعضاء مجلس الثورة قيادة جهاز الأمن القومي ضماناً لإحكام السيطرة وسرعة مواجهة المواقف التي تحتاج إلى قرار سريع وحاسم في مواجهتها، كما شرحت له إجراءات الإنشاء والتنفيذ – وتم الاتفاق معه على تعيين أحد أعضاء مجلس الثورة مسؤولاً عن أمن الثورة (أي جهاز المخابرات) على أن يتم لقاء بيني وبين من سيتم اختياره للاتفاق التفصيلي معه على أسلوب البدء في إنشاء هذا الجهاز والتحرك في مجال تكوينه. واستفسر معمر عن دور الشرطة في مجال التأمين، فأوضحت له تفصيلاً هذا الدور. ومن ثم تم الاتفاق على البدء في إعادة تنظيم الشرطة مستعينين بالخبرة المصرية بالنسبة للتنظيم ولتدريب نواة للمباحث العامة في هذا المجال." [١٢٣]

ثم يضيف الديب أنه تلقى في مطلع شهر أكتوبر ١٩٦٩ رسالة من سامي شرف (مدير مكتب عبد الناصر) نقل إليه بموجبها أوامر من **الرئيس المصري** عبد الناصر بتبليغ العقيد القذافي عدداً من الأمور من بينها:

"ضرورة البدء في إنشاء جهاز للمخابرات العامة على أن يبدأ صغيراً ويتبعه شخصياً (مشيراً إلى نفس الأسلوب الذي طبقناه عام ١٩٥٢)[١٢٤] وأن أشرح للعقيد تفاصيل وأسلوب واختصاصات الجهاز وكما حدث في مصر." [١٢٥]

١٢٣ الديب، ص ٨١.
١٢٤ كما وردت هذه العبارة في كتاب الديب.
١٢٥ المصدر نفسه ص ٩٠.

وأضاف الديب معلقاً على هذه التعليمات: "وكنت قد قمت بذلك قبل وصول الرسالة."

ويــورد **الديــب**[١٢٦] أنه التقى بالقذافي بحضور المقــدم الحواز في اليوم التالــي لاســتلامه تعليمات عبد الناصر، وأن العقيد عــاود خلال هذا اللقاء الاستفسار عن كيفية وأســلوب عمل جهاز المخابرات المصغر في البداية، وأنه [أي الديب] عاود شرح الموضوع للقذافي بالتفصيل.

ويضيف **الديب** حول ما دار في هذا اللقاء:

> "ومــن ثم أبلغني [القذافي] بأنه تــم اختيارهم فعلاً لأحد أعضاء مجلس قيادة الثورة[١٢٧] لتولي إدارة هذا الجهاز، وسوف يلتقي معي [أي مع الديب] لوضــع خطوات الإنشــاء موضع التنفيذ، ولكي أقــوم بتدريبه على كيفية إدارة الجهاز. وكنت **قد قمت بوضع هيـكل لتنظيم الجهاز على نفس الأسـس التي تم إنشـاء نفس الجهاز المصري عليهـا عام ١٩٥٢**،[١٢٨] مراعيــاً مطابقته لظروف ليبيا الواقعيــة، وعرضته على العقيد، وأوضحت لــه المواصفات المطلوبة فــي الأفراد العاملين بالجهــاز من ناحية الولاء والإخــلاص والقدرة، مع **إيضاحـي لإمكانيـة تدريبهم على أسـلوب العمل بعد اختيارهم**."[١٢٩]

ويشــير **الديب** أيضاً[١٣٠] إلى أن القذافي أخطره خلال لقاء مباشــر معه يوم ٥ أكتوبــر ١٩٦٩ بأنهم (؟) اختاروا النقــيب **عبـد المنعم الهوني** عضو المجلــس لتولي إدارة المخابــرات العامة، وأنه جارٍ تفريغ نفســه من كافة المسؤوليات بطرابلس، وســيكون جاهزاً لتلقي **التلقين مـن الديب** بواجباته

١٢٦ المصدر نفسه.
١٢٧ الإشارة هنا كما يتضح فيما بعد للرائد عبد المنعم الهوني. ومن المهم هنا معرفة كيف تم هذا الاختيار، وهل كان لأي جهة أخرى دور في هذا الموضوع؟
١٢٨ أي المنقول عن رجال المخابرات الأمريكية.
١٢٩ المصدر نفسه، ص ٩١.
١٣٠ المصدر نفسه ص ١٠٦.

وبأســـلوب إنشاء جهاز المخابرات وإدارته في بحر يومين على الأكثر ليعيش مع الديب أطول فترة ممكنة لإعداده كاملاً لمسؤوليته.

ويخصص الديب بعد ذلك عدداً من الفقرات للدور الذي لعبه في تلقين النقيـــب الهوني بمهامه كرئيس لجهاز المخابرات العامة الجديد وفي اختيار عناصر الجهاز وتدريبها وفي إنشاء الجهاز بشكل عام، على النحو التالي:

"كان اختيار **عبد المنعم الهوني** لرئاسة جهاز المخابرات اختياراً موفقاً، لما تبينته من خلال دراستي لشخصيته ومعايشتي له من تمتعه بصفات أهلته دون غيـــره من أعضاء مجلس الثورة لتولي هذه المهمة الخطيرة، وتحمله لمسؤولية تأمين مسيرة الثورة.

فهو شـــخصية متزنة ورزينة، ويتســـم بالعمق في التفكيـــر، والقدرة على التحليل السليم، والوعي بواقع مجتمعه والإلمام بالكثير من أوجه النشاط الســـابق وبتفاصيله خلال الحكم الملكـــي، بالإضافة إلى وضوح اتجاهه العربي الوحدوي، وقدرته على اكتساب ثقة الآخرين، وأسلوبه المرن في التعامل، إلى جانب تمتعه بهدوء الأعصاب والذكاء الواضح.

وبناء على تكليف العقيد عقدت معه عدة جلســـات تلقين لإيضاح الصورة بالنسبة لكافة مســـؤولياته، وكيفية ممارسته للعمل الجديد، وكيفية إدارته لدفة الأمور بجهاز المخابرات في إطار من التنسيق بين مختلف أفرع نشاط الجهاز بما يحقق في النهاية السيطرة الكاملة على الموقف.

ومن ثم انتقلت معه لبيان الشـــروط والمواصفـــات التي يجب توافرها في اختيـــار أعضاء الجهاز، وقـــد ركزت على ضرورة اختيار مســـؤولي أفرع الجهاز، وخاصة أفرع الأمن والمعلومات والمخابرات العسكرية والإعلام لتكون من العناصر الملتزمة بالثورة، وتفضيلي لاختيارها من ضباط التنظيم الوحدوي.

وبعد مناقشـــتنا لكافة الظروف المحيطة بعملية إنشـــاء الجهاز، وعدم توفر العناصر الكافية من ضباط التنظيم لتولي المسؤوليات الفرعية داخله، رأينا الاستعانة ببعض العناصر سليمة الاتجاه من ذوي الخبرة الذين يطمئن إلى ولائهـــم للثورة، ومن المعروفين لأعضـــاء المجلس من **العاملين بجهاز**

أمن الدولة في العهد الملكي، على أن يتم وضعهم تحت الاختبار أثناء مباشرتهم للعمل اليومي.

كما استقر رأينا على ضرورة إرسال مجموعة من العناصر التي يطمأن إليها من الشـــبان اللاحزبيين لتلقي دورة مخابرات كاملة بالقاهرة، تعود بعدها لتوزع على كافة أنشطة الجهاز لرفع مستوى قدرته وأدائه لواجباته.

وتم بالفعل اختيار ثلاثين شـــاباً ليبياً، وأوفدوا إلى جهاز المخابرات العامة بالقاهرة." [١٣١]

واســـتكمالاً لهذه المهمة (إنشاء جهاز المخابرات العامة) فقد قام الديب والفريـــق المصاحب له (الذي ضم عدداً من كبار رجال الشـــرطة والمباحث العامة فـــي مصر) في عملية إعادة تنظيم جهاز **المباحث العامة** و**الشـرطة** في ليبيا.[١٣٢]

١٣١ المصدر نفسه، ص ١١٢، ١١٣.
١٣٢ المصدر نفسه ص ١١٣.

مهام وخدمات متنوعة

لـــم يقتصر ما قام به فتحي الديب والوفد المصري المرافق له على ما تناولناه في المباحث الســـابقة مـــن مهام وخدمات من أجل حمايـــة النظام الانقلابي وترسيخ أقدامه خلال الأشهر الأربعة الأولى من عمره، بل تجاوزها إلى القيام بالمزيد من الخدمات والمهام الحيوية الأخرى.

أولاً: في المجال الإعلامي

كما ســـلفت الإشـــارة فقد ضم الوفـــد المرافق للديب أحد كبـــار الإذاعيين المصرييـــن وهو (**أمين بسـيوني**) الذي جرى اختيـــاره للمهمة من قبل وزير الإعـــلام المصري **محمـد فائـق**. ومنذ اليوم الرابع للانقـــلاب أبدى الديب للانقلابيين اســـتعداده لوضع خدمات وخبرة الســـيد بســـيوني تحت تصرفهم لتنويع المادة الإعلامية بالإذاعة من أجل توضيح أهداف الثورة، وهو ما رحّب به الانقلابيون. وعلى الفور تم تكليف الســـيد البســـيوني بالتوجه إلى محطة الإذاعة ليعاون الملازم **عبد الفتاح يونس** المعّين من قِبل مجلس الثورة لتولي شـــؤون الإعـــلام.[١٣٣] كمـــا جـــرى تســـليم الانقـــلابيين شرائط الـــتسجيـــل التـــي كان الوفد قد أحضرها معه من القاهـــرة.[١٣٤] وقد أورد الديب في كتابه أن من بين الخطوات التي قام بها الرئيس عبد الناصر (بعد أســـبوع من وقوع

١٣٣ ص ٢١.

١٣٤ ص ٣٢.

الانقــلاب) من أجل تثبيت النظام الجديد في ليبيــا تكليف لإذاعي المصري **محمـد عـروق** بالاتصال بعضو مجلس الثورة المشــرف على الإعلام، وتم وضع الخطة لتغطية النقص في أجهزة الإعلام الليبية في هذا المجال بالإضافة إلــى توفير بعض الإمكانيات الفنية والبشــرية المطلوبة من أجل دعم التوجيه الإعلامي داخل ليبيا.[١٣٥]

كمــا أورد **الديــب** في كتابه أنه اتفق مــع وزير الإعلام المصري **محمد فائق** على توفير كافة الخبرات الضرورية من الفنيين لســد النقص القائم في جهازي الإذاعــة والتليفزيون الليبيين لضمان أدائهما لدورهما الإعلامي للثورة على الوجه المطلــوب، وكذلك توفير المواد الإعلامية والترفيهية باســتمرار وعلى دفعات.[١٣٦] كما ذكر الديب أنه نصح القذافي منذ الشهر الأول للانقلاب بضرورة تكليف **جهاز المخابرات العامة** (المزمع إنشــاؤه) بمتابعة مختلف الأنشطة الإعلامية باعتبار ذلك الجهاز هو عين مجلس الثورة.[١٣٧] وأشار أيضاً إلــى أن الانقلابيين طلبوا من القاهــرة تزويدهم بخبير إعلامي لوضع التنظيم الجديد للإعلام لضمان قيامه بدوره المنشــود. وكان الانقلابيون فور تشــكيل الوزارة التي ترأســها القذافي قد قاموا باســتبعاد بعض القيادات غير الثورية وبعض الحزبيين من جهازي الإذاعة المسموعة والمرئية.[١٣٨]

ثانياً: في مجال التوجيه الفكرى والسياسي

يمكــن تلخيص ما قام به **الديب** في هذا المجال وفقاً لما ورد في كتابه على النحو الآتي:

١. إعداد **منهج متكامل لدراســات فكرية** تشرح مبادئ وأهداف الثورة، وقد تم إذاعة هذه الدراسات عبر الإذاعة الليبية، كما تم نشرها بالصحافة

١٣٥ ص ٣٨.
١٣٦ ص ٦٦.
١٣٧ ص ٩٢.
١٣٨ ص ١٩٨.

المحلية منذ ٦/ ١٠/ ١٩٦٩ . وقد لقيت هذه الدراسات، حسب زعم الديب، استحسان رئيس وأعضاء مجلس الثورة. "كما أحدثت آثاراً كبيرة وعميقة في القاعدة الشعبية، وخاصة فئات المثقفين، وقد انعكس ذلك في وصف رجال الانقلاب بأنهم ليسوا ضباطاً عاديين بل ثوار علميون عميقو التفكير."[١٣٩]

٢. بناء على طلب القذافي قام الديب بإعداد دراسة عن **النشاط الحزبي في الوطن العربي**" وإمداده بعشرين نسخة أيضاً لتوزيعها على أعضاء المجلس لدراستها. (تم إعداد الدراسة خلال عشرة أيام من طلب القذافي لها).[١٤٠]

٣. حرص الديب منذ مرحلة مبكرة من وصوله إلى ليبيا على إقناع العقيد القذافي بالشروع في اتخاذ الخطوات لتأسيس "**التنظيم السياسي/ الشعبي**" (على غرار الاتحاد الاشتراكي العربي في مصر) كما قام في ١٩٦٩/٩/٢٦ بتقديم مذكرة إليه شرح فيها خطوات إقامة التنظيم من أجل أن يدعم الثورة ويثبت أقدامها.[١٤١]

٤. قام الديب في أواخر شهر سبتمبر بتسليم القذافي وبقية أعضاء المجلس العناصر المقترح أن تتضمنها صياغة **ميثاق العمل الوطني للثورة الليبية** (على غرار الميثاق الوطني المصري) ليقوموا بدراستها، ومن ثم يتمكن من صياغتها نهائياً، وإقرارهم لهذه العناصر.[١٤٢] وأشار في موضع آخر من كتابه إلى أنه قدّم للقذافي وبقية أعضاء المجلس عرضاً تفصيلياً وبأسلوب هادئ، مركّزاً "**على جوهر الفكر الاشتراكي كما نفهمه في الجمهورية العربية**" . وأن القذافي عبر للديب عن إعجابه وارتياحه بالعرض الذي قدمه وبالحوار الذي تبعه وطلب منه

١٣٩ ص ١١٠، ١١١ و١٣٢-١٣٣.

١٤٠ ص ١٣٣. في الواقع أن الديب لم يترك مناسبة لم يحاول خلالها التعريض بالأحزاب السياسية في ليبيا والعالم العربي لدى الانقلابيين. راجع ص ٥١، ٥٦-٦٧، ٧٠، ٧٢، ٨٣-٨٤، ٨٩، ٩٣، ١٣١، ١٣٣، ١٥٣، ٢٢٤، ٢٤٠.

١٤١ ص ٦٩، ٨٢، ٣٠٤، ٣٠٦.

١٤٢ ص ٩٣، ٩٥، ١٢٧، ٣٦٠-٣٦٦.

تكرار التجربة.[١٤٣]

٥. كما قام الديب في ١٨/ ١٠/ ١٩٦٩ بتسليم القذافي ورفاقه تقريراً مفصلاً (٢٨ صفحة) حول **الاحتمالات المنتظرة لنشاط القوى المضادة للانقلاب وكيفية مواجهتها** إعلامياً وشعبياً وسياسياً واقتصادياً وأمنياً وعسكرياً.[١٤٤]

وتفيد مطالعة "**ملحق الوثائق والمستندات**" الموجودة بآخر كتاب الديب أنه قدّم للانقلابيين خلال فترة وجوده معهم في ليبيا القوانين والقرارات والأوامر التالية:[١٤٥]

- مشروع الإعلان الدستوري رقم (١).
- مشروع قرار بإعلان الأحكام العرفية.
- مشروع قانون بحماية الثورة.
- مشروع قانون لوضع أموال الملك إدريس تحت الحراسة.
- مشروع أمر بفرض الرقابة العامة في جميع أنحاء البلاد ومياهها الإقليمية على جميع الكتابات والمطبوعات والصور والطرود التي ترد إلى ليبيا أو ترسل منها إلى الخارج أو تتداول داخلها. وجميع أنواع الرسائل والأخبار والمعلومات والقطع التمثيلية وأفلام السينما والصور.
- مشروع أمر بحظر المظاهرات والمواكب العامة في جميع أنحاء البلاد.
- مشروع قانون بشأن علم ليبيا وشعارها.
- مشروع قانون بشأن الكسب الحرام.

١٤٣ ص ١٢٧- ١٢٨.
١٤٤ ص ٣٧٠- ٣٩٨.
١٤٥ ص ٣٣٧ – ٣٩٨.

- مشروع قانون بشأن أوسمة الثورة والشجاعة.
- مشروع أمر بحظر حيازة واستعمال أجهزة الإرسال اللاسلكية.
- مشروع قانون بشأن معاقبة الفساد السياسي.

ثالثاً: الوقيعة داخلياً

حرص الديب بشكل متعمد ومتواصل على خلق الوقيعة وزرع الشكوك بين الانقلابيين وبين معظم العناصر المدنية الأخرى التي حاول الانقلابيون الاستعانة بها خلال الفترة التي قضاها الديب في ليبيا قريباً من أعضاء مجلس قيادة الثورة.

ويمكن القول بأنه باستثناء مجموعة من الليبيين كانت على صلة بالديب في مصر قبل وقوع انقلاب سبتمبر، فإن بقية النخب الليبية التي ظهرت أو حاولت أن تظهر على مسرح الأحداث خلال تلك الفترة كانت هدفاً لاتهامات الديب وتشكيكاته التي لم يتردد في إيصالها إلى أسماع الانقلابيين فوراً. حدث ذلك بحق أول رئيس للوزراء بعد الانقلاب وعدد من الوزراء في حكومته، وبحق عدد من كبار الموظفين الذين استعان الانقلابيون بهم في البداية في مختلف الوزارات وفي قطاع الإعلام على وجه الخصوص[١٤٦] وكانت التهمة الحاضرة على لسانه وفي تقاريره دوماً هي "**الانتماء الحزبي**" والسعي "لسرقة الثورة وعرقلة مسيرتها" كما جاوز هذه العناصر المدنية إلى عناصر عسكرية ممن شاركوا في الانقلاب كالمقدم **آدم الحواز**[١٤٧] والنقيب **امحمد**

---

١٤٦ الديب ص ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٦-٥٧، ٧٠-٧٢، ٧٦-٧٩، ٨٣- ٨٤، ٨٧- ٩٣، ٩١، ٩٥، ١٣١، ١٣٥، ١٤٠، ١٥٣، ١٩٨، ٢٢٤، ٢٣٢، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٨.

١٤٧ أورد فتحي الديب أن المقدم آدم الحواز ورفاقه في المحاولة الانقلابية (٧/ ١٢/ ١٩٦٩) كانوا يزمعون إعدامه (أي الديب) فور استيلائهم على السلطة.

الحاراتي.[١٤٨]

وفي الواقع فإن هذه المهمة لم تكن إلا تكراراً لما سبق أن قام به الديب أثناء وجـــوده في الجزائر وهو ما حذر الرئيس الجزائـــري بومدين الانقلابيين منه.[١٤٩]

رابعاً: نصائح وخدمات بشأن علاقات النظام الخارجية

لـــم يتردد الديب والنظام المصري فـــي تقديم النصائح والخدمات للانقلابيين في مجال **علاقتهم الخارجية**[١٥٠] لا ســـيما مع الولايـــات المتحدة الأمريكية وبريطانيـــا فضلاً عن الـــدول العربية، وبخاصة ذات **النظـــم الثورية** منها التي تقاطرت وفودها على ليبيا.

ومن النصائح البالغة الأهمية التي قدمها النظام المصري في الأيام الأولى لاســـتيلائهم على السلطة تلك المتعلقة **باعتراف الدول بالنظام الجديد**. إذ أعلن النظام أنه يعتبر إبقاء أي دولة على بعثتها الدبلوماسية موجودة في ليبيا بمثابة اعتراف منها بالنظام الجديد. وقد وردت الإشارة إلى هذه النصيحة على النحو التالي:

> "أشـــار آدم الحواز وأشـــاد بأثر التوجيهات التي قدمها الرئيس عبد الناصر لهم فيما يتعلق بمســـألة ســـرعة الاعتراف بالوضـــع الجديد، الأمر الذي وضـــع ممثلي الدول الأجنبية أمام الأمر الواقع، وجنّـــبهم تباطؤ الدول في الاعتراف أو اســـتغلال موضوع الاعتراف كوسيلة لممارسة الضغوط على مجلس الثورة."[١٥١]

---

١٤٨ المصدر نفسه، ص ٢١٤، ٢٢٤.

١٤٩ الديب، ٥٢، ٥٣.

١٥٠ لا نســـتبعد بالطبع وجود شـــخصيات أجنبية أخرى (وعلى الأخـــص أمريكية) كانت قريبـــة من الانقلابيين في تلك الأيـــام الحرجة وكانت هى الأخري تقدم لهم النصائح والخمات الهامة.

١٥١ ص ١٥ . وفقاً لما ورد في ص١٤ أن هذا الكلام المنسوب إلى المقدم الحواز جاء على لسانه في أول لقاء للانقلابيين ممثلين في الحواز والخروبي مع الديب والوفد المصري =

ومن هذه النصائح ما أشـــار إليه الديب في كتابه بشـــأن أسلوب **تعامل الانقلابييـــن مـع الدبلوماسـيين الأمريـكان والإنجليـز** فـــي ليبيـــا. يقول الديب:

"وقد نصحته [أي آدم الحواز] بعدم التردد عليهم [يقصد القنصلين الأمريكي والبريطاني] وضرورة تخصيص مكان ثابت ليتم مقابلتهم له فيه حفاظاً على وضعه كممثل لمجلس قيادة الثورة، وبينت له خطورة فتح المجال لتدخل الأمريكيين أو الإنجليز في شؤون السيادة، مع ضرورة مراعاته للكياسة في ردوده على أية أسئلة تتعلق بسيادة ليبيا على أرضها."[١٥٢]

ومن الخدمات الأخرى التي قدمها النظام الناصري للانقلابيين في مجال علاقاتهم الخارجية ما أشار إليه الديب في كتابه:

"زارني المقدم آدم الحواز في المســاء وطلب تكليف سفرائنا الموجودين بالدول العربية والأجنبية التي لليبيا تمثيل دبلوماسي فيها للتظاهر بتطوعهم لنقل أي رســـائل منهم لمجلس قيادة الثورة نظراً لانقطاع الاتصال بين هذه الســـفارات وليبيا بهدف اكتشاف نواياهم الحقيقية تجاه الثورة. وقد أبرقت للقاهرة في هذا الشأن مطالباً بضرورة مراعاة سفرائنا للدقة واللباقة في تنفيذ هـــذه المهمة لتحقيق الهدف من هذا الاتصال بعيداً عن التورط أو كشـــف الهدف من وراء اتصالهم."[١٥٣]

أمـــا فيما يتعلق **بعلاقـات الانقلابيين بالـدول العربيـة** فتفيد مطالعة كتاب الديب أن النظام الناصري لعب دوراً في استصدار قرار يوم ٦/ ٩/ ١٩٦٩ باســـم الرؤســـاء عبد الناصر وهواري بومدين (الجزائر) ونور الدين الأتاســـي (سوريا) بمساندة الثورة الليبية مساندة كاملة مع البدء فوراً في اتخاذ الإجراءات

= الذي استمر من منتصف الليل حتى الثالثة وأربعين دقيقة من صباح الرابع من سبتمبر. وهذا يطرح ســـؤالاً في غاية الأهمية، وهو متى قدّم عبد الناصر هذه النصيحة (إن كان هو الذي قدمها لهم) وعن طريق من؟!

١٥٢ ص ٣٦.

١٥٣ الديب، ص ٢٤.

اللازمة لتنفيذ هذا القرار الذي يشمل أيضاً المساندة بالقوات المسلحة في الدول الثلاث للثورة في حالة حدوث أي عدوان خارجي عليها.[١٥٤] كما أسهم النظام المصري في إصدار **ميثاق طرابلس الثلاثي** بين كل من ليبيا ومصر والسودان في ٢٧ ديسمبر ١٩٦٩،[١٥٥] وفي عقد **لقاء لرؤساء دول المواجهة** (سوريا، الأردن، لبنان، وفلسطين، والعراق) فضلاً عن الجزائر والسودان وليبيا بطرابلس يوم ٢١ يونيو ١٩٧٠. وقد تركز الاجتماع في "ضرورة التوصل لخطة عربية موحدة لتجميع القدرات العسكرية للدول المشتركة في الاجتماع في خدمة المعركة المصيرية لتحرير الأرض العربية وإزالة آثار العدوان".[١٥٦]

وفيما عدا هذه الوقائع يلاحظ أن دور الديب ومهمته بشأن العلاقة بين الانقلابيين وبقية الدول العربية وبخاصة الثورية منها تركزت على **محاولة خلق الشكوك وزرع بذور الوقيعة والشقاق**. يتضح ذلك من إشاراته السلبية المتعددة إلى العراق،[١٥٧] وإلى الجزائر[١٥٨] وإلى السودان[١٥٩] وإلى اليمن الجنوبي.[١٦٠]

خامساً: توفير الخبرة المصرية.

يورد **الديب** "أن مجلس قيادة الثورة الليبية اتخذ قرارا بالاعتماد على الخبرة المصرية في إعادة تنظيم جهاز الدولة لتواكب التطور المطلوب في إدارة كافة نواحي الحياة على أرض ليبيا، سواء من الناحية العسكرية أو الاقتصادية أو

---

١٥٤ المصدر نفسه، ص ٢٦.

١٥٥ راجع الديب، ص ١٧٣، ١٧٤.

١٥٦ المصدر نفسه، ص ٢٨٧.

١٥٧ المصدر نفسه ص ٢٥، ٥٧، ١١٤-١١٦، ١٣٦-١٣٩، ١٦٥، ٢٣٧. راجع أيضاً مذكرات السعدني الحلقات الأولى والثانية والثالثة.

١٥٨ الديب، ص ٤٥، ١٦١، ٢٨٨- ٢٩٠. راجع أيضاً مذكرات السعدني الحلقة الثانية.

١٥٩ الديب، ص ٣٤، ١١٧، ١٣٦، ١٨٠. راجع أيضاً مذكرات السعدني الحلقات الأولى والثانية.

١٦٠ الديب، ص ٢١١.

التنافســية، لتسير على نفس النهج والأسلوب الجاري تنفيذه في مصر تمهيداً لاندمــاج النظامين في إطار موحد كامل فــي أقرب فرصة. "[١٦١] ومن ثم فقد كان إمداد النظام الانقلابي بالخبرة المصرية أحد المهام الرئيســية التي اضطلع الديب بالقيام بها والإشراف عليها.[١٦٢]

سادساً: ثلاث قطع بحرية هدية

أورد **الديب** أنه في مطلع شــهر أكتوبر أخطر القذافي ورفاقه خلال اجتماعه الثانــي بهم أن الرئيس عبد الناصر قــرر في ٥/ ١٠/ ١٩٦٩ إهداء ثلاث قطع بحرية (قناصتين وكاسحة ألغام) إلى الثورة الليبية بدون مقابل. ويصف الديب رد فعل القذافي ورفاقه عند سماعهم للخبر قائلاً:

> "ولم يتمالك الإخوة الليبيون أنفسهم، وقابلوا الخبر بفرحة كبيرة وتصفيق مقرون بالدعاء للرئيس جمال والهتاف بحياته، بما فيهم معمر، الأمر الذي لم آلفه منهم ســابقاً، وطلبوا مني رفع عظيم وعميق شــكرهم وتقديرهم للرئيس جمال. "[١٦٣]

وقد ذكر **السـعدني** في الحلقة الرابعة مــن مذكراته أن القطع الثلاث وصلــت ميناء بنغازي يوم ٤/ ١١/ ١٩٦٩ وأنه تم الاتفاق على أن تعمل عليها الأطقم المصرية لحين تدريب الأفراد الليبيين عليها.

سابعاً: تسهيل رحلة الرائد جلود إلى الصين

أورد **هيـكل** في "**الطريق إلى رمضان**"[١٦٤] أنه بينما كان الرئيس عبد الناصر يشــرح للقذافي خلال زيــارة الأخير للقاهرة (الزيارة الأولى ١- ٤ ديســمبر

١٦١ المصدر نفسه، ص ٦٤.

١٦٢ المصدر نفسه، ص ٦٥، ٨٤، ٨٥، ٩٢، ٩٨، ١٣١، ١٦٣، ١٨٦، ١٩١، ١٩٢، ١٩٤، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢١٨، ٢٢١ - ٢٢٤، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٦٩-٢٧٧، ٤١٠ -٤١٥.

١٦٣ المصدر نفسه، ص ١٠٣، ١٠٤.

١٦٤ ص، ٧٤، ٧٥.

١٩٦٩) الفرق بين قوة العرب وقوة إسـرائيل مـن حيث الدبابات والطائرات وغيرها سأله القذافي "ألدى إسرائيل قنابل نووية؟" ورد عليه عبد الناصر بأن ذلك احتمال قوي. فعاد القذافي يسـأل "وهل لدينا نحن قنابل نووية؟" وردّ عليه عبد الناصر "كلاّ ليس لدينا شيء منها".

ثم يورد هيكل:

"وبعد ذلك بنحو شهرين أو ثلاثة شهور[١٦٥] قام الرائد **عبد السلام جلود،** الرجـل الثاني في ليبيا، بزيـارة مفاجئة لمصر ليقابل عبد الناصر، وطلب منه أن تحاط زيارته بالسـرية، وقال إن الغرض الوحيد منها هو استشـارة الرئيس. وسـأله عبد الناصر عما يريد أن يستشـيره فيه فقال جلود: "إننا نعتزم شراء قنبلة نووية". وسأله عبد الناصر من أين سيشترونها؟ فرد جلود "بانهم يعلمون أن الأمريكيين والروس غير مستعدين لبيعها لكن الصينيين قد يكونون مستعدين للبيع". وقال **عبد الناصر** "إن مدى علمه أن القنابل النووية لم تكن أبداً سلعة للبيع". ورد جلود قائلاً: "لا... نحن لا نريد قنبلـة كبيرة، إنما نريد قنبلة تكتيكيـة، وقد أجرينا اتصالاً بالصينيين وقلنا لهـم إننا نريد أن يذهب واحد منا في زيارة لبلادهم، فردّوا بأنهم يرحبّون بنا. وهكذا فإني سأسافر".

ثم يضيف هيكل أن جلود سافر متنكراً بعد أن غير جواز سفره بجواز سـفر مصري، وقام برحلته إلى بكين عن طريق باكسـتان والهند. ولم يكن الصينييـون يعرفون الغرض من الزيارة لكنهـم رتبوا للرائد جلود اجتماعاً مع **شو إن لاي** الذي رد على **جلود** بعد أن استمع إلى طلبه بأن القنابل النووية ليسـت للبيع، وعلى الرغم من أن الصين على استعداد لأن تساعد ليبيا في عمليات الأبحاث النووية فإن إنتاج الأسلحة النووية لابد أن يتم بأيدي الليبيين أنفسهم.

١٦٥ يفهم من مطالعة كتاب "**عبد الناصر وثورة ليبيا**" أن الرائد جلود قام بزيارة القاهرة في ١١ مارس ١٩٧٠ وعاد منها لليبيا في الثلاثين من الشهر نفسه، ص ٢٠٦، ٢١٤.

وختم هيكل روايته لهذه القصة بقوله "**وهكذا عاد جلود خالي الوفاض.**"

أكّد **صلاح الدين السعدني**[١٦٦] من جانبه ما رواه هيكل حول هذه القصة، مع إدخال تعديل عليها مفاده أن الحكومة المصرية (وليس الحكومة الليبية كما ذكر هيكل) هي التي قامت بالاتصال بالحكومة الصينية بالطرق الدبلوماسية وأخبرتها أن وفداً ليبياً على مستوى عال يسعى لمقابلة المسؤوليين فيها لمناقشة بعض الموضوعات التي تختص بالتسلح، وأن الصين ردت بالموافقة.

١٦٦ مذكرات السعدني، الحلقة الخامسة.



استضافة الملك إدريس في مصر

كان الملـــك إدريس وزوجتـــه الملكة فاطمة في **مدينة بورصـة** التركية عندما وقع انقلاب الأول من ســـبتمبر ١٩٦٩، وبعد أن أمضيا في تلك المدينة أياماً وحيدين خفت الحكومة التركية لمساعدتهما فسددت حساب الفندق الذي كانا مقيميـــن فيه، ودبرت أمر رحلتهما إلى **اليونان** حيث عادوا إلى فندق جاليني في كامينا فورلا، ومكث الملك والملكة في اليونان قرابة شـــهرين في ضيافة الحكومة اليونانية.[١٦٧] **وفـي الثالث من نوفمبر ١٩٦٩** وصل الملك إدريس وزوجته إلى مصر ضيوفاً على الحكومة المصرية مقيمين في حماها.

كيف حدث ذلك؟ ولماذا قرر الملك إدريس الإقامة في مصر؟ ولماذا قبلـت الحكومـة المصريـة اسـتضافة الملك لديهـا رغم علاقتهـا القوية بالنظام الانقلابي؟

هناك **ثلاث روايات**[١٦٨] حول ملابسات ما حدث نوردها جميعاً فيما يلى رغم شـــكنا في صدق وأمانة جوهر **الرواية الأولى** منها المنسوبة إلى **فتحي الديب.**

---

١٦٧ راجع ئي. آ. ف. دي كاندول "**الملك إدريس عاهل ليبيا: حياته وعصره**" (محمد عبده بن غلبون، الطبعة العربية، مانشستر، ١٩٨٩) ص، ١٤١- ١٤٣.

١٦٨ هناك رواية رابعة أوردها محمد حسنين هيكل في الحلقة التي بثتها قناة الجزيرة الفضائية ضمن برنامج "مع هيكل" يوم ٩/ ٥/ ٢٠١٠ وهي مليئة بالمغالطات.

الرواية الأولى:

وقـد وردت هذه الرواية عدة مرات فـي كتاب فتحي الديب "**عبد الناصر وثورة ليبيا**" إذ يقول الديب:

"ثـم أخبرني المقدم آدم الحواز [مسـاء يوم ٥ سـبتمبر ١٩٦٩] باتصال **القنصـل البريطانـي** به وإبلاغه برغبة الملـك إدريس في العودة إلى ليبيا لينهـي حياته بها كمواطن عـادي لرغبته في ألا يمـوت بعيداً عن أرض ليبيـا التي قضى حياته في خدمتها. وألمـح القنصل البريطاني إلى أهمية مراعاة عامل السـن وشـيخوخة الملك في الاسـتجابة لهذه الرغبة، وأنه [أي الحواز] رد على القنصل البريطاني أن النظر في هذا الموضوع سـابق لأوانه، وأنه لا يملك البت فيه لاختصاص مجلس الثورة به، وأن التفكير في الاستجابة سيتوقف بالدرجة الأولى على موقف الملك وتصرفاته خلال الفترة، وأن الاسـتجابة في تقديره ممكنة إذا لم يبد من الملك أي تصرف ضد الثورة."[١٦٩]

غير أن **الديب** لم يورد أي إشارة حول ما إذا كان الحواز عرض الموضوع علـى مجلس الثورة وكيف كان رد فعـل المجلس على طلب الملك. **ثم يعود إلى الموضوع فيقول:**

"وقبل أن يغادر [المقدم الحواز] الجلسـة معه [يوم ١٩٦٩/٩/٢٣] مساءً أخبرني أن الملك إدريس أرسـل إليهم رسولاً يخبرهم أن مصر أرسلت له رسولاً يحمل **الجنسية العراقية** ليعمل وسيطاً بين الملك ومجلس الثورة، وأن الملك إدريس رفض أن يكون هناك وسـيط بينه وبينهم، وطلب منهم إرسـال وفد من مجلس قيادة الثورة للاتفاق على إقامته في أي بلد عربي عدا لبنان، على أن يمنحوه جواز سفر دبلوماسي."[١٧٠]

وقـد أورد **الديب** ردّه على المقدم الحواز بأنه على حد علمه فإن مصر

١٦٩ الديب، ص ٢٥.
١٧٠ المصدر نفسه، ص ٧٣.

لم ترسل أى رســول للملك، وإذا فكرت في هذا الأمر فلماذا يحمل رسولها جواز سفر عراقياً؟[١٧١]

ثم يعرج على الموضوع مرة أخرى فيقول:

"كنت قد تلقيت رسالة من السيد سامي شرف، مؤرخة في ٢٠/ ١٠/ ١٩٦٩ يخطرني فيها بوصول رســالتين من الملك إدريس وحرمه عن طريق **سفير مصــر بأثينــا**، وأن الرئيس جمال أمر بإرســال صورة من الرســالتين إليّ لأعرضهمــا على العقيد معمر للاطلاع عليهما ولإحاطته علماً بأن الرئيس جمال يرى أن الموافقة على حضور الملك إدريس للإقامة بالقاهرة حسب طلبــه أمر هام يخدم إحكام الســيطرة على الموقــف وإبعاده عن أي تأثير أمريكي أو بريطاني لاستغلاله في إثارة القلاقل.

أطلعت العقيد على الرســالتين قبل سفرى للقاهرة في الثاني والعشرين من أكتوبر [١٩٦٩] وناقشــت معه أهمية إقامة الملك إدريس بالقاهرة. واقتنع تماماً **برأي الرئيس جمال**."[١٧٢]

أما الإشارة الختامية التي أوردها الديب في كتابه حول هذا الموضوع فقد جاءت على النحو التالي:

"وكنت قد حملت رســالة إنســانية من الرئيس جمــال للعقيد يطلب منه اســتجابة مجلس الثورة الليبية لطلب الملك إدريس المقرر وصوله للإقامة الدائمة بالقاهرة في شــأن تســهيل مهمة ســفر ابنة الملك إدريس بالتبني [ســليمة] لتعيش معه وزوجته بالقاهرة وقد اســتجاب العقيد للطلب وأمر بتســلّمي الابنة لتسفيرها بمعرفتنا، وتم ذلك بالفعل يوم الرابع من نوفمبر إلى القاهرة."[١٧٣]

١٧١ نحســب أن هذه القصة جديرة بالمتابعة والتحقيق فقد تكشــف عن وجود أطراف ثالثة كان لها اهتمام خاص بالموضوع.

١٧٢ الديب، ص ١٢١.

١٧٣ المصدر نفسه، ص ١٢٥.

هذه هي الرواية الأولى كما وردت في كتاب فتحي الديب.[١٧٤] وهى رواية ينقصها في نظرنا الدقة كما أنها تحتوى على فقرات تتضح من الرواية الثانية التي أوردها زميل الديب **صلاح الدين السعدني** والتي تبدو أكثر ترابطاً.

الرواية الثانية

وقد وردت هذه الرواية في **الحلقة الثالثة** من مذكرات **صلاح السعدني** على النحو التالي:

"رغم تلاحق الأحداث، ورغم تعدد المشاكل والأزمات، ورغم استقرار السلطة في أيدي الضباط الوحدويين الأحرار، إلا أن الملك إدريس السنوسي لم يغب عن متابعة مجلس قيادة الثورة الدقيقة لكل تحركاته في الخارج. وكانت بعض الإذاعات الأجنبية تغطي تحركه ونشاطاته بعد الانقلاب عليه، وكان رجال الثورة يتابعون تلك الأنباء التي تزعم بوجود اتصالات له مع الرؤساء الأجانب للحصول على المساعدة والتأييد لعودته إلى تولي السلطة من جديد في ليبيا.

وظل الموقف هكذا. إذاعات تتحدث عن تحركات للملك السابق، ومتابعة بحرص شديد من رجال الثورة لكل ذلك، إلى أن أبلغهم **القنصل البريطاني** في بنغازي بأن الملك يبدي رغبته في العودة إلى ليبيا ليقضي ما تبقى من عمره وليدفن في أرضها إذا وافته المنية. ونصح القنصل الإنكليزي رجال الثورة بقبول رغبة الملك السابق احتراماً لشيخوخته.

وعندما تدبر **رجال الثورة الأمر اقترحوا أن تستضيف مصر الملك** حتى لا يكون تحت أي تأثير أمريكي أو بريطاني يستغله في إثارة القلاقل. ولكن مصر فضلت ألا تتقدم بهذا العرض للملك حتى يبدي جلالته الرغبة في ذلك.

وبالطرق الدبلوماسية تم الإيحاء للملك بعرض رغبته على الرئيس عبد الناصر الذي لن يرفض حضوره للإقامة في مصر، وعلى الفور بعث الملك إدريس السنوسي برسالة مكتوبة يوم **٢٠ أكتوبر** حملها **السفير**

١٧٤ تتطابق هذه الرواية مع ما ورد في كتاب عبد الله إمام "**عبد الناصر: هكذا كان يحكم مصر**"، ص ٣٣٠.

المصـري فــي اليونان حيــث كان يقيم الملك. وعــرض فيها رغبته في الاســتقرار في مصر، وهو الذي أمضى فيها ٢٥ سنة من عمره قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية، ويعتبرها وطنه الثاني، مشــيراً إلى تمنيه بألا تكون تلك الرغبة ذات تأثير ســلبي على علاقة مصر مع رجال الثورة في ليبيا. وتعهد الملك إدريس السنوســي في رسالته إلى عبد الناصر بعدم ممارسة أي نشاط سياسي يتعلق بسياسة ليبيا أو غيرها من البلاد. ورجا الرئيس عبد الناصر أن يصل رده قبل شــهر رمضان المعظم، كما أثار في رسالته تلك إلى مسائل فرعية عدة بعضها يتعلق بابنته المتبناة (سليمة) وسكرتيرة زوجته الآنسة (سحر) وبعضها يتعلق بتسوية أموره المالية في ليبيا. "

أطلــع الوزير **فتحــي الديــب** العقيد القذافي على رســالة الملك التي وصلــت برقياً من القاهرة لإبداء رأيه، ووافق مباشــرة على ما جاء فيها، وعاد الســفير المصري إلى اليونان يوم **٢٣ أكتوبر** برسالة الرئيس عبد الناصر إلى الملك إدريس السنوسي وقد جاء فيها:

" **إننــي أريــد أن تثقوا علــى الفور أن مصــر بلدكــم وأن قدومكم إليها يســعدنا جميعاً. وقد كلفت سفيرنا الذي يحمل إليكم هذه الرســالة بأن يتلقى منكم تفصيلاً عن كل ما تريدون من ترتيبات السفر والإقامة بحيث يكون كل شــيء معداً لاســتقبالكم هنا بمشــيئة الله قبل حلول شهر الصوم المبارك.** "

وأشارت رسالة الرئيس عبد الناصر إلى أن مسألة ابنته المتبناة وسكرتيرة زوجته قد سويت مع الإخوة في ليبيا:

"ووصل الملك إدريس السنوســي ملك ليبيا السابق مع السيدة زوجته إلى ميناء الإســكندرية عن طريق البحر قبل شــهر رمضان بأيام قليلة، ووجد في اســتقباله ابنته سليمة وســكرتيرة زوجته الآنسة سحر حيث كان الوزير فتحي الديب قد استلمهما وســفرهما بمعرفته بالطائرة إلى القاهرة يوم ٤ نوفمبر. "

الرواية الثالثة:

وقد وردت هذه الرواية في مذكرات **مصطفى بن حليم** رئيس الوزراء الليبي، وقد جاء فيها:

"وحاولت طوال ذلك اليوم (الأول من سبتمبر ١٩٦٩) أن أتصل بالملك إدريس في تركيا أو في اليونان وعندما تمكنت من الاتصال بمقر الملك إدريس لم أتمكن من محادثته، واقتصر الاتصال على حديث سريع بين زوجتي والملكة فاطمة، حيث استطاعت زوجتي أن تنقل إليها رجائي للملك بأن يستقل أول طائرة ويعود إلى طبرق لأن مستقبل الوطن يستدعي منه هذه التضحية، فقد كنت موقناً أن عودة الملك سوف تؤدي إلى فشل الانقلاب، ولكن كان رد الملكة فاطمة أن الملك مرتاح وأن الأمور على ما يرام!

ولم أفهم سبب موقف الملك إلا عندما اجتمعت به لأول مرة بعد الانقلاب في القاهرة في شهر مارس ١٩٧٥. فلما سألته لماذا لم يرجع إلى ليبيا فوراً عقب الانقلاب؟ ابتسم وقال: "ألم تعرف السبب؟" قلت: لا. . . فنظر إلى زوجته الملكة فاطمة وقال لها لماذا لا تقولي له؟ فقالت الملكة فاطمة: "لقد **تلقى الملك رسالة عاجلة من السلطات المصرية تنصحه بالامتناع عن أية محاولة للعودة إلى ليبيا لأن أية وسيلة يستعملها في محاولة العودة ستنسف في الطريق**. وأشارت تلك السلطات على الملك أن يطلب من الرئيس عبد الناصر السماح له بالقدوم إلى مصر وفي هذه الحالة سيكون محل احترام المصريين. وهذا ما فعل".

"وبذلك فقد أصاب عبد الناصر عصفورين بحجر واحد، إذ قام بدور الحامي للانقلاب الليبي، بأن منع الملك إدريس من العودة إلى وطنه، وفي نفس الوقت ظهر بمظهر الحامي للملك إدريس الذي لجأ إليه واحتمى به في مصر." [١٧٥]

ولا يخفى أن هذه الرواية الثالثة إن صحت تسلط الضوء على حقيقة ما

١٧٥ "**صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي**" (هاني، بريطانيا، ١٩٩٢) ص ٥٤٠، ٥٤١.

حدث في الخفاء حول هذا الموضوع ويفسر الغموض الذي يلّفه.

وأياً مــا كانت حقيقة تفاصيل ذلك الموضــوع، فيظل ما قام به النظام المصري من اســتضافة الملك إدريس والملكة فاطمة للإقامة الدائمة بمصر خدمة فــي غاية الأهمية قدمها الرئيس عبد الناصر للانقلابيين ويتضح ذلك جلياً من أن الملك إدريس ظل حتى وفاة عبد الناصر تحت رقابة مشددة في مقــر إقامته، وتعذر عليه وعلى الملكــة أن يقابلا أحداً من الليبيين أو حتى مراسلة أصدقائهم خارج مصر. فلم تعد ثمة وسيلة للاتصال بهم إلا بأساليب ملتوية عن طريق عمان وبيروت.[١٧٦]



١٧٦ دي كاندول ص، ١٤٣ .

إبرام صفقات السلاح

شـــغلت مهمة إبرام صفقات شراء الســـلاح المتنوعة للنظام الانقلابي من كل من فرنســـا ومن الاتحاد الســـوفييتي ومن إيطاليا جزءاً كبيراً من اهتمام ووقت الرئيس المصري عبد الناصـــر ورجال نظامه ومن وقت واهتمام فتحي الديب والبعثة العســـكرية المصرية في ليبيا. ويرجع ذلك الاهتمام الخاص في نظرنا إلى وجود مصلحة خاصة ومباشـــرة للنظام المصري في إبرام تلك الصفقات. فصفقات **طائرات الميراج** مع فرنســـا كانت بالكامـــل تقريباً من أجل مصر وجيشـــها وبناءً على طلبها. أما الصفقـــات التي أبرمت بين **النظام الانقلابي والاتحاد الســـوفييتي** وإن كانت من أجل تسليح الجيش الليبي إلا أنها كانت عاملاً مهماً وحاسماً في حصول عبد الناصر على الأسلحة السوفياتيية المتطورة التـــي كان محتاجاً إليها، إلا أنـــه كان يواجه صعوبة كبيرة في الحصول عليها من الاتحاد الســـوفييتي بسبب تعنت الأخير بشأن شروط الدفع والتي لم يكن بمقدور عبد الناصر أن يلبيها.[١٧٧]

وفي اعتقادنا أن الوقائع التالية المســـتقاة من كتاب "**عبد الناصر وثورة ليبيـا**" تؤكـــد صحة ما ذهبنـــا إليه حول الاهتمام المصري بشـــأن إبرام هذه الصفقات:[١٧٨]

---

١٧٧ راجع هيكل "**الطريق إلى رمضان**"، ص ٨١-٨٧.

١٧٨ راجع ما ورد أيضاً بشـــأن هذا الموضوع في مذكرات صلاح الدين السعدني (الحلقتان الرابعة والخامسة).

١٦/٩/١٩٦٩ طلب القذافي من مصر (عن طريق فتحي الديب) إعادة تنظيم الجيش الليبي ليصبح قوّة مقاتلة قادرة على الدفاع عن الأراضي الليبية وإعادة التنظيم الشامل للقوات البرية والبحرية والجوية. وقد توصل المصريون في ١٩/٩/١٩٦٩ إلى قرارهم بشأن دعم النظام الانقلابي بإعادة تنظيم الجيش الليبي (ص ٦٣– ٦٥).

٢٦/٩/١٩٦٩ وافق القذافي على اقتراح سبق أن بعث به عبد الناصر شفوياً مع فتحي الديب بطلب طائرات فانتوم من الولايات المتحدة الأمريكية، وتوقّع القذافي ألا ترفض أمريكا الطلب حفاظاً على مصالحها (ص ٨١).[179]

أكتوبر ١٩٦٩ في لقاء بين وزير الدفاع المقدّم آدم الحواز **والسفير الأمريكي** في ليبيا طرح الأخير استعداد الولايات المتحدة لتقديم مساعدات عسكرية لليبيا وكذلك إيفاد بعثة عسكرية لتدريب الجيش الليبي. كما تمّ الاتفاق بين وزير الدفاع **والسفير البريطاني** على منح إجازة لجميع أعضاء البعثة العسكرية التي كانت تتولى تدريب الجيش الليبي (ص ١٠٨).

أواخر أكتوبر ٦٩ أخطر السفير الفرنسي في ليبيا مجلس قيادة الثورة استعداد فرنسا لأن تبيع لليبيا مائة طائرة ميراج/٥. كمّا قدمت لها عروضاً إضافية ببيع أسلحة أخرى خارج نطاق صفقة الميراج (ص ١٢٢، ١٢٣).

٢/١٢/١٩٦٩ عرض القذافي أثناء زيارته لمصر على عبد الناصر توحيد القوات المسلحة للبلدين، واقترح عبد الناصر من جانبه خطوة بديلة تتمثل في إنشاء مجلس حرب موحّد من وزيري الدفاع والحربية في البلدين (ص ١٥١، ١٥٤).

١٦/١٢/١٩٦٩وافق مجلس قيادة الثورة بناءً على اقتراح القذافي على

١٧٩ راجع ايضاً "**الطريق إلى رمضان**"، ص ٧٩.

تسليح الألوية الثلاثة المستقلة المزمع إنشاؤها بأسلحة من الكتلة الشرقية[١٨٠] على اعتبار أنها أرخص سعراً وأقل تكلفة (ص ١٦٩).

١٢/ ١/ ١٩٧٠ عاد الرائد جلود من فرنسا بعد الانتهاء من إبرام صفقة الميراج. وكانت أهم بنودها:

١. إجمالى الثمن (٣٠٠) مليون دولار يُدفع ٣٠٪ منها في عام ١٩٧٠ وقبل استلام أول دفعة، ويتمّ دفع الباقي على أقساط تنتهى في عام ١٩٧٦.

٢. إجمالي عدد الطائرات (١١٠) طائرة يتمّ تسليمها ما بين نهاية ١٩٧٠ وعام ١٩٧٣.

وقد كانت مصر تلحّ في أن يجري تسليم أكبر عددٍ من هذه الطائرات قبل منتصف عام ١٩٧١ (ص ١٨٥).

٢٤/ ١/ ١٩٧٠ أبلغت ليبيا مصر (عن طريق الديب) أن العهد الملكي سبق أن تعاقد على شراء ثماني طائرات عمودية سعة كل منها (٧٠) فرداً من الولايات المتحدة الأمريكية وينتظر وصولها إلى ليبيا قريباً، ولذلك فإنّ مجلس قيادة الثورة يفكر في إلغاء شراء طائرات عمودية من فرنسا واستبدالها بأجهزة رادار وأسلحة برّية (ص ١٩٥).

٢٤/ ١/ ١٩٧٠ بعد نجاح البحرية المصرية في إغراق السفينة الإسرائيلية "إيلات" سلّمت مصر (عن طريق الديب) إلى القذافي مواصفات "الطوربيد البشري" الذي تنتجه فرنسا موضحّاً إمكانية الاستفادة به في المعركة، وقد لاقى العرض ترحيب القذافي الذي أصرّ على شراء عددٍ منه رغم معارضة عدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة (ص ١٩٣).

١٨٠ هناك وثيقة سريّة من وثائق الخارجية الأمريكية لم يجرِ الإفراج عنها وهي مؤرخة في ٢٢/ ٩/ ١٩٦٩ وتحمل الرقم TE 2395 وهي عبارة عن برقية سرية مرسلة من السفارة الأمريكية في طرابلس إلى وزارة الخارجية الأمريكية بواشنطن حول وصول موفد سوفييتي خاصّ إلى ليبيا في تلك الفترة.

١١-١٤/٢/١٩٧٠ عقد القذافي خــلال زيارته للقاهــرة ثلاثة اجتماعات مطولــة مع عبــد الناصر كان من بيــن الموضوعات التي جرت مناقشتها خلالها:

١. المعركة المصيرية مع إسرائيل، واستعداد ليبيا لتقديم كافة المساعدات الممكنــة لدعم القــدرات العســكرية لمصر في مواجهــة الطائرات الإسرائيلية في العمق.

٢. وحدة القوات المســلحة المصرية والليبية وأهمّية الإسراع في خطوات تنفيذها.

٣. صفقة طائرات الميراج مع فرنسا وتوقيتات تسليمها وأثر تلك التوقيتات على قرار المعركة من أجل تحرير سيناء.

٤. موقف الاتحاد الســوفييتي من صفقة الســلاح التي تعتزم ليبيا شراءها لتسليح الألوية الليبية الثلاثة ، ومدى الاعتماد على الاتحاد السوفييتي في تزويد ليبيا باحتياجاتها من كافة الأســلحة المتطورة، وبالذات في مجال الطيران والمدرعات (ص ١٩٨).

١٦/٣/١٩٧٠ ســلّم الرئيــس المصري عبــد الناصر لمندوبــه في ليبيا فتحي الديب قائمة باحتياجات "المعركة" من الأســلحة الفرنسية[١٨١] المتطورة، البحرية والبرية، وطلب منه مفاتحة القذافي لتضمينها عقود الشراء التي تمّ الاتفاق على عقدها مع الحكومة الفرنســية، وأن يوضّح لــه أهمية حصول مصر على الطائرات العمودية الفرنســية للخصائص التي

١٨١ من الحقائق اللافتة للنظر حول صفقات السلاح الفرنسية مع النظام الانقلابي أنّ جميع الشــخصيات الفرنسية التي بيدها أمر هذه الصفقات هم من اليهود، وبالتالي فلا يعقل أنّهم كانوا يتصرّفون بما يتعارض مع مصلحة إسرائيل. وقد كشف هذه الحقيقة كلّ من (سالزبورغر) في "**الهيرالد تريبيون**" و(جورج سوفير) في "**الإكسبريس**" الفرنسية، ومن هذه الشخصيات المعنية مارسيل راسو مدير مصنع طائرات الميراج المعتنق للديانة اليهودية، **وموريس شــومان** الذي ولد يهودياً (رغم أنّه يدين بالكاثوليكية) **وميشــيل دوبريه** وزير الدفاع الفرنســي وهو حفيد الحاخام الأكبر بفرنســا، والوزير **هامون** هو ابن لأحد البلاشــفة اليهود، مجلة "**إكسبريس**" (العدد ٩٦٨ تاريخ ٢٦/١/١٩٧٠. جريدة "**الحياة**" **البيروتية** ١/٢/١٩٧٠)

تتميّز بها، وصعوبة وفاء أمريكا بأي تعاقد في هذا المجال في القريب العاجل الأمر الذي لا يتمشّى مع احتياجات المعركة. وقد قام الديب فور وصوله إلى طرابلس بإثارة موضوع شراء الطائرات العمودية الثماني (سوبر فوليون) وكذلك المعدّات البحرية الأخرى مع القذافي الذي أصدر تعليماته الفورية لتنفيذ التعاقد، وقد تمّ سفر الوفد المختصّ في اليوم التالي إلى فرنسا لتنفيذ المطلوب (ص ٢٠٨).

٧/ ٤/ ١٩٧٠ وافق أعضاء مجلس قيادة الثورة على مضض، عدا القذافي الذي لم يكن في حاجة إلى إقناع، وبعد أن لعب فتحي الديب دوراً كبيراً في إقناعهم بتسليح الألوية الثلاثة والدفاع الجوي الليبي من الاتحاد السوفييتي. وقد قرّر المجلس إيفاد النقيب بشير هوادي على رأس وفدٍ عسكري ليبي يضمّ ضابطين ليبيين بالإضافة إلى ثلاثة ضباط مصريين. وقد مرّ الوفد في طريقه إلى موسكو بالقاهرة حيث التقى هوادي بالرئيس عبد الناصر.

شملت التعليمات[١٨٢] التي تحرّك في ضوئها الوفد المسافر إلى موسكو:[١٨٣]

١. إفهام الروس أن لدى ليبيا عروضاً من مختلف الدول الغربية.

٢. معرفة أقصر فترة للتوريد بالنسبة للدفاع الجوي.

٣. مراعاة تحقيق الصفقة على أساس:

٤. أرخص سعر + أحسن نوع + أطول فترة دفع بأقلّ سعر فائدة.

---

١٨٢ أورد الديب في ص ٢٢٠ من كتابه أن القذافي سلم هذه التعليمات كتابة إلى رئيس الوفد المسافر إلى موسكو الرائد بشير هوادي. ومن حق المرء أن يتساءل من أي مصدر استقى القذافي هذه التعليمات التفصيلية الدقيقة ذات الطبيعة الفنية؟

١٨٣ أورد كتاب *Libya: A Country Study* الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية في ديسمبر ١٩٨٧ أن ليبيا استلمت في شهر يوليو ١٩٧٠ أول دفعة من الأسلحة الروسية قوامها (٣٠) دبابة متوسطة و(١٠٠) حاملة جنود مدرعة.

٥. عرض دفع ثمن الصفقة على أساس المقايضة بزيت النفط الخام.

٦. الاستعداد لدفع ٢٥٪ من ثمن الصفقة بعد توقيع العقد ويتمّ تقسيط الباقي على أطول فترة ممكنة.

٧. استبعاد إحضار أي خبرة روسية في صورة بعثة تدريبية أو خلافه (ص ٢١٩، ٢٢٠).

آخر إبريل ١٩٧٠ قام العقيد القذافي بزيارة سرّية لمصر يرافقه المقدّم " **أبو بكر يونس جابر** " رئيس الأركان، وقد جرت خلال هذه الزيارة مناقشة كلّ ما يتعلق باحتياجات ليبيا لإعادة تنظيم الجيش الليبي والإسراع في اتخاذ الخطوات التنفيذية في مجال التدريب.

٥/ ٥/ ١٩٧٠ تمّ في طرابلس توقيع العقد الخاص بشراء الغواصة الإيطالية ومستلزمات تشغيلها بالنسبة للعمليات، وقد قام بالتوقيع عن الجانب الليبي النقيب **عبد السلام جلود** وعن الشركة الإيطالية المصنعة للغواصة صاحبها المهندس الإيطالي (سيرجي لوتشاريني)، وكان ثمن الشراء هو (٦,٩) مليون دولار أمريكي (ص ٢٣٠).

صفقات السلاح السوفييتي

من المفيد أن يطلع القارئ على ملابسات تحوّل النظام الانقلابي نحو الاتحاد السوفييتي من أجل تزويده بالأسلحة للجيش الليبي ودور النظام المصري في هذا الموضوع.

وردت أول إشارة بشأن هذا التحول فيما نقله **فتحي الديب** في كتابه حول ما دار بين القذافي وعدد من أعضاء المجلس (النقيب عبد السلام جلود وأبو بكر يونس جابر وعبد المنعم الهوني وعمر المحيشي) بحضور كل من الديب ومعاونه العسكري المقدم صلاح السعدني وذلك خلال اللقاء الذي تم بعد ظهر يوم ١٦/ ١٢/ ١٩٦٩ ودام خمس ساعات، على النحو التالي:

"ناقــش العقيد القذافي زملاءه أعضاء المجلس أهمية الاعتماد على الكتلة الشــرقية في إمداد التنظيم الجديد (للجيش الليبي) بالأســلحة والمعدات والمركبات اللازمة، موضحاً لهم الفارق الكبير بين أســعار الكتلة الشرقية والكتلة الغربية مشــيراً إلى أن ثمن الدبابة "شــفتن" تعــادل ثمن الدبابة الروســية "TSS" أربع مرات[١٨٤] وأن ليبيا خسرت ستة وثلاثين مليوناً من الجنيهات فــي صفقة الصواريخ (مع بريطانيا) فقط، وأن تســليح الألوية الثلاثة المستقلة المزمع إنشاؤها بكامل معداتها وأسلحتها سوف لا يتطلب أكثر من (٢٥) مليون جنيه ليبي لو سلحت بالأسلحة الشرقية. وبعد نقاش طويل اشــتركنا فيه مع الجميع استقر الرأي على التعاقد مع الكتلة الشرقية على توريد المعدات والأسلحة اللازمة للألوية المستقلة الثلاثة."[١٨٥]

يقول **هيكل**[١٨٦] إن العقيد القذافي **"أعرب عن استعداده لشراء الأسلحة السوفيتيية نيابة عن مصر"**. وعلى الرغم من أن هيكل لم يبين التاريخ الذي عبر فيه القذافي عن ذلك الاستعداد، إلا أنه من المرجح، وفقاً للسياق الذي ذكره هيكل، أن ذلك جــرى خلال لقاءات القذافي المبكرة بعبد الناصر، إما في القاهرة (١-٤ ديسمبر ١٩٦٩) وإما في ليبيا (٢٥- ٢٩ ديسمبر ١٩٦٩).

ويفهــم من مطالعة كتاب **الديــب**[١٨٧] أن القذافي أبدى رغبته للديب في لقاء الرئيس عبد الناصر بشكل عاجل،[١٨٨] وأن الرئيس عبد الناصر وافق على اللقاء بالقذافي في القاهرة بعد العاشر من فبراير (١٩٧٠).

١٨٤ تــرى من هي الجهة التي زودت القذافي بهذه المعلومات؟ في اعتقادنا أن فكرة التوجّه نحو الكتلة الشرقية من أجل الحصول على السلاح تم من قبل الجهة نفسها التي أوحت لعبد الناصر بالاتجاه للاتحاد الســوفييتي والكتلة الشــرقيةَ عام ١٩٥٥. راجع كشــك **"ثورة يوليو الأمريكية"** ص ٤٥٦.

١٨٥ ص ١٦٩.

١٨٦ **"الطريق إلى رمضان"**، ص ٥٩.

١٨٧ ص ١٩٢.

١٨٨ كان عبد الناصر قد عاد من زيارة سرية لموسكو بدأت يوم ٢٢ يناير ١٩٧٠ . وأجرى خلالهــا محادثات صعبة مع الاتحاد الســوفييتي حصل بعدها على موافقة الســوفييت لتزويده ببطاريات سام (٣) التي كان في أشد الحاجة إليها مع عدد كبير من الطائرات. هيكل، مصدر سابق، ص ٨١- ٨٥.

كما يفهم منه أيضاً أن العقيد القذافي شكا لفتحي الديب من تصرفات السفارة السوفيتيية بطرابلس، واستفسر منه عما إذا كان من الممكن شراء احتياجاتهم لتسليح الألوية الليبية الثلاثة من دول الكتلة الشرقية بعيداً عن روسيا، وأن الديب طلب من القذافي إثارة هذا الموضوع مع عبد الناصر خلال زيارته للقاهرة يوم ١١ فبراير ١٩٧٠ .[١٨٩]

يلقي **صلاح السعدني** من جانبه في **الحلقة الخامسة** من مذكراته الضوء عما دار حول هذا الموضوع بين عبد الناصر والقذافي[١٩٠] خلال لقائهما بالقاهرة (١١-١٤ فبراير ١٩٧٠) فيقول:

"وأثار العقيد تساؤلاً[١٩١] مع الرئيس عبد الناصر عما إذا كانت دول الكتلة الشرقية على استعداد لبيع أسلحة متطورة لليبيا بعيداً عن الاتحاد السوفييتي. وانتهز عبد الناصر الفرصة لكي يقوم بشرح واف للموقف الدولي وبخاصة موقف الاتحاد السوفييتي من القضية العربية ومدى اعتماد مصر عليه، وأوضح للعقيد القذافي أن أي دولة من دول الكتلة الشرقية لن تبيع سلاحاً إلا بعد موافقة موسكو، ووعده بطرح الموضوع على القادة السوفييت. وكان ذلك نقطة تحول كبيرة في النظرة إلى الاتحاد السوفييتي من قبل القادة الجدد في ليبيا. وكانت ليبيا تطلب في ذلك الوقت تسليح ثلاثة ألوية تقرر إنشاؤها في إطار التنظيم الجديد للقوات المسلحة الليبية."

ومما يدل على أن عبد الناصر قام بالفعل بطرح موضوع إبرام صفقات بيع سلاح لليبيا مع القادة السوفييت أن السفير السوفييتي الجديد في ليبيا إيفان ن. ياكوشين (Ivan N. Yakoshin) طلب مقابلة الديب الذي التقى به بمبنى السفارة المصرية في طرابلس يوم ٢٧ مارس ١٩٧٠ بعد موافقة

١٨٩ ص ١٩٦.
١٩٠ صاحب القذافي في هذه الرحلة كل من الرائد عوض حمزة والرائد الخويلد الحميدي من أعضاء المجلس.
١٩١ الديب، ص ٢١١، ٢١٢.

الرئيس عبد الناصر.[١٩٢]

وكان ممـا ركز عليه السفير الروسي في تلك المقابلة الإشارة إلى "**إمكانيات ليبيا المالية الكبيرة**" كما عبر عن رغبته في إقامة علاقات طيبة شخصياً مع العقيد القذافي، وطلب من الديب مساعدته في تحقيق هذا الأمر. ومن جانبه فلم يفت الديب أن يؤكد[١٩٣] لضيفه الروسي أن:

"رئيس وأعضاء مجلس الثورة وجميع ضباط التنظيم الوحدوي وحدويو الاتجاه ومؤمنون إيماناً كاملاً بقوميتهم العربية وبضرورة تحقيق الوحدة العربية لصالح شعوب الأمة العربية كلها وأنهم لا يؤمنون بالإقليمية. أما عن وضعهم بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة فهم يدينون بنفس مبادئ ثورة ٢٣يوليو ويعتبرون الرئيس عبد الناصر الرائد المعلم لهم. ولهذا فهم يعملون منذ البداية وانطلاقاً من إيمانهم هذا على توثيق علاقاتهم بالقاهرة في كافة المجالات."[١٩٤]

وهكذا بدأ التحول نحو الاتحاد السوفييتي وانضمام ليبيا إلى قائمة الدول العربية المستوردة للسلاح الروسي وهو التحول الذي دشّنه الوفد الذي ترأسه عضو مجلس قيادة الثورة الرائد بشير الصغير هوادي في إبريل ١٩٧٠ والذي لم ينس أن يمر وهو في طريقه إلى موسكو على القاهرة ويقابل الرئيس جمال عبد الناصر.[١٩٥]

١٩٢ المصدر نفسه، ص ٢١١، ٢١٢.
١٩٣ المصدر نفسه، ص ٢١٣، ٢١٤. وكان السفير الروسي هو السفير أو رئيس البعثة الدبلوماسية الوحيد الذي استقبله الديب في ليبيا، ص ٢١٤.
١٩٤ المصدر نفسه، ص ٢١٣.
١٩٥ غادر الوفد القاهرة إلى موسكو يوم ٧/ ٤/ ١٩٧٠ وقد ضم الوفد ضابطين من الجيش الليبي وثلاثة ضباط مصريين أحدهم مختص بالتسليح والثاني بالدفاع الجوي والثالث بالعقود. راجع مذكرات السعدني (الحلقة الخامسة).



إنهاء مهمة الديب لدى الانقلابيين

بصرف النظر عن النوايـــا الحقيقية لكل من عبد الناصر من جهة والانقلابيين مـــن جهة أخرى حـــول رغبتهم في ظهور أو عدم ظهـــور الديب علانية على مسرح الأحداث السياسية في ليبيا، فقد كان وجود الديب ومعاونيه العسكريين والأمنيين شائعاً ومعروفاً لدى أوساط ليبية، رسمية وشعبية كثيرة، كما كان هذا الوجود مستهجناً من قبل معظمهم، وبخاصة في ظل تزايد أعداد "الخبرات" المصرية في شـــتى مناحـــي الحياة الليبية وفي الأجهـــزة والدوائر الحكومية، ولا ســـيما بعد ما تردد حول الـــدور الذي لعبه الديب ومعاونوه في كشـــف المحاولة الانقلابية في مطلع ديســـمبر ١٩٦٩ التـــي أدت إلى اعتقال وزيري الدفاع والداخلية المقدم آدم الحواز والمقدم موسى أحمد ونحو (٣٠) ضابطاً آخريـــن.[١٩٦] وقد أدّى هذا كله إلى ظهور موجة تذّمر بين الليبيين ضد الوجود المصري الجديد في ليبيا. يقول الديب حول هذا الموضوع:

"وقد بدأت **حساسـية** واضحة وملموســة [مطلع يناير ١٩٧٠] خاصة في أوســاط **المثقفين** الليبيين وبين طبقة **الموظفين** بصفة عامة لإحساســهم الخاطئ بأن تواجد **الخبرات المصرية** بليبيا سوف يقضي على مستقبلهم لتفـــوق العنصر المصري من ناحية الكفاءة والقدرة. كما بدأ بعض الوزراء

١٩٦ أورد الديب في كتابه أن الحواز وموســـى أحمد وجماعتهـــم كانوا ينوون إعدام فتحي الديب فور اســـتيلائهم على الســـلطة وفقاً لما نقله إليه النقيب عبد السلام جلود عضو المجلس، ص ١٥٨.

في وضع العراقيل وانتهاج أسلوب استفزازي تجاه المصريين." [١٩٧]

وعلـــى ما يبدو فقد تحوّل هذا التذمر وهذه الحساســية ضد المصريين مع أواخر **شهر إبريل ١٩٧٠** إلى **موجة تحرش بالمصريين** من قبل الليبيين اتخذت عدة مظاهر، وشــملت كافة الأوساط الرسمية والشعبية، وانتشرت في مختلف المدن وبخاصة مدينتي بنغازي وطرابلس.[١٩٨]

وقد أرجع الديب هذه الموجة إلـــى دور الحزبيين، من بعثيين وقوميين عرب، الذين استهدفوا إثارة الفتنة بين المصريين والليبيين وركزّوا على العناصر الليبيـــة غير الواعية، بعد أن نجـــح الديب "**في اكتشــاف كل محاولاتهم الفاشلة للتسلل داخل القوات المسلحة الليبية**". [١٩٩] غير أن اللافت للنظر أن هذه الموجة تزامنت مع الكســاد الاقتصادي والتجــاري الذي عمّ البلاد، وانتشـــار الوافدين المصريين في كافة مرافق الحياة الليبية، وتوقيع الاتفاقية الاقتصادية مع مصر والاتفاقية بين البنكين المركزيين في البلدين.[٢٠٠]

الذي يعنينا هنا هو أن هذه **الموجـة** تزامنت أيضاً مع **واقعتين هامتين** حملتـــا معهما **مؤشـراً واضحــاً علـى اهتـزاز وضع الديـب ومكانتـه لدى الانقلابيين واقتراب نهاية مهمته لديهم**.

تمثلت **الواقعة الأولى** في ســفر القذافي المفاجئ إلى **الجزائر** يوم ١٦ إبريل ١٩٧٠ دون إعلام الديب مســبقاً بها، ولم يتم ذلك إلا لاحقاً عن طريق الرائد **عوض حمزة** عضو مجلس قيادة الثورة.[٢٠١]

أما **الواقعة الثانية** فهي أخطر دلالة، وتمثلت في ســفر القذافي بصحبة المقـــدم أبو بكر يونس جابر عضو المجلس ورئيس أركان حرب الجيش في

١٩٧ الديب، ص ١٨٦.
١٩٨ المصدر نفسه، ص ٢٣٣، ٢٣٤.
١٩٩ المصدر نفسه، ص ٢٣٥.
٢٠٠ المصدر نفسه، ص ٢٣١ – ٢٣٣.
٢٠١ المصدر نفسه، ص ٢٢٥، ٢٢٦.

أواخر شــهر إبريل ١٩٧٠ إلى **مصر** فجأة وسرّاً **دون إبلاغ الديب بالموضوع ودون مصاحبته.** وقد خصص الديب لهذه الزيارة أسطراً قليلة في كتابه حاول أن يخفــي من خلالها واقعة عدم إبلاغه بها، كمــا حاول أن يوحي بأنه كان على علم بالموضوعات التي تم تناولها خلالها:

"واختتم العقيد شــهر إبريل بسفره السّــري المفاجئ إلى القاهرة، والذي طلــب ألا يعلن عنه ليقضــي يومين يلتقى خلالهمــا بالرئيس جمال عبد الناصــر وبرفقتــه المقدم أبو بكر يونس. وقد ناقش فــي تلك الزيارة كل ما يتعلق باحتياجات ليبيا لإعادة تنظيم الجيش الليبي والإســراع في اتخاذ الخطوات التنفيذية في مجال التدريب."[٢٠٢]

وما حاول الديب إخفاءه من أمر هذه الزيارة كشــفه زميله **السـعدني** في مذكراته تحت عنوان "**زيارة سريعة للقاهرة**"[٢٠٣]:

"فوجئت في نهاية شهر إبريل باتصال المقدم أبو بكر يونس رئيس الأركان بــي تليفونياً يطلب مني إخطار القاهرة بســفر العقيــد القذافي بعد بضع ساعات لمقابلة الرئيس عبد الناصر لأمر هام، مع اعتبار هذه الزيارة سرية غير معلنــة، بالإضافة إلى **عدم إبـلاغ أحد من زملائي بالسـفارة بهذه الرحلـة** (فهمت أن المقصود بعدم إبلاغه هو الوزير فتحي الديب) وكانت الرحلة ســتبدأ من بنغازي، واتصلت بالقاهــرة لإخطارها بموعد وصول الطائرة وخط ســيرها ورقم النداء، وكذلك اتصلت بمساعدي في بنغازي لمصاحبة العقيد القذافي في رحلته للقاهرة حيث تقرر سفر رئيس الأركان مع العقيد.

وعندما عدت إلى مقر السفارة ظهراً التقيت بالوزير فتحي الديب حيث كنا نقيم ســوياً، وكان هناك صراع بيني وبين نفسي، فالمطلوب عدم إبلاغه، ولكن أصول العمل تســتدعي إبلاغه وفي النهاية قررت إبلاغه على تصور مني أنه من الجائز أن تكون الطائرة قد أقلعت.

٢٠٢ المصدر نفسه، ص ٢٣٥.
٢٠٣ الحلقة السادسة، "**الرأي العام**"، ٦ أكتوبر ١٩٩٧.

كان **هذا التصرف يعبر عن بداية جديدة في أسلوب التعامل مع الوزير فتحي الديب بالنسبة لرجال الثورة،** واتصل سيادته بالمقدم أبو بكر يونس تليفونياً مدعياً السؤال عنه وعن زملائه ولكن المقدم أبو بكر يونس لم يخبره بالرحلة، **ولذلك بدأ الوزير فتحي الديب يعيد حساباته بالنسبة لأسلوب تعامله معهم،** إذ إن القاهرة قد علمت بأن العقيد القذافي سيحضر من دون الوزير فتحي الديب، بالإضافة إلى أنهم لم يخطروه بذلك وسافر العقيد القذافي للقاهرة برفقة المقدم أبو بكر يونس، وقضى بها يومين التقى خلالهما بالرئيس عبد الناصر. وبالطبع فلم يعلم أحد بأهداف هذه الزيارة أو نتائجها. "[٢٠٤]

إن ما أشار إليه **السعدني** بأن هذا التصرف يعبر عن بداية جديدة في أسلوب تعامل الانقلابيين مع فتحي الديب لهو في اعتقادنا صحيح، ولعله كان بتأثير ما سمعوه عن تدخلاته وأساليبه في الوقيعة بين القادة الجزائريين خلال الزيارة التي قام بها القذافي إلى الجزائر سراً يوم ١٦ إبريل، وتخوفهم من أن يلجأ إلى الأساليب ذاتها في الوقيعة بينهم. وفي اعتقادنا **فقد شكلت هذه الواقعة الخطوة الأولى على طريق إنهاء مهمة الديب في ليبيا التي جاءت في منتصف يونيو ١٩٧٠** (وليس إبريل ١٩٧١ كما يزعم الديب).

وعلى ما يبدو فقد بدأ الديب نفسه يساوره الإحساس بتغير موقف الانقلابيين تجاهه بشأن تقديره للموقف العام في ليبيا في أواخر شهر مايو ١٩٧٠، كما يتضح من الفقرات التالية:

"إزاء سرعة تطور الأحداث خلال شهر مايو وما ترتب عليها من نتائج غير سارة ومزعجة وجدت لزاماً عليّ أن أقوم بإيضاح الصورة للرئيس **عبد الناصر** فأعددت تقديراً للموقف وأرسلته يوم **الثامن والعشرين من مايو.** "

مضى على قيام الثورة في ليبيا تسعة أشهر حتى الآن، وبقي على تقديمها

٢٠٤ بالطبع فإن هذه الجملة الأخيرة تردّ على ما حاول الديب أن يدعيه حول معرفته بما دار في هذه الزيارة من محادثات.

لكشف الحساب للعام الأول ثلاثة أشهر، الأمر الذي يستوجب تحليل مسيرة الثورة منذ أول سـبتمبر، وبيان كافة العوامل التي كان لها تأثير على إنتاجية الثورة، خاصة بعد ما كثرت التعليقات الشعبية مؤخراً عن قصور الثورة عن تحقيق أي مكاسب شعبية داخلية تسهم في رفع مستوى معيشة الفرد الليبي الذي قامت من أجله، وتعليلهم لهذا القصور باهتمام رجال الثورة بالتحرك في محيط السياسة الخارجية بثقل كبير على حساب تحركهم داخلياً.

كما استغلت القوى المعادية للثورة، الخارجية منها والممثلة في السفارات الأجنبية وعملائها، أو الداخلية ممثلة في القوى الحزبية والرجعية، لإلقاء المسـؤولية على الجمهورية العربيـة المتحدة في قصور الثورة عن تحقيق أي إنتاج لصالح الشـعب، متهمة الأجهزة المصرية بالسيطرة على مسيرة الثورة، وبدأ البعض يردد أن (فتحي الديب) هو المسيطر على مسيرة الثورة والمحرك الرئيسي لكل شيء. **وكان طبيعياً أن ينعكس ذلك على نفوس أعضاء مجلس الثورة حيث بدأت ردود الفعل تظهر في مواقف سلبية من جانب بعضهم** وترددهم في الاستجابة لأي رأي أو مشورة لدفع عملية العمل بالصورة المرجوة، وإن كانوا يرددون باسـتمرار أنهم لا يلتفتون أو يهتمون بما يردده الأعداء." [٢٠٥]

ومـع ذلك فقد حاول **الديـب** أن يعطي لقارئ كتابه **الانطباع أن خطوة إنهـاء مهمته جاءت بقرار من القيادة المصريـة وباقتراح منه وليس بطلب من انقلابيي سبتمبر،** فقد كتب تحت عنوان "**مذكرة للرئيس**" ما يلي:

"أصدر الرئيس [عبد الناصر] أوامره لأجتمع بالسادة أمين هويدي وشعراوي جمعة وسامي شرف لدراسة الموقف والتقدم بمقترحاتنا له بالنسبة لسياستنا بليبيا خلال المرحلة القادمة. وتم الاجتماع صباح يوم التاسـع من مارس ١٩٧٠ استعرضنا فيه الموقف وفقاً للأسس الموضحة . . ." [٢٠٦]

ويضيف **الديب** تحت العنوان نفسـه أن المجتمعين توّصلوا من خلال الدراسـة إلى تحقيق المطلوب عن طريق جملة من الخطوات والإجراءات من بينها **اسـتكمال جهاز السـفارة المصرية** في ليبيا و"تعيين السـيد **جمال**

٢٠٥ الديب، ص ٢٥٨.
٢٠٦ المصدر نفسه، ص ٢٠٣.

شعير قائماً بالأعمال حالياً **ليعاون السيد فتحي الديب** حتى **يلمّ بالصورة الكاملة للعمل وأسلوبه**، وليتعرف على كافة المسؤولين الليبيين، ويحوز على ثقتهم بما يتيح له القدرة على التعاون معهم في مواجهة أي طارئ."

كما يضيف **الديب** أن مذكرة اللجنة رفعت يوم ٩ مارس **إلى الرئيس عبد الناصر الذي وافق على كافة ما جاء بها من مقترحات**.[٢٠٧]

بعد أن استعرض الديب في كتابه دوره في محاولة رأب صدع الخلاف الذي استفحل بين الانقلابيين خلال شهر مايو ١٩٧٠، ودوره في تأمين وضع انقلاب سبتمبر في مواجهة المحاولات التي استهدفت الإطاحة به على امتداد شهر مايو ذاته، أشار إلى الوقائع التالية:

"وصل العقيد القذافي [من رحلته إلى بعض الدول العربية] يوم **الرابع عشر** من يونيو[٢٠٨]... واجتمع العقيد فور وصوله بالإخوة الأعضاء المتواجدين بطرابلس، واستمرت الجلسة من الساعة العاشرة والنصف مساءً إلى الثانية والنصف من **صباح اليوم التالي... ولم أحضر هذه الجلسة لعدم استدعائهم لي. وحينما طلبت لقاء العقيد للترحيب بعودته أخبرني الإخوة أنهم يفضلون تأجيل ذلك إلى الصباح**. وحددوا لي، بعد الاتفاق مع العقيد، الساعة العاشرة صباحاً.

وتوجهت في الموعد المحدد لأجد جميع أعضاء المجلس عدا **مختار القروي** في انتظار وصول العقيد... ولاحظت الوجوم واضحاً على وجوههم جميعاً عدا عمر المحيشي... **باستفساري من الإخوة عن أسباب الوجوم لم يفصحوا نظراً لتواجد جمال شعير بصحبتي**."[٢٠٩]

ثم أضاف الديب:

"وحين حاولت الاتصال بالعقيد مساء نفس اليوم [١٥ يونيو] للاجتماع به

٢٠٧ المصدر نفسه، ص ٢٠٦.
٢٠٨ امتدت هذه الرحلة من ٢٤ مايو حتى ١٣ يونيو ١٩٧٠.
٢٠٩ الديب، ص ٢٨٢.

والتعرف على أسباب الموقف المتوتر بينه وبين المجلس، ومحاولة إيجاد حلّ له، قيل لي إنه خرج من منزله. "

وفي صبــاح اليوم التالي [١٦ يونيو] اتصل بي الأخ **عوض حمزة** [عضو المجلــس]، وحاولت التعرف منه عن أســباب الجو الغامض الذي يحيط بالمجلس فأشــار في حديثه إلى أن الموقف وصــل إلى مداه وأن العقيد والإخــوة الأعضاء حددوا موقفهم أمس . . . ورفــض أي إضافة جديدة مؤجلاً ذلك إلى لقاء بيني وبينه في المساء ليشرح لي التفاصيل. "[٢١٠]

ويلاحظ حــول هذه الفقرة الأخيــرة أن الديب **لم يوضّح لمــاذا اتصل بــه عضــو المجلس عوض حمزة؟** كما يلاحــظ أيضاً أن الديب تجنب في الصفحات التالية من **كتابه ما إذا كان عوض حمزة عاد واتصل به في المساء أم لا؟ وماذا دار بينهما من حديث؟** وبدلاً من ذلك نجده يورد في كتابه:

"ووضح لــي من خلال متابعة ومراقبة تطور الوضــع وتوتره بصورة غير طبيعية أن خلافات ما قبل سفر العقيد لم تنته، ولا شك أن موقف الإخوة ونقدهم خطاب العقيد في مجلس الأمة بالقاهرة قد أشــعل الموقف وزاد من مبررات الصدام بين العقيد وأعضاء المجلس.

وتم اســتدعائي للقاهرة للتشاور، وغادرت طرابلس في **السادس عشر** مــن يونيو ليتم لقائي بالرئيس جمــال ولأقوم بعرض لصورة الوضع الذي تمر به الثورة الليبية في الأيام القليلة السابقة. . .

ثــم انتقل الرئيــس إلى تقريري الذي ضمنته كافة مقترحاتي عن أســلوب العمل المطلوب انتهاجه خلال المرحلة المقبلة ليطلب مني الرئيس مناقشته مع اللجنة المشكلة لبحث هذا الوضع، مشيراً إلى أنه مقتنع إلى حد كبير بما أوردته من خطوات تنفيذية في هذا المجال، **وأنه يتفق تماماً معي في ضرورة تغيير الصورة السابقة لتواجدي إلى جانب الإخوة، وأهمية أن يكــون تعاوننا من الآن في إطار من العلانية الواضحة بعيداً عن أجواء الغموض والغيوم.**

٢١٠ المصدر نفسه، ص ٢٨٣.

وتم اجتماعي باللجنة الوزارية المشكلة بأمر الرئيس، حيث قمنا بدراسة كافة أوجه العلاقة والتعاون ما بين ليبيا وج. ع. م. وتقدمنا بالتوصيات لعرضها على الرئيس عبد الناصر فوافق عليها، وكلها لا تخرج عما جاء باقتراحاتي الواردة في تقريري. **وتم بالفعل تعيين السيد جمال شعير سفيراً لمصر بليبيا،** وبدأنا في تنفيذ باقي الخطوات تدريجياً، وترك الرئيس جمال موضوع تعيين رئيس مكتب الخبرة لحين لقائه بالعقيد في احتفالات الجلاء.

وحملني الرئيس جمال رسالة شخصية للعقيد وغادرت القاهرة صباح **الثامن عشر** من يونيو.

وفور وصولي إلى ليبيا نقلت إلى الإخوة مطالبة الرئيس جمال لهم بالتكاتف وتناسي كل الخلافات في الرأي لمواجهة المستقبل بالروح الأخوية التي قدرها فيهم جميعاً، واستجاب الجميع لرغبة عبد الناصر. "[٢١١]

زميل الديب المقدم **صلاح الدين السعدني** يقدم في الحلقة السادسة من مذكراته رواية مغايرة لهذه الوقائع يفهم منها أن **إنهاء مهمة الديب تم في ١٦ يونيو ١٩٧٠ بناء على طلب بعض أعضاء المجلس، وليس بناء على اقتراحه كما حاول أن يوهم قراء كتابه من خلال المتقتطفات السابقة.** وفيما يلي ما كتبه **السعدني** في هذا الخصوص:

"فجأة وبعد عودة العقيد القذافي يوم ١٤ يونيو إلى طرابلس حضر يوم ١٥ يونيو لمقر السفارة كل من الرائد عوض حمزة والرائد مختار القروي وقابلا الوزير فتحي الديب على انفراد، وأبلغاه بطريقة مهذبة أنه بدأ يتردد في الشارع الليبي على لسان الجماهير أن الذي يحرك مجلس قيادة الثورة هو الوزير فتحي الديب وأنه هو المسيطر على مسيرة الثورة والمحرك الرئيسي لكل شيء وأنه رئيس حكومة الظل، وأنه بهذا الشكل يسبب لهم حرجاً شديداً، وأنهم لا يرضون بهذا الوضع وذلك من منطلق اعتزازهم

٢١١ المصدر نفسه، ص ٢٨٤. ولعل القارئ للفقرة الأخيرة بالذات يلاحظ أن الديب، على غير عادته، لم يوضح متى وكيف نقل رسالة عبد الناصر إلى أعضاء المجلس.

برجولتهم وثورتهم، حيث لا يقبلون أن يقال عنهم أن هناك من يوجههم أو يرشدهم. وفهم الوزير فتحي الديب من معاني هذه الكلمات أنهم يطلبون منه الابتعاد عن ليبيا حرصاً على علاقاتهم الطيبة التي توطدت بينهم وبينه خلال الفترة القصيرة التي مضت على وجوده معهم منذ قيام الثورة.
وعلى إثر ذلك اللقاء أرسل الوزير فتحي الديب برقية للقاهرة موضحاً الحديث وأبعاده، واقترح فيها ضرورة عودته للقاهرة وتعيين السيد جمال شعير، الذي كان قد وصل في شهر مايو الماضي للمعاونة في أعمال السفارة، سفيراً لمصر لدى ليبيا منعاً للحساسيات ولأي إحراج مستقبلاً. وطلبت منه القاهرة الحضور فوراً للتشاور، وهناك استقر الرأي على عودة الوزير فتحي الديب وتكليف السيد جمال شعير بتولي إدارة السفارة، وعاد الوزير الديب إلى ليبيا يوم ١٨ يونيو حيث أخطر رجال الثورة بقرار الرئيس عبد الناصر بعودته إلى القاهرة."

وفي الواقع فإن قراءة هذه الفقرات من مذكرات السعدني، ثم إعادة قراءة الفقرات التي قبلها من كتاب الديب تجعل المرء **يميل إلى تصديق رواية السعدني للأحداث**، وهو ما يتعزز من خلال قراءة المقتطفات التالية من كتاب الديب نفسه:

"استعرض الرئيس جمال مع العقيد ورفاقه بحضوري في جلسة طويلة [بطرابلس] مساء نفس اليوم [٢٣/ ٦/ ١٩٧٠] كافة المشاكل المعلقة والعقبات التي تقف في مسيرة تنفيذ خطة التنمية [في ليبيا]..."

"كما تم استعراض كامل لموقف الخبرة المصرية، واتفق على الأخذ بما سبق أن **اقترحته** من آراء في تقريري. **وغادر الرئيس جمال طرابلس صباح اليوم التالي، وطلب مني السفر معه على نفس الطائرة** لوضع كل ما تم الاتفاق عليه موضع التنفيذ الفوري، على أن **يتولى جمال شعير القيام بكل مهامي خلال غيابي.**"[٢١٢]

كما ورد في موضع آخر من كتاب الديب:

٢١٢ الديب، ص ٢٩١.

"ولقد ارتــأى الرئيس [عبد الناصر] أن يغيّر طبيعة مهمتي بليبيا **وليقتصر تواجدي بها على يومين فقط كل شــهر**، على أن أقضي بقية أيام الشـــهر مسؤولاً عن الأمن الخارجي للجمهورية العربية المتحدة."[٢١٣]

كما ورد في موضع ثالث من الكتاب ذاته:

"اســتغرقت جهودي [كمســؤول عن الأمن الخارجــي] البقية الباقية **من شــهر يوليــو وطــوال شــهر أغســطس ١٩٧٠** في الإعــداد والتحضير للانطلاق الإيجابي في كافة مجالات النشاط متصدياً لكل الأنشطة الحزبية التخريبية..."[٢١٤]

٢١٣ المصدر نفسه، ص ٢٩٢. ومما تجدر ملاحظته أن الديب لم يبين في أي موضع آخر مــن كتابــه ما هو عدد المرات التي زار فيها ليبيا في ضــوء هذا التغيير الذي طرأ على طبيعة مهمته، وما هي الموضوعات التي بحثها في ليبيا خلال هذه الزيارات، ومن هم المسؤولون الذين تقابل معهم.

٢١٤ المصدر نفسه، ص ٢٩٩.

نصائح عبد الناصر واهتمامه الشخصي

لــم يقتصر ما قام به عبد الناصر في ســبيل "**دعــم**" القذافي وحماية نظامه الانقلابي على الخدمات والمهام التي تولى تنفيذها هيكل والديب والســعدني والوفد المرافــق لهم، بل حرص على أن **يقـوم ببعض هذه المهام بنفسـه شخصياً** بحكم زعامته ومكانته. من ذلك:-

- **كلمـات الإطـراء والمديح** التي كان يلقي بها على مســامع القذافي مباشــرة أو عبر الرســائل التي كان يبعث بها إليه عبر موفديه (هيكل، والديب).
- **صور الدعم المعنوي والشـخصي**، مثل حضور عبد الناصر كشاهد على عقــد قران القذافي على زوجته الأولى ابنة قائد الشــرطة خلال العهد الملكي[٢١٥] الزعيم نوري خالد (وشقيقة الرائد خيري نوري خالد أحد الضباط المشاركين في الانقلاب).
- **الرسـائل الشـخصية** التي بعث بها عبد الناصــر للقذافي منذ الأيام الأولى للانقلاب، كالرسالة الخاصة، التي كلف محمد بشير المغيربي بنقلها إلى القذافي (كان المغيربي في مصر عندما وقع الانقلاب).[٢١٦]

---

٢١٥ لقــد تــم عقد القران خلال اليــوم الأول من زيارة عبد الناصر لليبيــا التي بدأت يوم ١٩٦٩/١٢/٢٥.

٢١٦ أورد فتحي الديب في ص ٧٨ أن الدكتور أحمد صدقي الدجاني أبلغ محمود المغربى (رئيس أول حكومة بعد الانقلاب) خلال حوار جرى بينهما في أواخر ســبتمبر ١٩٦٩ =

- ما ورد على لسان عبد الناصر من مديح مبالغ فيه للقذافي خلال **خطبه** العامة التي ألقاها أثناء زيارته الأولى الأولى لليبيا في أواخر شهر ديسمبر١٩٦٩ ومن أشهرها خطابه الذي ألقاه في المدينة الرياضية بطرابلس يوم ٢٦/ ١٢/ ١٩٦٩، ونصّب فيه القذافي " **أميناً للقومية العربية** " :

" إنني سأترككم غداً وأنا أشعر بقوة جديدة ودم جديد، وأشعر بالأمة العربية وقد عبّرت عن تصميمها. أترككم وأنا أشعر أن أخي معمر القذافي هو الأمين على القومية العربية وعلى الثورة العربية وعلى الوحدة العربية . "

والعجيب أن عبد الناصر أضفى على القذافي هذه النعوت في الوقت الذي كان فيه على علم كاف بالعديد من **السلبيات الخطيرة** في شخصية القذافي التي تجسدت أمامه، والتي كان من أشهرها مواقفه أثناء القمة العربية التي انعقدت بالرباط خلال شهر ديسمبر ١٩٦٩ قبل أن يصل إلى طرابلس ويلقي ذلك الخطاب.

وفضلاً عما ذكرنا فإن الوقائع المتعلقة بتلك الفترة، ما بين قيام انقلاب الأول من سبتمبر ١٩٦٩ ووفاة عبد الناصر في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠، تؤكد أن **الرئيس المصري أعطى القذافي حصة من وقته ومن اهتمامه الشخصي لم يحظ بها أي مسؤول عربي آخر.**

وقد تمثل ذلك الاهتمام والحدب الشخصي في **عدد المرات** التي استقبل فيها عبد الناصر القذافي أو في أحيان أخرى أحد أعضاء مجلس الثورة (عبد السلام جلود، بشير هوادي،...) وفي **عدد الساعات** التي أمضاها معه خلال هذه اللقاءات رغم **الحالة المرضية السيئة** التي كان عليها منذ إصابته بأول أزمة قلبية في ٩/ ٩/ ١٩٦٩ . كما تمثل أيضاً في عدد الزيارات

= أنه سمع من محمد بشير المغيربي أن **الرئيس جمال عبد الناصر أبلغه أنه مستعد أن يتخلى عن سيناء وأن يؤجل المعركة مع إسرائيل في سبيل نجاح الثورة الليبية .**
وفي اعتقادي أن هذه هي الرسالة التي طلب عبد الناصر من المغيربي حملها إلى القذافي .

التي قام بها عبد الناصر إلى ليبيا خلال الفترة ذاتها. لقد استقبل عبد الناصر خلال تلك الفترة المحدودة (نحو ١٣ شهراً) القذافي بصحبة بعض رفاقه ٧ مرات.

- **الأولى**: في الأول من ديسمبر ١٩٦٩ وامتدت أربعة أيام وكان بصحبة القذافي أعضاء المجلس عبد المنعم الهوني وبشير هوادي وامحمد المقريف.[٢١٧]
- **الثانية**: في الفترة من ١١ إلى ١٤ فبراير ١٩٧٠ وكان بصحبة القذافي عضوا المجلس عوض حمزة والخويلدي الحميدي.
- **الثالثة**: في ٢٧ من إبريل ١٩٧٠ وكان بصحبة القذافي عضو المجلس أبو بكر يونس جابر (استمرت يومين).
- **الرابعة**: في ١٢ من يونيو ١٩٧٠ بعد جولة القذافي في الدول العربية وكان بصحبته عضو المجلس عمر المحيشي، وألقى القذافي خلالها خطاباً أمام مجلس الأمة المصري يوم١٣/ ٦/ ١٩٧٠.[٢١٨]
- **الخامسة**: في ٢ من أغسطس ١٩٧٠ وكان بصحبة القذافي عضوا المجلس مختار القروي وامحمد المقريف (كانت الزيارة تتعلق بمبادرة روجرز).
- **السادسة**: في ٤ من أغسطس ١٩٧٠ وكان بصحبة القذافي عضوا المجلس مختار القروي وامحمد المقريف (وكانت هذه الزيارة أيضاً تتعلق بمبادرة روجرز).
- **السابعة**: بدأت من نهاية الأسبوع الثاني من شهر سبتمبر ١٩٧٠ وامتدت حتى يوم ١٨ من الشهر ذاته وكان بصحبة القذافي كل من أبو

٢١٧ أورد السعدني في الحلقة الرابعة من مذكراته في سياق وصف رحلة القذافي الأولى إلى مصر "أنه استخدم في تلك الرحلة طائرة أمريكية نفاثة وصلت ليبيا قبل أيام قليلة وأنه طلب من رفاقه أعضاء المجلس ارتداء نظارات شمسية غامقة اللون حتى لا يتعرف عليهم أحد إمعاناً في إخفاء شخصياتهم. وكان المشهد وكأنه اقتطع من أحد الأفلام البوليسية الكوميدية." راجع أيضاً الديب، ص ١٤٧.

٢١٨ يعتقد السعدني (الحلقة السادسة) أن الزيارة بدأت يوم ١٠/ ٦/ ١٩٧٠ وامتدت خمسة أيام.

بكر يونس ومصطفى الخروبي. وكان عبد الناصر موجوداً في مرسى مطروح للراحة بسبب حالته الصحية.[٢١٩]

وعلى سبيل المثال فقد عقد عبد الناصر مع القذافي والوفد المرافق له خلال زيارته الأولى لمصر أربعة اجتماعات ضم أولها عبد الناصر وعدداً من قيادات النظام المصري والقذافي ومرافقيه، في حين اقتصر الاجتماعان الثاني والثالث منهما على عبد الناصر والقذافي وفتحي الديب،[٢٢٠] أما رابعهما فقد ضم إلى جانب عبد الناصر والديب والقذافي رفاقه من أعضاء المجلس، ومن المؤكد أن اجتماعات أخرى لم يجر الإعلان عنها ضمت عبد الناصر والقذافي وحدهما.

بالإضافة إلى ذلك قام عبد الناصر خلال تلك الفترة ذاتها **بزيارة ليبيا مرتين**؛ الأولى في أواخر ديسمبر ١٩٦٩[٢٢١] والأخيرة في ١٩ يونيو ١٩٧٠ وامتدت عدة أيام شارك فيها عبد الناصر مع عدد من القادة العرب احتفالات جلاء الأمريكان عن قاعدة ويلس بطرابلس (يوم ٢٠/ ٦/ ١٩٧٠) ومؤتمر دول المواجهة بالإضافة إلى كل من الجزائر والسودان وليبيا (يوم ٢١/ ٦/ ١٩٧٠).[٢٢٢]

---

٢١٩ وقد أشار القذافي إلى هذه الزيارة في المقابلة الصحفية التي نشرتها مجلة "**كل شيء**" في الأول من سبتمبر ١٩٧٣. ويلاحظ أن القذافي أشار إلى أن الزيارة تمت في شهر أغسطس. راجع السعدني (الحلقة السابعة).

٢٢٠ الديب، ص ١٤٧، عبد الله إمام، ص ٣٢٤-٣٢٨.

٢٢١ راجع الديب، ص ١٦٨- ١٧٨ والحلقة الخامسة من مذكرات السعدني.

٢٢٢ مذكرات السعدني (الحلقة السادسة) والديب، ص ٢٨٥- ٢٩١. وكان مما أورده الديب في ص ٢٨٧ بشأن ما دار خلال مؤتمر المواجهة:

"وتوالى رؤساء الدول في عرض وجهات نظرهم، ولم يحظ ذلك العرض من جانبهم بإعجاب العقيد معمر، واعتبره تقاعساً عن الواجب القومي الذي يتطلب تقديم كل دولة لكافة إمكاناتها من أجل معركة المصير. وخرج العقيد في مهاجمته للملك حسين على العرف، واشتد به الحماس ليهدد المجتمعين بأنه ما لم يحقق هذا الاجتماع هدفه في توحيد جهدهم والاتفاق على رأي واحد فإنه سيخرج ليذيع على الرأي العام العربي حقيقة موقفهم المتردي لتطيح شعوبهم بهم موجهاً حديثه للملك حسين بصفة خاصة.

وفوجئت بالرئيس جمال عبد الناصر وقد شحب لونه ثم ضرب بيده على الطاولة =

كما التقى عبد الناصر بالقذافي فضلاً عن ذلك مرتين أخريين، الأولى خلال مؤتمـــر القمة العربية الذي انعقد بالرباط في أواخر شـــهر ديســـمبر ١٩٦٩[٢٢٣] والأخـــرى والأخيرة بالقاهرة يوم ٢٣ ســـبتمبر ١٩٧٠ في القمـــة العربية التي انعقـــدت من أجل إيجاد حلّ للأزمة التي انفجرت بين المقاومة الفلســـطينية والنظام الأردني وعرفت بحوادث أيلول الأسود.[٢٢٤]

ويتضـــح من مطالعة كافة المصادر التي أتينا على ذكرها، والتي تناولت العلاقـــة بين القذافـــي (وكذلك كافة أعضاء مجلس قيـــادة الثورة) وبين عبد الناصـــر، أن نظرتهم إليه **كانت تتسّـــم بالإعجاب والانبهار الشـــديدين** وأنه كان بالنسبة لهم في مقام المعلم والأستاذ والملهم والقدوة والوالد والسند.

لقد كتب **هيكل** عن أول لقاء أجراه في بنغازي ليل ٤ سبتمبر ١٩٦٩ مع القذافي وآدم الحواز ومصطفى الخروبي:

"توجهت أنا إلى بيت عبد الناصر (فور عودته من ليبيا).

وقال عبد الناصر وأنا أدخل عليه: ماذا وجدت؟

فقلت: مشكلة.

= مطالباً العقيد القذافي بالكف عن تطاوله واحترام الرؤســـاء المجتمعين، موضحاً له أنه ليس من حقه أن يوجه أي إهانة للملك حســـين أو غيره، وعليه أن يلتزم حدوده، وأنه ليس من حقه تهديد أحد، وأن قدراته محدودة في شخصه، وإن جاز لأحد أن يتوجه للشـــعب العربي من موقف القدرة فإنه على اســـتعداد لأن يتوجه للشعب الليبي ليجبر العقيد معمر على الالتزام بآداب الضيافة واحترام ضيوفه. وقام غاضباً ليفض الاجتماع، ويتجه مباشـــرة إلى قصر الضيافة، الأمر الذي كان وقعه على الجميع غاية في الشدة، وخاصة العقيد ورفاقه. ورافقت الرئيس في عودته لغرفته بقصر الضيافة بناء على طلبه ليطلب مني إعطاء التعليمات لتكون الطائرة المصرية الخاصة جاهزة ليســـافر فوراً إلى القاهرة."

٢٢٣ هيكل، "**الطريق إلى رمضان**"، ص ٧٦، ٧٨.

٢٢٤ المصدر نفســـه، ص ٩٤-٩٦، والســـعدني (الحلقة الســـابعة) و صبري أبو المجد، "**القذافي "حدث" الأمة العربية**"، (مؤسســـة دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٧) ص ٢٦٤.

قال: لماذا؟ هل هم ضد مصر؟

قلت: **ذلك أبعد ما يكون. المشكلة أنهم أبرياء إلى حد مذهل.. أطهار إلى حد مخيف. إنهم رجالك.. يريدون الوحدة معك**. "[٢٢٥]

ثم كتب في موضع آخر:

"كان من الواضح أن جزءاً كبيراً من معلومات القذافي مصدره دراسة الصحف، ولكنه كان تواقاً إلى أن يتعلم. وكان هناك أمران مميزان له: اعتماده على توجيه عبد الناصر في فهم السياسات العربية، واعتماده على خبرة الثورة المصرية كنموذج تحتذيه ليبيا."[٢٢٦]

كما كتب **الديب** في هذا الصدد يصف اجتماعات عبد الناصر بالقذافي وزملائه أعضاء[٢٢٧] المجلس يومي الثامن والتاسع والعشرين من ديسمبر **١٩٦٩** أثناء زيارة عبد الناصر لليبيا:

"اتسمت كل تلك الاجتماعات **بالطابع الأبوي** البعيد عن أي رسميات، وتم خلالها استماع أعضاء الثورة إلى **نصائح وتوصيات** الرئيس جمال بأهمية ترابطهم وتماسكهم في مواجهة كافة محاولات الدس والوقيعة الخارجية والداخلية. كما تم خلالها استفسار معظم الأعضاء عن الكثير من **التساؤلات التي** دارت في أذهانهم عن طبيعة مشاكل الحكم وأسلوب مواجهتها، كما تطرقوا إلى مواقف نظم الحكم العربية وسياسة القاهرة تجاهها. **ولم يبخل الرئيس عبد الناصر بتزويدهم بكل ما أحسّوا أنهم في حاجة إليه** من تفسير وإيضاح وضرورة المعرفة لمواجهة المستقبل."[٢٢٨]

٢٢٥ هيكل، المصدر نفسه، ص ٧٠.
٢٢٦ المصدر نفسه، ص ٧٤.
٢٢٧ تضمنت الأوصاف التي استخدمها الديب في تحليل شخصية أعضاء المجلس بعد أن أمضى في معايشتهم أكثر من ستة أشهر النعوت التالية: طيبة القلب، البراءة، الطفولة، العاطفية، التسرع، سرعة التأثر، الميول الناصرية.
٢٢٨ الديب، ص ١٧٦. راجع أيضاً عبد الله إمام، ص ٣٢٧.

أما **السعدني** فقد تناول في الحلقة الرابعة من مذكراته الكيفية التي كان ينظـــر بها القذافي إلى عبد الناصر خلال أول لقاء بينهما في القاهرة (١- ٤ ديسمبر ١٩٦٩) على النحو التالي:

"وجرت وقائع الحوار بين عبد الناصر والقذافي كحوار يجري بين **أستاذ وتلميذه**، رغم عدم ســابق معرفتهما من قبل، وأقول **أستاذ لتلميذه** لأن العقيــد القذافي كان يحفظ عن ظهر قلــب جميع خطب عبد الناصر التي ألقاها أمام الجماهير."

إذن ووفقــاً لهذه الشــهادات فقد كان القذافي ورفاقــه مهيئين منذ الأيام الأولى لتلقّي التوجيهات والنصائح والارشــادات[٢٢٩] مــن الرئيس عبد الناصر باعتبــاره "**الأب والمعلم والملهم والقدوة**" لهم، وهو ما نحســب أن عبد الناصر أدركه منذ مرحلة مبكرة جداً.. وقد رأينا في المباحث الســابقة كيف تولّى هيــكل والديب، بناء على توجيهات عبد الناصــر وتعليماته، **تلقين القذافـي ورفاقـه، وقبل أن يلتقي بهـم، الدروس الأولـى والضرورية في فن "الحكم الثوري" و"ممارسة السلطة"**.

وتفيد الوقائع بأن عبد الناصر تولّى بنفسه أحياناً عملية التلقين والتوجيه للانقلابييــن وعلى وجه الخصوص للقذافي خــلال اللقاءات التي جمعته به وبهم. ومن الأمثلة على هذه التوجيهات:

- أوصى عبد الناصر القذافي بضرورة التركيز على عنصري الطلبة والعمال واحتضانهم ليضمنوا سلامة الجبهة الداخلية. (الديب ص ٢٧).
- أوصى عبــد الناصر القذافي (ولّما يمضِ شــهر علــى وقوع الانقلاب) بضرورة:

٢٢٩ يؤكد الديب والسعدني أن القذافي وأعضاء المجلس كثيراً ما لجأوا إلى عبد الناصر من أجل تســوية الخلافات والمشــاحنات التي كانت تقوم بينهم إلى درجة أن عبد الناصر قال لهم في إحدى المناســبات "**لقد سئمت من الاســتماع إلى خلافاتكم.**" راجع السعدني (الحلقة السادسة).

- البدء في إنشاء جهاز للمخابرات العامة على أن يتبعه شخصياً (على غرار ما طبق في مصر).
- التأكيد على أمنه الشخصي.
- الاعتناء بترتيب مواعيده ونظام عمله وصحته ولزوم وجود طبيب خاص له يراه كل يوم (الديب ص٩٠).

- نصح عبد الناصر القذافي خلال اجتماعه به في القاهرة (مطلع ديسمبر ١٩٦٩) بعدم إتاحة الفرصة للعناصر المخربة أو الحزبية للتفاذ بأساليبها الخبيثة للتأثير على وحدة وتضامن مجلس الثورة (الديب ص ١٥٣).
- نصح عبد الناصر القذافي بأن يتولى رئاسة الوزارة الجديدة (بعد استقالة حكومة محمود المغربي) وألا يترك رئاسة الوزارة لشخص آخر (الديب ص ١٨٢).

وقد ذكر **السعدني** أن القذافي استفسر من عبد الناصر خلال لقائهما الأول بالقاهرة **عن الطريقة التي يمكنه من خلالها السيطرة على أعضاء مجلس قيادة الثورة**، والذي لم يكن قد باشر مهامه الفعلية إلا منذ فترة قصيرة، واستفسر منه كذلك عن الطريقة التي تمكنه من تفادي قيام أي محاولات ضد الثورة الوليدة في صفوف الجيش الليبي.[٢٣٠]

كما أورد **السعدني** في الحلقة السادسة من مذكراته أن القذافي قام بصحبة أبو بكر يونس برحلة سرية للقاهرة استغرقت يومين (٢٧- ٢٨ إبريل ١٩٧٠) ولم يعلم أحد بأهداف هذه الزيارة أو نتائجها. وقد سجل السعدني:

> "أنه مع عودة القذافي من هذه الزيارة بدأ **يتشدد في تعامله مع أعضاء المجلس بالمحاسبة والتعنيف...**"

ولا نشك في أن ما ورد على لسان القذافي خلال المقابلة الصحفية التي

٢٣٠ الحلقة الرابعة. وأضاف السعدني أنه لا يعرف حقيقة ما قاله عبد الناصر بخصوص مثل هذه الاستفسارات من العقيد القذافي.

أجريت معه ونشـــرتها مجلة "**كل شــيء**" تحت عنوان "**حديث الذكريات**" بتاريخ ١/ ٩/ ١٩٧٣ يعني الكثير في هذا الصدد:

"لقد ســـمعت من عبد الناصر **الكثير خلال لقـاءات العمل**... وأذكر على الخصوص آخر اجتماع لنا في مرســـى مطروح في أغسطس ١٩٧٠. **فقد تحدث لي فيه حديثا** طويلاً عن **تجربته الخاصة، وتطرق لجوانب لـم يتطرق لها من قبـل في علاقته مع إخوته من أعضـاء مجلس قيادة الثورة، والضباط الأحرار، وفي صلاته العربية والدولية**." [٢٣١]

ومـــن المهم أن نســـجل هنا أن ما قام به عبـــد الناصر من أجل حماية ودعم النظام الانقلابي لـــم يقتصر على التوجيهات التي أصدرها إلى موفديه ومندوبيه، وإلى كافة أجهزة نظامه العسكرية والمدنية، بتقديم شتى الخدمات وكافة صور الدعم السياســـي والأمني والعسكري والإداري، وتزويده بمختلف أنـــواع الخبرات القانونية والفنية،[٢٣٢] كما لم يقتصر على ما قدمه عبد الناصر شـــخصياً للقذافي ورفاقه من دعم معنوي ونصائح وإرشادات وتوجيهات في كل اتجاه، بل تجاوز كل ذلك وفقاً لما رواه **محمد حسنين هيكل** في كتابه

٢٣١ كان الاجتماع في شهر سبتمبر وليس أغسطس. ويلاحظ أنه على الرغم من أن القذافي كان مصحوباً بكل من أبو بكر يونس ومصطفى الخروبي إلا أنه لم يشـــر إليهما، مما يـــدل على أن الحديث كان قاصراً على عبد الناصر والقذافي وحدهما، كما يلاحظ أن القذافي لم يشر مطلقاً في كل ما صدر عنه إلى ما دار بينه وبين عبد الناصر خلال تلك الأحاديث!

٢٣٢ بالطبـــع فقد قدم الانقلابيون الكثير لعبـــد الناصر، من ذلك تعزيز موقفه التفاوضي في مواجهة الاتحاد الســـوفييتي وإبرام صفقة طائرات الميراج الفرنسية وغيرها من صفقات الســـلاح والعتاد والذخيرة والتسهيلات العسكرية التي كان الجيش المصري في مسيس الحاجة إليها. هذا فضلاً عن إعارة مصر بناء على طلبها ثلاثمائة سيارة مدرعة خلال شـــهر مارس ١٩٧٠ (الديب ص ٢١١). وقد بلغ "كرم" القذافي مع عبد الناصر مداه عندمـــا عـــرض على الديب في ٢٢ مـــارس ١٩٧٠ **إمكانية ضم واحتـي الجغبوب والكفـرة الليبيتيـن إلى مصر وتهجيـر الفلاحين المصريين لزراعتهمـا لتعذر قيام الليبيين بالاســتفادة مـن الواحتين برغم إمكانيتهما الزراعيـة الكبيرة** (الديب، ص ٢٠٩).

"الطريق إلى رمضان": [٢٣٣]

"رأيت عبد الناصر يمسك سماعة التليفون.. ويطلب الفريق محمد فوزي [وزير الحربية المصري آنذاك] ليقول له: "فوزي .. أريدك أن تهدئ الموقف على جبهة القناة [كان ذلك في وقت بلغت فيه حرب الاستنزاف ذروتها] وتستعد للعمل في الغرب".

ثم يعلق هيكل على ما رآه وسمعه:

"وتصوّرت ما ستكون عليه دهشة الفريق فوزي لهذا الأمر، لكن الحقيقة أن لواءً مدرعاً نقل في تلك الليلة إلى مرسى مطروح، كما أبحرت مدمرتان وبعض الغواصات من الإسكندرية إلى هناك." [٢٣٤]

٢٣٣ كان ذلك في اليوم التالي لعودة هيكل من زيارته الأولى لليبيا، أي في ١٩٦٩/٩/٦.
٢٣٤ ص ٧١.

رؤية أمريكية

(من الوثائق السرية للخارجية الأمريكية)

١ . أفرجت الخارجية الأمريكية عن عدد من وثائقها السرية [٢٣٥] ذات الصلة بعلاقات النظام الناصري بانقلاب سبتمبر منذ قيام الانقلاب وحتى وفاة عبد الناصر في ٢٨/ ٩/ ١٩٧٠ . من هذه الوثائق:

٢. **برقية** سرية مرسلة من مكتب الإشراف على المصالح الأمريكية بالقاهرة مؤرخة في **٣/ ٩/ ١٩٦٩** وتحمل **الرقم (٢٨٧)** وتتناول بعض ما ورد خلال لقاء تم بين الدبلوماسي الأمريكي **ويلي**(Willy) مع مستشار الرئيس عبد الناصر **السيد حسن صبري الخولي** يوم **٢/ ٩/ ١٩٦٩** حول انقلاب سبتمبر. [٢٣٦]

٣. **برقية سرية** مرسلة من السفارة الأمريكية بطرابلس مؤرخة في **٤/ ٩/ ١٩٦٩** وتحمل الرقم (٤٠٢) وتتناول بعض ما دار من حوار يوم **٣/ ٩/ ١٩٦٩** بين القائم بالأعمال المصري في طرابلس **صلاح الدين محمد عثمان** والصحفية **فريدا أوتليي (Freda Utley)** حول "دور الجمهورية العربية المتحدة في الانقلاب الليبي". [٢٣٧]

---

٢٣٥ راجع ملحق الوثائق السرية للخارجية الأمريكية.

٢٣٦ الملف (Pol 23- 9 Libya).

٢٣٧ الملف السابق نفسه. يلاحظ أن مصر ظلت حتى يومذاك محتفظة باسم "الجمهورية العربية المتحدة" رغم انفصال سوريا عنها عام ١٩٦١ .

٤. **مذكرة محادثات سرية** جرت بمبنى وزارة الخارجية الأمريكية بواشنطن يوم **١٠/ ٩/ ١٩٦٩** بين **محمد صلاح الدين السيد** المستشار بمكتب رعاية المصالح المصرية بواشنطن والمستر **روسكو سودارت** الموظف المسؤول عن مكتب ليبيا بوزارة الخارجية الأمريكية. وحملت المذكرة عنوان "وجهات نظر الجمهورية العربية المتحدة حول الانقلاب الليبي".[٢٣٨]

٥. **مذكرة مخابرات سرية** تحمل الرقم (٨٦٩) **بتاريخ ١٩/ ١٢/ ١٩٦٩** من إعداد مدير المخابرات والبحوث بوزارة الخارجية الأمريكية وموجهة إلى وزير الخارجية الأمريكية وتحمل عنوان "**ليبيا: القوات المصرية قد تكون دعماً قصير الأمد.. ولكنها تهديد في المدى الطويل**".[٢٣٩]

٦. **مذكرة مخابرات سرية** تحمل الرقم an-1 مؤرخة في ٧/ ١/ ١٩٧٠ من إعداد مدير المخابرات والبحوث بوزارة الخارجية تحمل عنوان "**ليبيا-الجمهورية العربية المتحدة: الحضور المصري في ليبيا في ازدياد**".[٢٤٠]

٧. **مذكرة سرية** محالة بتاريخ ٨/ ١/ ١٩٧٠ من السكرتير التنفيذي بوزارة الخارجية الأمريكية المستر ثيودور ل. اليوت (Theodore L. Eliot) إلى المستر **هنري كيسنجر** (Henry A. Kissinger) بالبيت الأبيض تحمل الرقم (S/S 259) وعنوان "**الجمهورية العربية المتحدة وليبيا**".[٢٤١]

٨. **برقية سرية** تحمل الرقم (٧٣١) ومؤرخة في ١٤/ ٢/ ١٩٧٠ مرسلة من المستر بيرجوس (Bergus) بمكتب الإشراف على المصالح الأمريكية بالقاهرة إلى الخارجية الأمريكية تشير إلى ظهور اسم **فتحي الديب**

---

٢٣٨ الملف نفسه.

٢٣٩ الملف نفسه.

٢٤٠ الملف OL Libya – UAR.

٢٤١ الملف السابق نفسه.

بالصحف المصرية ضمن أعضاء الوفد المصري في المحادثات الليبية المصرية المشتركة يحمل صفة "**وزير بدون حقيبة**".

٩. **مذكرة بحث سرية** تحمل الرقم (INRM-46) مؤرخة في ١٤/ ٤/ ١٩٧٠ مـــن إعداد مدير المخابرات والبحوث بوزارة الخارجية وموجهة إلى وزير الخارجية الأمريكي وتحمل عنوان "**ليبيا/ الجمهورية العربيةالمتحدة: ماذا يعتزم الأخ الكبير القيام به؟**" [٢٤٢]

١٠. **تقرير سري** مرسل من مكتب الإشراف على المصالح الأمريكية بالقاهرة إلـــى الخارجية الأمريكية يحمل الرقم (A-6) ومؤرخ في ١٥/ ٥/ ١٩٧٠ وعنوان "**آراء بعض المصريين حول ليبيا**". [٢٤٣]

وسنكتفي في هذا المبحث[٢٤٤] بتناول ما ورد في وثيقتين منهما باعتبارهما شـــاملتين لمعظم الجوانب الظاهرية[٢٤٥] للعلاقة بيـــن عبد الناصر وانقلابيي سبتمبر من وجهة النظر الأمريكية.

الوثيقة الأولى:

وهـــي **مذكرة سرية** مُحالة بتاريـــخ **٨/ ١/ ١٩٧٠** من الســـكرتير التنفيذي (Exective Secretary) بـــوزارة الخارجيـــة الأمريكية ثيـــودور إيليوت إلى المســـتر **هنـــري كيســـنجر** (الذي كان يشغل منصب مستشـــار الأمن القومي بالبيت الأبيض) وتحمل عنوان "**الجمهورية العربية المتحدة وليبيا**" [٢٤٦] وقد جاء في تلك الوثيقة ما ترجمته:

---

٢٤٢ الملف نفسه.

٢٤٣ الملف نفسه.

٢٤٤ تناولنا بعض الوثائق الأخرى في المبحث التالي.

٢٤٥ أما **الجوانب الخفية** في هذه العلاقة فلا نحســـب أنه سيجري الإفراج عن وثائقها في المستقبل المنظور.

٢٤٦ المذكـــرة تحمـــل الرقم الاشـــاري (S/S 259) وموجودة بالملـــف المركزي لوزارة الخارجية الأمريكية. (POL. Libya - UAR)

"لقد طرأ نمو هائل وذو دلالة في العلاقات الليبية – المصرية منذ وقوع انقلاب الأول من سبتمبر."

"وفي القريب العاجل سوف يكون للجمهورية العربية المتحدة في ليبيا ما يقارب (**١٥٠٠**) جندي. وبالإضافة إلى هؤلاء فقد توافد على ليبيا خبراء مصريون في شتى المجالات يتراوح عددهم ما بين **٥٠٠ – ٦٠٠** خبير. لقد قام عبد الناصر بزيارة لليبيا كانت أطول من المعتاد، إذ استغرقت خمسة أيام، في أعقاب القمة العربية بالرباط. وفي الوقت الذي جاءت فيه النتائج المعلنة لمحادثات عبد الناصر مع القيادة الليبية دون مشروع الوحدة المقترح من قِبل رئيس مجلس قيادة الثورة القذافي، فإن من الواضح أن علاقة عمل ستقوم بين الجمهورية العربية المتحدة وليبيا والسودان أوثق من ذي قبل، وأن عبد الناصر وافق على العودة إلى ليبيا في شهر يونيو (١٩٧٠) القادم. كما أن هناك بعض الحديث حول إمكانية أن يكون عبد الناصر حاضراً عند تسليم قاعدة ويلس للحكومة الليبية في ٣٠ يونيو ١٩٧٠."

"هناك أسباب تاريخية وجيو- سياسية صحيحة لاهتمام عبد الناصر بليبيا. وبينما يكره الليبيون المصريين بشكل عام، إلا أن عبد الناصر أظهر في زيارته الأخيرة لليبيا أن هناك جاذبية خاصة له في الشارع الليبي باعتباره القائد العربي بدون منازع. وفضلاً عن ذلك فمن الواضح أن عبد الناصر يحظى بإعجاب القادة الليبيين الشباب الذين يشعرون بالخطر وينظرون إليه على أنه "الأخ الكبير" الذي يمكنهم اللجوء إليه بحثاً عن الطمأنة والدعم. وهناك **تقرير غير مؤكد مفاده أن عبد الناصر أعطى القذافي وجماعته ضمانات باستمرارهم في السلطة** في ليبيا. وفي المقابل أعلنت الحكومة الليبية أنها أصبحت إحدى دول المواجهة، والتزمت بتوجيه عائداتها النفطية الهائلة لدعم الصراع مع إسرائيل."

"ويوازن هذه المكاسب (التي حققتها مصر) أن النفوذ المصري في ليبيا هش، ويمكن أن يتعرض بشكل كبير للخطر عن طريق تحرك متهّور في اتجاه الوحدة، أو بسبب حضور مصري ظاهر جداً أو غير قابل للاحتمال (من قبل الليبيين). وهناك أدلة ظرفية تؤكد أن عبد الناصر يدرك هذه الحقيقة."

"إن العلاقة المتطورة بين مصر وليبيا تثير توقعات مؤكدة بقيام مشاكل خطيرة. إنها تجعل نفوذ عبد الناصر يتمدد غرباً نحو المغرب العربي ليزيد من **الهواجس الخطيرة** القائمة فعلاً في المنطقة تجاه الانقلاب الليبي. ومن المحتمل أن يؤدي هذا أيضاً إلى تعقيد علاقتنا (علاقة الولايات المتحدة الأمريكية) بالحكومة الليبية الجديدة. ومن المرجح أن يحدث ذلك على وجه الخصوص في حالة ترؤس عبد الناصر للاحتفالات الخاصة برحيلنا من قاعدة ويلس. وفضلاً عن ذلك فإن حيازة مصر للإنشاءات العسكرية الأمريكية والبريطانية الموجودة في ليبيا سيكون لها قيمة استراتيجية وأهمية لا حدود لها. إن هذه الظروف من الممكن أن تثير لدينا في الولايات المتحدة **انتقادات داخلية** بأننا منحنا قاعدة أمريكية ثمينة للمصريين."

"إن النفوذ المصري في ليبيا يمكن أن يسمح لعبد الناصر أن يستخدم ليبيا في توجيه ضربة إلى مصالح أمريكا وبريطانيا (على سبيل المثال من خلال الضغط على الصناعة النفطية) بدون أن يحتاج إلى مواجهتنا بشكل مباشر. لقد استخدم عبد الناصر هذا الأسلوب من قبل في اليمن".

"ومن جهة أخرى فإن الحضور المصري في ليبيا قد **يحول دون وجود دور سوفييتي أكبر في ليبيا** (وهو ما قام به عبد الناصر فعلاً وفقاً للتقارير). إن الليبيين أنفسهم ما زالوا حتى الآن يظهرون بروداً نحو السوفييت".

"وفي الحقيقة، فقد يكون أحد اهتمامات عبد الناصر بليبيا هو رغبته أن يفتح لنفسه "الخيار الغربي"، وربما تصبح ليبيا القناة التي يسعى عبد الناصر عبرها للحصول على مساعدة من الغرب بدون أن يسيء ذلك إلى علاقته بالسوفييت. إن صفقة السلاح مع فرنسا التي تناولتها التقارير مؤخراً ربما تكون أول مؤشر على هذه الاستراتيجية. وعلى الرغم من أنه يبدو أمراً غير قابل للتصديق إلا أن الوجود الحالي للقوات المصرية والمستشارين المصريين في ليبيا قد يكون ذا تأثير مزدوج في ليبيا. فهو من جهة يشكل عامل استقرار للمشهد الليبي، وعنصر تهدئة لحالة كان من الممكن أن تصبح مطبوعة بقرارات سياسية اندفاعية وعاطفية من قبل الضباط الليبيين الصغار. ومن جهة أخرى فمن الواضح أن دول المغرب

العربي بما فيها الجزائر منزعجة بسبب تزايد النفوذ المصري في ليبيا، وردّ فعل هذه الدول، الذي هو في خدمة مصالحنا غربي البحر المتوسط، قد يخدم عملية التقارب بيننا وبين دول المغرب."

"وباختصار فإن الإيحاءات التي يثيرها اهتمام عبد الناصر بليبيا **ليست كلها سلبية من وجهة نظرنا على الرغم من أن تكاليفها لنا تبدو، في المدى القصير، محسوسة أكثر من منافعها**".[٢٤٧]

وتختم المذكرة السرية بالفقرات التالية:

"وفي هذا السياق لدي الملاحظات التالية:

في حين يبدو أنه من غير المفضل الحديث مع المصريين أو الليبيين حول الوجود المتنامي للمصريين في ليبيا، إلا أنه ينبغي علينا ألا نتردد في الحديث بكل صرامة مع الليبيين أو المصريين أو مع الإثنين **حينما يصطدم هذا الوجود بشكل مباشر مع مصالحنا**. إن هذا لم يحدث حتى الآن.

ينبغي أن نستمر في التشاور بشكل حميم مع البريطانيين حول هذه الحالة.[٢٤٨]

ربما ينبغي علينا أن ننظر في إمكانية أن نقوم بأنفسنا بإظهار حقيقة الوجود المصري في ليبيا على السطح بطريقة تخفف من وقع الأمر على الساحة الداخلية [الأمريكية] بدون تشويه للحقائق.

علينا أن نشجع تزايد الوجود الغربي في ليبيا. إن هذا هو هدفنا بالنسبة لدول المغرب وهو ما يشكل أمراً مفهوماً شرقاً. وفي هذا السياق علينا أن نراقب **بيقظة** أي مؤشرات على أن عبد الناصر يقوم فعلاً باستعمال ليبيا من أجل فتح "**الخيار الأوروبي**" أمامه.

أخيراً، ولأنني أعتقد أنه يمكننا أن نتوقع أن ليبيا ستصبح **ميداناً لمصارعة**

٢٤٧ أعتقد أن هذه العبارة جديرة بالتأمل، فهي تكشف الكثير من علاقة الولايات المتحدة بانقلاب سبتمبر واندفاع الانقلابيين تجاه عبد الناصر.

٢٤٨ لعل في هذا إشارة كافية إلى أن وجهات النظر البريطانية والأمريكية لم تكن متعارضة حول الانقلاب.

الديكة "يشارك فيه من أجل النفوذ فيها كل من عبد الناصر ودول المغرب العربـي، والبعث، وأوروبـا، ودول الكتلة الشـرقية جميعها. إلا أنه لا ينبغـي علينا أن نقوم على الفور بإغلاق خيار الإبقاء على يدنا في "**اللعبة الليبية**". إنني أعتقد أنه لا ينبغي علينا اتخاذ أي قرار في هذا الصدد قبل أن نحقق المزيد من الخطوات بالانسحاب من قاعدة ويلس. إن مصالحنا في ليبيـا على درجة من الأهمية بحيث تتطلب منـا إبداء اهتمام في هذا الاتجـاه على الرغم من الطبيعة الراديكالية للقيـادة الليبية وتنامي الوجود المصري فيها".

وتقدم المذكرة جملة من **الخيارت المحتملة** في هذا الشأن:

"(أ) تقديم مساعدة للمجتمع الليبي، الغني مالياً والفقير بشرياً، لمواجهة المشاكل الفنية والإدارية التي يعاني منها.

(ب) إقامة علاقة تعاون عسكري باستخدام ما بقي من **البعثة العسكرية الاستشارية الأمريكية**، وقد يأخذ هذا التعاون شكل تعاقدات مدنية على سلاح الطيران الليبي الذي كنا الوحيدين الذين نقوم بدعمه في الماضي.

(ج) الإبقاء على كمية من المعدات غير الحساسـة بقاعدة ويلس يمكن تشغيلها بدرجة تتناسب مع متطلبات سلاح الطيران الليبي، وبذا يمكن إجهاض احتمال أن يتجه الليبيون إلى السوفييت أو غيرهم طلباً للمساعدة."

الوثيقة الثانية

وهي **مذكرة بحث سرية** من إعداد مدير المخابرات والبحوث بوزارة الخارجية موجهـة إلى وزير الخارجيـة الأمريكية وتحمل عنوان "**ليبيـا/ الجمهورية العربيـة المتحدة: ماذا يعتزم الأخ الأكبـر القيام به؟**" وقد صُدّرت المذكرة بالعبارات التالية:[٢٤٩]

"التواجد المصري العسـكري الهائل، والذي ما يزال محاطاً بالسرية، أثار

٢٤٩ المذكـرة تحمل الرقـم (INRM -46) مؤرخة فـي ١٤/ ٤/ ١٩٧٠ ومودعة بالملف المركزي لوزارة الخارجية (POL. Libya-UAR).

العديـد من التكهنات الدولية. نقيّم فيمـا يلي حجم وقدرات هذه القوة، والمنافع الاقتصادية والعسكرية والدبلوماسية التي يتوقع أن تحصل عليها مصـر مقابل هذا الالتزام بتقديم الحماية الأمنية للنظام الانقلابي، والنوايا المصرية المحتملة تجاه ليبيا. "

وفيما يلى ترجمة لما ورد بهذه المذكرة:

" **خلاصة:**

استجابة للنداء الذي وجهه الانقلابيون الليبيون إلى عبد الناصر طلباً لمساندته لهم في مواجهة معارضة محتملة، أرسل عبد الناصر منذ منتصف ديسمبر للتمركز في ليبيا ثلاث أو أربع كتائب عسكرية فضلاً عن عدة قطع بحرية. هذه القوات المصرية المدعومة بعمليات استخبارية واسعة تعتبر الآن بشكل شبه مؤكد أكبر **قوة قتالية فعالة في ليبيا**.

وعلى أساس مبدأ، هذه مقابل تلك، قام النظام الليبي مقابل هذا **الالتزام الأمني** [المصري] بتزويد عبد الناصر **بمساعدات مالية هائلة مباشرة وغير مباشرة،** وبمواقع آمنة لمعداتها العسكرية، فضلاً عن إمكانية الحصول على السلاح من مصادر غربية في المستقبل، ودعم دبلوماسي قوي وبخاصة على صعيد العلاقات العربية- العربية. ويبدو النفوذ المصري أقل وضوحاً على علاقات النظام الليبي الخارجية بالقوى الكبرى وعلى سياسات النظام الداخلية[٢٥٠] بما في ذلك النفط" .

" وتقليدياً فإن هناك شكوكاً تجاه مصر وبخاصة في برقة. فحتى الآن، وعلى الأقل في المنظور القريب، لا ينبغي النظر إلى ليبيا على أنها تابعة لمصر أو تدور في فلكها، وعلى ذلك فمن شبه المؤكد أن عبد الناصر سوف يتخذ كافة الخطوات الممكنة من أجل المحافظة على هذه المكاسب ومواقع النفوذ التي حصل عليها من أجل بقاء النظام الحالي أو أي نظام آخر يحمل التوجهات ذاتها في حكم ليبيا. "

٢٥٠ قد تكون هذه العبارة صحيحة فيما يتعلق بسياسة الانقلابيين تجاه النفط إلا أنها تبقى عارية من الصحة تماماً فيما يتعلق ببقية سياسات الانقلابيين الداخلية كما أوضحنا في المباحث السابقة.

"**عبد الناصر يدعم أمن النظام:**

شـــرعت القـــوات المصرية المقاتلة فـــي الوصول إلى ليبيـــا منذ منتصف ديســـمبر(١٩٦٩). في ذلك الوقت لم تكـــن حكومة الانقلاب على يقين بشأن ما إذا كانت الحكومتان البريطانية والأمريكية ستوافقان على انسحاب مبكر لقواتهما العســـكرية من ليبيا. كمـــا كان النظام الانقلابي مهزوزاً إثر اكتشـــاف المحاولة الانقلابية المزعومة "alleged" بقيادة وزيري الدفاع والداخلية حينذاك. والظاهر أن رئيس المجموعة العســـكرية (الذي أصبح الآن رئيســـاً للوزراء) معمر محمد القذافي طلب تدخلاً واسعاً من الرئيس عبـــد الناصر. وفي اســـتجابة لهذا الطلب كان عبد الناصر يعتزم إرســـال (٦٠٠٠) من قواته بشـــكل معلـــن. وعلى ما يبدو، فبعـــد مراجعة من القذافي لمتطلباته العسكرية ولمدى قبول هذا الحضور العسكري المصري المعلن علـــى الصعيد الداخلي في ليبيا، تم الاتفاق على ما يظهر، على إنقاص القوات المصرية وأن يكون وجودها **بشكل غير علني**".

"يوجد في ليبيا في الوقـــت الحاضر ما بين **١٥٠٠– ٢٠٠٠** جندي من القوات البريـــة المصرية موزعة على ثلاث أو أربـــع كتائب بالإضافة إلى نحو (**٤٠٠**) مستشـــار فني وعسكري، ومعظم هؤلاء متمركزون داخل أو بالقرب من المدينتين الرئيسيتين طرابلس وبنغازي."

"وخلال الأسابيع الأخيرة تسلمت هذه الوحدات المصرية **معدات عسكرية ثقيلة** من مصر، بما في ذلك دبابات ٧– ٣٤ سوفييتية الصنع. وفضلاً عن ذلـــك فقد وصلت مينائي طرابلس وبنغازي **قطع بحرية ســـوفييتية** الصنع تديرها أطقم مصرية."

"ومع رحيل القوات البريطانية من منطقة طبرق في أواخر مارس (١٩٧٠) أصبحت القوات المصرية، بما يشـــبه اليقين، **أكبر قوة عســـكرية ضاربة فعالة في ليبيا** مقارنة بالجيش الليبي (الذي جرى اعتقال معظم كبار ضباطه أو نقلهم إلى خارج القوات المســـلحة أو إحالتهم على التقاعد) وبقوات القبائل **البرقاوية** المسلحة."[٢٥١]

251 وردت في الأصل الإنجليزي على هذا النحو:
(Armed Cyrenaican Tribesmen)!

"وعلى الرغم من أن المصريين منهمكون في تدريب وإرشاد الجيش الليبي ورجال البحرية الليبية، إلا أن مهمتهم الرئيسية في ليبيا هي **حماية النظام الحالي،** على الأقل، في مواجهة أي **تهديد داخلي**. ووفقاً لأحد التقارير الجديرة بالتصديق، فإن مهمة القوات المصرية، في حالة قيام أي محاولات انقلاب مضادة، تتركز في السيطرة على المطارات والمواني، وتأمينها (ويفترض أيضاً مراكز قيادة النظام) في كل من طرابلس وبنغازي إلى حين وصول تعزيزات عسكرية مصرية أخرى. ومن المحتمل أن الحماية الأمنية المصرية للنظام تشمل أيضاً حماية النظام في مواجهة أية **تهديدات خارجية،** وهو ما نصت عليه اتفاقية الدفاع المشتركة التي تم التوصل إليها بين كل من مصر والسودان وليبيا في أواخر ديسمبر ١٩٦٩. "

"ولكي يكون بمقدور القوات المصرية أن تضطلع بمهمتها، فمن المرجح أنها مزودة بما يساعدها على اكتشاف أي محاولات تهدد النظام على نطاق واسع، وإبلاغ مجلس قيادة الثورة عنها، فإن للمصريين، إلى جانب **تمتعهم بصلة وثيقة بجهاز المخابرات الليبي، شبكة تجميع للمعلومات الخاصة** بهم والتي يديرونها بأنفسهم، وهذه تضم المئات من المصريين العسكريين والمدنيين الذين يعملون بالحكومة الليبية، فضلاً عما يتراوح بين **٢٠٠٠– ٣٠٠٠** مصري من العاملين في مجال الصحة والمدرسين ورجال الأعمال المقيمين الآن في ليبيا. وقد أرسل عبد الناصر أحد كبار رجال مخابراته **فتحي الديب** إلى ليبيا فور وقوع انقلاب سبتمبر ليشرف على هذا الجانب من الوجود المصري في ليبيا ولينشئ حلقات اتصال بقادة الانقلاب. ويقال إن له الآن **علاقة خاصة ومباشرة مع القذافي**. كما يقوم عبد الناصر بمراقبة مجلس قيادة الثورة نفسه، وقد حدث أن أعاد هذا المجلس أحد المصريين إلى بلاده عندما جرى اكتشاف أنه كان يتجسس عليهم. "

عبد الناصر يجني منافع كبيرة:

"في مقابل التزام المصريين بحماية وتأمين النظام الانقلابي، استطاع عبد الناصر أن يجني الكثير من المنافع المادية الملموسة. ومن وجهة نظره

فربمـــا كان أهمها جميعاً اســـتعداد النظام الانقلابي المتزايد أن **يشـركوه فـي فوائض ليبيا المالية الضخمـة** من العملات الصعبة. فبالإضافة إلى استمرار ليبيا في تقديم الدعم المالي الذي كانت قد تعهدت به (**٥٩** مليون دولار ســنوياً) منذ عام ١٩٦٧، يبدو أن القذافي عرض على عبد الناصر أن يدفع له سراً مبلغ (**٩٦**) مليون دولار كان عبد الناصر في حاجة ماسة إليها لسداد ثمن بعض مشتريات السلاح من الكتلة الشرقية."

"ولا يوجد شـك في أن عبـد الناصر كان يتطلع إلـى المزيد من الدعم المالي. وفضلاً عن ذلك فقد تقوم ليبيا بإعادة النظر في **الترتيبات المتعلقة بالنقد الأجنبي** بما يسمح لمصر أن تستورد بعض المشتريات التي تتطلب السداد بالعملة الصعبة عن طريق ليبيا مستخدمة العملات المحلية. وأخيراً فـإن ليبيا تقوم بدفع مرتبـات عالية ليس فقـط لآلاف المصريين الفنيين والأطباء والمدرســين، ولكن أيضاً للقوات المصرية، ويعود جزء من هذه المدفوعات إلى مصر في شكل تحويلات بالعملة الصعبة."[٢٥٢]

"**وعلـى الجانـب العسـكري**، بمقدور ليبيا الآن أن تتيح لمصر الوصول إلى **المصادر الغربية** للسـلاح والتدريب التي لم تكن متاحة لها بشـكل مباشــر من قبل (حاول عبد الناصر أن يحصل على بعض الأسلحة الغربية عــن طريق النظام الملكي في ليبيا ولكنه لم ينجح). إن النوايا الليبية تجاه صفقة (١١٠) **طائرات ميراج** التي تقوم بشــرائها من فرنســا، فضلاً عن العدد الكبير من الدبابات التي قد تشــتريها من بريطانيا، غير واضحة حتى الآن. غيــر أنه عند قيام حالة طارئة فمن المحتمل أن يقوم النظام الليبي، بطريقة أو أخرى، بوضع هذه الأسلحة تحت تصرف المصريين لاستعمالها وأن يســهل لهم عملياً التدريب عليها. (إن استخدام هذه الأسلحة، على الأقل بالنســبة لطائرات الميراج، قد يسبب مشكلات كبيرة خلال التدريب للمصريين). وفضلاً عن ذلك فإن ليبيا والســودان يشــكلان **ملاجئ آمنة** لبعض الأسلحة المصرية (الإنشاءات والمعدات العسكرية). لقد جرى نقل **الكلية العسكرية البحرية المصرية** إلى ميناء سوسة بالقرب من العاصمة

٢٥٢ هذا يناقض ما ورد في كتاب "**عبد الناصر وثورة ليبيا**" بأن مصر كانت تغطي مرتبات جميع المصريين العاملين في ليبيا من الخزانة المصرية.

الليبيـــة بالبيضاء. ومن المتوقع أن يجرى نقـــل عدد من **مراكز التدريب المصرية** إلى ليبيا. كما شـــرع الليبيون في تشـــييد ثلاثة مراكز عســـكرية رئيســـية يحتمل أن تســـتخدم لأغراض التدريب للقوات الليبية والمصرية والســـودانية. ومتى طلـــب المصريون فإن الليبييـــن بمقدورهم أن يوفّروا ملاجئ آمنة للطائرات والســـفن المصرية وغيرها مـــن العتاد بالكيفية التي يطلبها المصريون."

"وبالإضافة إلى ذلك فقد توفّر لعبد الناصر **دعم دبلوماسـي** قوي من ليبيا والسودان خلال مؤتمرات القمة العربية والإسلامية والإفريقية. ومن المحتمل أن يحظى عبد الناصر بالمزيد بشـــكل غير مباشـــر عن طريق القرارات التي يتخذها الليبيون بشكل فردي، وبخاصة من خلال الشروط التي يربطون بها المساعدات المالية التي يقدمونها للفدائيين وللدول العربية الأخرى."

نفوذ عبد الناصر ليس بدون حدود:

"علـــى الرغم من أنه يمكن إرجاع أي قرار رئيســـي اتخذه الانقلابيون في ليبيا بشـــأن العلاقات العربية – العربية منذ منتصف ديسمبر (١٩٦٩) إلى نصيحة من المصريين، فإن تأثير نفوذ عبد الناصر على الانقلابيين بشـــأن علاقاتهم مع الدول الكبرى وتأثيره في شؤون ليبيا الداخلية، بما في ذلك النفط،[٢٥٣] ليس مؤكداً."

"وبالنسبة للقرارات ذات المســـاس بالمصالح المصرية؛ فالليبيون يتلقون النصائح بشـــأنها من المصريين، ويبدو القذافي، على الأقل، ميالاً بشكل عـــام للقبول بتلـــك النصائح. ومع ذلك يبقي مســـؤولاً أمام مجلس قيادة الثـــورة الذي يبدو بعض أعضائه حذرين عمومـــاً من أي نصائح مصرية. والقرار النهائي بالنســـبة لأي حالة معينة لا يتقرر بشـــكل تلقائي بواســـطة مصـــر.[٢٥٤] **ولا ينبغى النظر إلى ليبيا الآن على أنها تابعة لمصر أو تدور في فلكها. إذ إن النفوذ المصري بها ما يزال محدوداً وليس بالضرورة**

٢٥٣ كما أشـــرنا من قبل فالنفط هو المجال الوحيد من شؤون ليبيا الداخلية الذي لم يُسمح لعبد الناصر بالمساس به.

٢٥٤ يمكن للقارئ أن يســـتنبط من هذه العبارة أن هناك من يقوم بمراجعة أي نصائح تصل الانقلابيين من مصر ويتأكد من أنها في الاطار المسموح للمصريين بالتحرك داخله.

دائماً. "[٢٥٥]

"وفي أواخر شهر ديسمبر اتفق عبد الناصر والقذافي، وربما من أجل الأمن الداخلي للنظام الليبي، وفي إطار الحرب النفسية، على إرسال نحو (**٤٥٠٠**) من القوات الليبية غير الفعالة إلى مصر. ويقدر عدد الذين وصلوا من هذه القوات إلى القاهرة في مطلع عام ١٩٧٠ بنحو (**٢٧٠٠**)[٢٥٦] فرد وبقية العدد في طريقه للحاق بهم. غير أن ردّ الفعل الليبي الداخلي لهذه الخطوة كان سلبياً جداً، الأمر الذي ترتّب عليه العودة بكافة القوات الليبية التي كانت قد وصلت إلى مصر. ومن الواضح أنه لا عبد الناصر ولا القذافي كان يرغب في تعريض مصالحه الحقيقية للخطر بالإصرار على خطوة هى في جزء منها ذات أهداف سيكولوجية (الحرب النفسية). وربما لأسباب مشابهة قرر القذافي في فبراير ١٩٧٠ عدم حضور اجتماع في القاهرة لدول المواجهة مع إسرائيل."

عبد الناصر يتحرك من أجل حماية القذافي و/ أو مصالح مصر

"أخذاً في الاعتبار المنافع الضخمة، الحاضرة والمستقبلية، التي يحصل عليها عبد الناصر من النظام الانقلابي الحالي، فمن شبه المؤكد أن عبد الناصر سيقوم باتخاذ كل الخطوات التي بمقدوره اتخاذها من أجل الإبقاء على القذافي (أو أي خليفة له ذي توجهات مماثلة) في السلطة. إن "**المحافظة على الثورة الليبية**" كما سلفت الإشارة آنفاً يشكل أولوية قصوى لأهداف السياسة المصرية. وما لم يحدث أن يجري عزل القذافي سياسياً بشكل كامل، **فمن شبه المؤكد أن عبد الناصر سيتدخل عسكرياً للمحافظة عليه إذا طُلب منه ذلك.**"

"هناك **محددات** معينة يمكن أن تحول بين مجلس الثورة الليبي وطلبهم من عبد الناصر التدخل لنجدتهم. عليهم أولاً أن يقدروا رد الفعل السلبي

٢٥٥ تحمل هذه العبارة طمأنة لصانع القرار الأمريكي على أن النظام الانقلابي في ليبيا- رغم بعض المظاهر الخارجية- ما يزال يتحرك في الإطار المرسوم له من "الراعي الأمريكي". فالدور المصري محدود وتأثيره ليس دائماً.

٢٥٦ يلاحظ أن الديب أسقط الإشارة إلى هذا الموضوع في كتابه، وكذلك فعل السعدني في مذكراته.

الذي يمكن أن يحدثه هذا القرار في أوساط بقية الضباط الأحرار والعناصر الليبية التي تساند النظام الانقلابي حالياً بحماس، وفضلاً عن ذلك، وقياساً على ما حدث في **سوريا واليمن** وغيرهما، فإنه بقدر ما يطول الوجود المصري المكثف في ليبيا فإنه يصبح عامل استفزاز وإثارة لقطاع مهم من العناصر السياسية في ليبيا بمن فيهم أعضاء مجلس قيادة الثورة. ومع مرور الزمن فإن فرصة حدوث هذا الطلب من قبل المجلس من المحتمل أن تتضاءل. "

"وفي حالة استخدام القوات المصرية من قبل مجلس قيادة الثورة لإخماد أي محاولة انقلابية مضادة أو تمرد عسكري، فمن المرجح أن عدداً كبيراً من الليبيين سوف ينفرون تماماً من النظام الانقلابي. غير أن ردود الفعل السلبية المذكورة سوف لن تظهر في شكل أعمال مضادة مؤثرة في القريب العاجل بسبب الاجراءات الأمنية الصارمة التي عادة ما تكون سائدة في مثل هذه الظروف. "

"وإذا ما أحس عبد الناصر أن قبضته على ليبيا من خلال القذافي قد أخذت في التراخي (لا يوجد في الوقت الحاضر أي مؤشرات على حدوث ذلك) فقد يقرر أن يدخل في لعبة سياسية مع مجلس قيادة الثورة وأن يقرر تأييد "**رجل النظام المصري**"[٢٥٧] (own man) ضد القذافي. وسيكون عبد الناصر بوجه خاص في وضع جيد للقيام بهذه المهمة إذا قام مجلس الثورة، بناء على تحذير كاذب (مؤسس على معلومات غير صحيحة) يصله عن طريق مصر بشأن قيام محاولة انقلاب مضادة، بإصدار قرار يسمح بتحرك القوات المصرية للسيطرة على المواقع الحيوية الحساسة في البلاد. إن ما قامت به المخابرات المصرية بشأن اكتشاف محاولة الانقلاب المزعومة[٢٥٨] في منتصف [الصحيح أنها في مطلع] ديسمبر من تحريك القوات المصرية إلى مواقعها الحالية دعماً للقذافي، هو **احتمال يمكن أن يتكرر من جديد. إنه سيناريو غير بعيد الاحتمال**. "

٢٥٧ ترى من هو ذلك الرجل؟

٢٥٨ يلاحظ أن هذه المذكرة تكرر الإشارة إلى محاولة انقلاب الحواز وموسى أحمد بأنها مزعومة "alleged"، كما يحمل مسؤوليتها للمخابرات المصرية.



محاولة للفهم؟!

رأينا في المباحث السابقة اندفاع القذافي وجماعته نحو عبد الناصر بشكل جامح. كما رأينا ترحيب عبد الناصر واندفاعه نحوهم بشكل لا يقل جموحاً.

فما هي **دوافع وبواعث** الطرفين وراء هذا الاندفاع الذي لا يكاد يكون مسبوقاً في العلاقات العربية - العربية؟

هل هي بواعث ودوافع "أيديولوجية" محضة عند الطرفين كما يرى كثيرون؟ فقادة انقلاب سبتمبر قوميون وحدويون ناصريون بتطرف، ورئيسهم يحفظ خطب عبد الناصر عن ظهر قلب، وعبد الناصر، كما يزعم الديب في كتابه كان مدفوعاً بهدف واحد وهو "**تجنيب ثورة ليبيا الوقوع في أي أخطاء أو اتخاذ أي مواقف تحد من قوة مسيرتها على الانطلاق**". وليقدم شعب مصر للشعب الليبي "**خبراته المتاحة في كافة مجالات التنمية لرفع مستوى معيشة الشعب الليبي وسيطرة أبنائه على ثروات أرضهم بعيداً عن كل صور الاستغلال الأجنبي**"، والوقوف "**إلى جانب شعب ليبيا ممثلاً في رئيس وأعضاء مجلس ثورته في نضالهم من أجل إجلاء القواعد البريطانية والأمريكية ولتحرير الأرض الليبية من الوجود الاستعماري بكل صوره.**" [٢٥٩]

---

٢٥٩ انظر الديب، ص ٣٢٧، ٣٢٨.

أم أن وراءه دوافع وبواعث أخرى؟!

إننا لا نشكك في أن هذا **الباعث الإيديولوجي** قد لعب دوراً ولو ظاهرياً على الأقل، عند أحد الأطراف، ومع ذلك فإننا نعتقد أن الأمر يتجاوز هذا الباعث الإيديولوجي بكثير.

ويحسن بنا قبل أن نسبر غور هذا السؤال ونحاول الوصول إلى إجابة مقنعة، ولو بعض الشيء، بشأنه، أن نسلط الضوء على الظروف **والأوضاع الأمنية والعسكرية والسياسية التي كانت تحيط بكل طرف في هذه العلاقة.**

فماذا كان هناك على الجانب الليبي؟

لقد أوردت في فصول كتابي "**انقلاب بقيادة مخبر**"، [٢٦٠] بما لا يدع مجالاً للشك في نظرنا، أن القذافي وجماعته لم يكونوا يملكون أي مقدرة حقيقية على التخطيط لانقلاب سبتمبر دع عنك تنفيذه، وأنه لولا الدور الأساسي الحيوي والبالغ الأهمية الذي لعبه "**الراعي الأمريكي**" والخدمات التي قدمها إليهم هذا الراعي قبل الانقلاب وليلة الانقلاب وخلال الأيام الأولى للانقلاب، لما كان للانقلابيين أي فرصة في التحرك والانقضاض على الحكم، رغم ضعفه، والسيطرة على أوضاع البلاد.

غير أن "**الراعي الأمريكي**" كان يدرك بحكم خبرته الطويلة في تدبير الانقلابات (في المنطقة العربية وبقية دول العالم الثالث) وبحكم معرفته بالقدرات المتواضعة للانقلابيين في شتى المجالات الحيوية، ودرايته بضعفهم العسكري والأمني في مواجهة أي أخطار سيتعرضون لها، أن هؤلاء الانقلابيين سيكونون بحاجة ملحّة وعاجلة إلى **حماية أمنية وعسكرية** بشكل ظاهر للعيان تردع من يفكر في تهديد الوضع الانقلابي الجديد من الداخل أو من الخارج.

٢٦٠ للمؤلف (مركز الدراسات الليبية، أكسفورد، ٢٠٠٩).

لقد كان "**الراعي الأمريكي**" يدرك أنه كان بمقدوره أن يلعب الدور الذي لعبه في التخطيط للانقلاب وفي تنفيذه وحمايته في الأيام الأولى، لأن ذلك الدور كان "**سرياً**" وفي "**الخفاء**"، أما مهمة الحماية المطلوبة بعد ذلك فينبغي أن تكون "**ظاهرة** " و في "**العلن**"، ومن ثم فلن يكون "**الراعي الأمريكي**" قادراً على القيام بها لاعتبارات سياسية ودبلوماسية، ولأن قيامه بها سوف يكشف هوية الانقلابيين الأمريكية ويتناقض مع مستلزمات "**الدور المرسوم**" لهؤلاء الانقلابيين كحركة "**قومية ثورية تقدمية**" .

كما كان "**الراعي الأمريكي**" يدرك أنه حتى ولو كان قادراً على تقديم "الحماية" المطلوبة بشكل خفي من خلال استمرار وجوده العسكري في قاعدة ويلس والوجود العسكري البريطاني في قاعدة "العدم"، فإن ذلك الوجود سيكون مؤقتاً، وبالتالي سوف تتوقف الحماية التي يقدمها عندما يحل موعد رحيل القوات الأمريكية والبريطانية الذي كان مرسوماً ومعروفاً لدى "الراعي الأمريكي" سواء من حيث المبدأ أو الأجل.

وفضلاً عن ذلك فقد كان "**الراعي الأمريكي**" يدرك حاجة الانقلابيين الماسة إلى من **يلقّنهم** الدروس الضرورية المطلوبة في "**الحكم الثوري**" التي سبق لهم أن استحدثوها ونشروها في النظم الثورية التي سبق لهم رعايتها.

في هذه الظروف، وفي ظل هذه المعطيات، كان قرار الراعي الأمريكي المبكر للانقلابيين أن يتوجهوا إلى عبد الناصر طلباً للحماية والمساندة، ولتكن "الإيديولوجية" المشتركة، من حرية واشتراكية ووحدة، هي الغطاء.

وفي اعتقادنا أن مما شجع الراعي الأمريكي على اتخاذ ذلك القرار أنه:

١. كان يعلم أن مصر، رغم ما كانت تعانيه من ظروف عسكرية صعبة، كانت ستشكل أكبر تهديد للانقلابيين ولاستقرار وضعهم فيما لو عبّر الانقلابيون في ليبيا عن أي توجّه آخر يفهم منه عبد الناصر مناوأتهم له.

٢ . كان يعلم بحالة عبد الناصر الصحية وأنها في تدهور شديد.[٢٦١]

٣ . كان يعلم أن عبد الناصر في حاجة إلى "**انتصار**" من أي نوع يواجه به هزيمة حرب يونيو ١٩٦٧ .

٤ . كان يرغب في معرفة ما كان يدور في رأس عبد الناصر وما كان يخطط له بشأن الصراع مع إسرائيل.

٥ . كان يعلم أن لديه في مصر الناصرية شخصيات عديدة يمكن أن تلعب الدور المطلوب في **تلقين الانقلابيين** الجدد في ليبيا دروس "**أصول الحكم الثوري ومتطلباته**".

ومن ثم ففي **اعتقادنا أن الأهداف التي رغب الراعي الأمريكي في تحقيقها** من وراء توجيه الانقلابيين للاندفاع نحو عبد الناصر منذ اليوم الثاني لاستيلائهم على السلطة تتلخص فيما يلي:

- إكساب النظام الجديد **الشرعية الثورية والتقدمية والقومية العربية** منذ مرحلة مبكرة.
- تأمين النظام الجديد ضد أي **ردة فعل سلبية** من عبد الناصر فيما لو أحس بوجود توجهات معادية له من الانقلابيين.[٢٦٢]
- استخدام النظام الناصري في توفير **الحماية الضرورية** للانقلابيين والتي لم يعد بمقدور الراعي الأمريكي تقديمها لهم دون مخاطر انكشاف أمرها بشكل واضح وسريع.
- معرفة حقيقة موقف ونوايا عبد الناصر على الجبهة الشرقية مع إسرائيل، وإرباك مخططاته بشأنها من خلال شغله بمتطلبات دعم وحماية

٢٦١ كان الأطباء في عام ١٩٦٨ قد اكتشفوا أن عبد الناصر يعاني من التهاب الشرايين، كما أصيب عبد الناصر في ١٩٦٩/٩/٩ بأول أزمة قلبية ونصحه طبيبه شازوف على أثرها بأن يبقي في الفراش ستة أسابيع على الأقل لا يقابل فيها أحداً ويتوقف عن العمل تماماً.

٢٦٢ وبخاصة أن عبد الناصر كان يتوقع أن تكون المجموعة التي قامت بالانقلاب هي مجموعة عبد العزيز الشلحي الذي كان معروفاً لدى عبد الناصر بتوجهاته الناصرية.

الانقلابيين الجدد في الغرب،[٢٦٣] وخلق هالة وهمية من الانتصار لدى عبد الناصر تساعد على قبول عبد الناصر للحلول المطروحة حينذاك للسلام في الشرق الأوسط مثل "مبادرة روجرز".

- معرفة **الحالة الصحية لعبد الناصر** عن كثب، وربما المساهمة في تردّيها من خلال إرهاقه بهموم ومطالب الانقلابيين[٢٦٤] وحتى مشاحناتهم وخصوماتهم فيما بينهم.
- استخدام بعض رجال عبد الناصر (وربما عبد الناصر نفسه) في **تلقين الانقلابيين** الجدد أساسيات تجربة الحكم الثوري التي سبق أن طبقت في مصر برعايتهم.

أما على الجانب المصري:

فيمكن تلخيص الظروف التي كانت تحيط بالرئيس المصري عند تسلمه لنداء الاستغاثة من انقلابيي سبتمبر، وجعلته يستجيب لذلك النداء على الفور وبكل اندفاع، على النحو التالي:

(أ) كان عبد الناصر يعاني من تدهور صحته، وقد أشرنا من قبل كيف أن أطباءه السوفيت اكتشفوا عام ١٩٦٨ أنه كان مصاباً بالتهاب الشرايين.

(ب) كان عبد الناصر يعيش حالة **هوان سياسي**، ليس فقط بسبب الهزيمة التي لحقت بجيشه في حرب الأيام الستة (يونيو ١٩٦٧) ولكن بسبب "إصرار

٢٦٣ راجع على سبيل المثال ما أشرنا اليه سابقاً حول إصدار عبد الناصر أوامره لوزير حربيته الفريق فوزي خلال الأسبوع الأول من وقوع انقلاب سبتمبر بنقل وحدات برية وبحرية مصرية من الجبهة الشرقية مع إسرائيل إلى الحدود الغربية مع ليبيا.

٢٦٤ تلقى عبد الناصر إثر زيارته لليبيا (أواخر ديسمبر ١٩٦٩) رسالة من **بريجنيف** يقول فيها: "لقد سمع البروفيسور **شازوف** – طبيب عبد الناصر – النبأ بأنك قضيت خمس ساعات في سيارة جيب أعقبتها بإلقاء خطاب استغرق ساعة كاملة وذلك مناقض تماما لتعليماته، وخطر بالغ على صحتك." هيكل، "**الطريق إلى رمضان**"، ص ٧٩.
وبعد الزيارة الثانية لعبد الناصر إلى ليبيا في أواخر شهر يونيو ١٩٧٠ قام عبد الناصر بزيارة ثانية للاتحاد السوفييتي في ٢٩/٦/ ١٩٧٠. وبعد أربعة أيام دخل مستشفى للعلاج لمدة أسبوعين. المصدر نفسه، ص ٩١.

إسرائيل على التعجيل في برنامجها لتعريض عبد الناصر وحكومته والشعب المصري لأقصى قدر من الإذلال، وكانت الغاية من ذلك إظهار مصر في مظهر العجز، وبالتالي تحقيق انهيار النظام". [٢٦٥]

(ج) كان عبد الناصر يواجه **ضغوطاً من أطراف عربية كثيرة،** من بينها الجزائر وسوريا والسعودية، بشأن المواجهة مع إسرائيل. وعلى سبيل المثال فقد أورد هيكل[٢٦٦] أن الملك فيصل عاهل المملكة العربية السعودية بعث برسالة إلى عبد الناصر يقول فيها إنه مستعد فقط لحضور مؤتمر المواجهة المزمع عقده في القاهرة[٢٦٧] بشرط أن تعلن الجمهورية العربية المتحدة (مصر) بصراحة أنها تخلّت عن كل الجهود الرامية إلى تحقيق حلّ سلمي، وتوقف تعاونها مع مهمة الدكتور يارنج، وتسحب موافقتها على القرار رقم (٢٤٢) وتؤكد استعدادها الفوري لإعلان الجهاد.

(د) كان عبد الناصر حريصاً على إيجاد حل لمشكلة "**العمق الإستراتيجي**" المطلوب في المعادلة العسكرية، والذي يعني تدبير مواقع آمنة في الدول المجاورة لمصر تشكل نقاط تخزين وانطلاق وملاجئ للطيران المصري وللقوات المصرية بصفة عامة. [٢٦٨]

٢٦٥ المصدر نفسه، ص ٨٠. وقد أورد هيكل أن إسرائيل قامت يوم ١٩٦٩/٩/٩ (وهو اليوم الذي أصيب فيه عبد الناصر بأول أزمة قلبية) بغارة على الزعفرانة وهي موقع مصري على ساحل البحر الأحمر- أحاطوها بقدر كبير من الدعاية، وأنزلوا فيها دبابات وسيارات برمائية عدة، والتقطوا الكثير من الصور لمّا سموه (غزو مصر)، وكان عبد الناصر حين حدثت الغارة يشهد مناورات للجيش أجريت في الصحراء بالقرب من طريق القاهرة – السويس. المصدر نفسه، ص ٧٢. كما أورد أيضاً أنه أثناء حضور عبد الناصر مؤتمر القمة العربية بالرباط (أواخر شهر ديسمبر ١٩٦٩) قام الإسرائيليون بعملية إنزال على شاطئ البحر الأحمر وحملوا معهم في عودتهم محطة رادار كاملة، وبعد ذلك قامت طائراتهم بغارات متعددة في عمق مصر شملت أبو زعبل ومدرسة بحر البقر، ونجم عنهما خسائر كبيرة في الأرواح.

٢٦٦ "**الطريق إلى رمضان**"، ص ٣٤.

٢٦٧ انعقد مؤتمر دول المواجهة في القاهرة يوم ١٩٦٩/٩/١.

٢٦٨ في "**الطريق إلى رمضان**"، ص٧٩، أشار هيكل إلى اهتمام عبد الناصر بمسألة =

(هـ) كان عبد الناصر يواجه صعوبات كبيرة في الحصول على **أسلحة متطورة من الاتحاد السوفييتي** لأسباب كثيرة، من بينها عدم قدرة مصر على دفع ثمن مشترياتها من السلاح بالعملة الصعبة.[٢٦٩] كما كان عبد الناصر يتطلع من جهة أخرى للحصول على أسلحة **غربية متطورة** يحتاجها الجيش المصري.

(و) من جهة أخرى كانت **علاقات عبد الناصر مع الولايات المتحدة** أقل توتراً من ذي قبل (على الأقل في الظاهر) وكان من مظاهر ذلك استقبال وكيل الخارجية الأمريكية **جوزيف سيسكو** لدى زيارته لمصر يوم ١٠ إبريل ١٩٧٠، والتي امتدت أربعة أيام، استقبالاً حاراً فاق ما استقبل به في بعض العواصم العربية، كما جرى استقباله من قبل عبد الناصر وكان ذلك في إطار مبادرة روجرز التي أطلقتها الولايات المتحدة في ١٩/١٢/١٩٦٩ (أدخلت عليها تعديلاً في ١٥/٦/ ١٩٧٠) وقد رفضت إسرائيل المبادرة في حين قبلتها مصر. وقد رأى عبد الناصر أن تلك المبادرة تتفق مع استراتيجيته الشاملة، وقد عبّر عن ذلك للقادة السوفييت خلال زيارته الثانية لموسكو (٢٩/٦/ ١٩٧٠) وعن دوافع قبوله لتلك المبادرة بقوله:

"إننا بحاجة ماسة إلى فسحة من الوقت نتنفس فيها حتى نستطيع أن نتم بناء قواعد الصواريخ. ونحن بحاجة إلى أن نهيء لجيشنا فترة راحة حتى يستعد لقفزته الكبيرة."[٢٧٠]

= "العمق". ومن المثير للانتباه أن أهمية ليبيا كعمق استراتيجي لمصر وردت على لسان الملازم القذافي خلال أول لقاء له بالوفد المصري برئاسة هيكل والديب ليل يوم ٤/٩/١٩٦٩. قال لهم القذافي خلال ذلك اللقاء وفقاً لرواية هيكل "إنه يعرف أن عبد الناصر يبحث عن جبهة ثانية ضد إسرائيل، وأضاف "ولكنه ينسى العمق، إن ليبيا هي العمق. إن لدينا مئات الأميال من الساحل على البحر الأبيض المتوسط.. لدينا المطارات.."، هيكل، ص ٧٠.

٢٦٩ راجع "**الطريق إلى رمضان**" تحت عنوان "أزمة في موسكو"، ص ٨١- ٨٧.

٢٧٠ راجع بشأن مبادرة روجرز وقبول عبد الناصر لها ما ورد في "**الطريق إلى رمضان**" =

هــذه هي **الأجواء والظـروف** التي كانت تحيط **بالرئيـس عبد الناصر** عندما تلقى **نداء الاستغاثة** من انقلابيي سبتمبر، وهي التي في ظلها وبسببها اتخذ قراره الفوري بالاســتجابة لذلك النداء. ومن المهم هنا أن نســجل أن **انقلاب السودان** الذي قاده الرئيس جعفر النميري في ٢٥مايو ١٩٦٩ وإن كان قد شكّل بارقة أمل لعبد الناصر، وبخاصة فيما يتعلق **بالعمق الاستراتيجي** الذي كان يبحث عنه، وطوق نجاة تعلق به[٢٧١] إلا أن السودان، وإن كان يملك "**العمـق**"، لـم يكن يملك الأمــوال الكافية التي تمكنّه من اقتناء ما تحتاجه مصر من السلاح، سواء كان من الاتحاد السوفييتي أو الغرب. وباختصار **كان السودان عبئاً اقتصادياً إضافياً على عبد الناصر.**

ومـن المهـم أيضاً أن نسـجل هنـا أن عبـد الناصر كان يـدرك، ومنذ اللحظـات الأولى التي قرر فيها الاسـتجابة إلى "الثـوار الجدد" في ليبيا، أن هؤلاء "الثوار" كانوا على "علاقة خاصة" بالولايات المتحدة الأمريكية، وهـو الإدراك، الذي نحسـب أنه تأكـد وتعمّق خلال الوقائـع اللاحقة التي اطلع عليها ممثله في ليبيا فتحي الديب، والتي لا نشك في أنه نقلها إلى عبد الناصر.

أما المناسبة الأولى المبكرة التي نتصور أن عبد الناصر لابد أن يكون قد علــم بها وأن يكون قد اســتنتج منها وجود علاقة خاصــة بين انقلابيي

ص ٨٧-٩٤ و"**عبـد الناصـر وثورة ليبيا**"، ص ٢٩٠، ٢٩١، ومذكرات السـعدني الحلقة السادسة.

٢٧١ أورد **أحمد الحمروش** في كتابه "**زيارة جديدة لهيكل**" (مكتبة المدبولي، القاهرة، ٢٠٠٥)، ص ٩٠، مـا نصـه: " أذكر في مجال تضامن مصر مـع الثورات العربية أن جمـال عبـد الناصر قد أوفدني مع أحمد فؤاد مندوبيــن عنه لمقابلة جعفر نميري وبابكـر عوض الله وزملائهم في مجلس قيادة الثورة السـودانية فور إعلان حركة ٢٥ مايو ١٩٦٩. وأذكر كلمات حملتها منه إلى زعماء الثورة السودانية **بأنه على استعداد لوقف حرب الاسـتنزاف في منطقة قناة السـويس إذا كان الأمر يحتاج إلى تقديم مسـاعدة** " ولعل القارئ يلاحظ تشـابه هذه الكلمات مع كلمات الرسالة التي طلب عبد الناصر من محمد بشير المغيربي أن يحملها إلى القذافي وزملائه بعد أيام من وقوع انقلاب سبتمبر كما مرّ بنا.

ســبتمبر والإدارة الأمريكية، فنقصد بها ما ورد في البرقية السرية رقم (٤٠٢) التي بعث بها القائم بأعمال السفارة الأمريكية في طرابلس المستر **جيمس بليك** **(James Blake)** بتاريخ ٤/ ٩/ ١٩٦٩ والتى نقل فيها إلى واشــنطن بعــض ما دار بين الصحفيــة الأمريكية **فريدا أوتلــي** (التي تصادف وجودها فــي طرابلس عند وقوع الانقلاب) وبين القائم بأعمال الســفارة المصرية في طرابلــس **صلاح الديــن محمد عثمان يــوم ٣ ســبتمبر ١٩٦٩** ، وكان مما نقلته البرقية عن ذلك الحوار أن القائم بأعمال السفارة المصرية **أبدى دهشته الشــديدة مرتين حين انتهى إلى علمه أن عدداً من أعضاء مجلس قيادة الثورة تلقوا تدريبهم العسكري بالولايات المتحدة الأمريكية**:

"He twice expressed his considerable surprise at learning that "several RCC members had been trained in USA"

ومن حقنا أن نتصور أن الدبلوماسي المصري لابد أن يكون قد نقل هذه المعلومــة إلى عاصمة بــلاده، وأن تكون بالتالي قد وصلت إلى الرئيس عبد الناصر حتى قبل أن يرسل وفده إلى ليبيا يوم ٤/ ٩/ ١٩٦٩ يحمل إلى "**ثوارها الجدد**" استعداده غير المحدود لدعم حركتهم.

أما **الوقائع الأخرى** اللاحقة التي نتصور أن عبد الناصر لابد أن يكون قد علم بها وتأكد لديه من خلالها وجود "**علاقة خاصة**" بين انقلابيي ســبتمبر وبين القيادة الأمريكية فقد أشــار اليها فتحي الديب وصلاح الدين السعدني ومحمد حســنين هيكل في ثنايا ما كتبوه عــن علاقة عبد الناصر بانقلابيي سبتمبر، ونكتفي منها بالوقائع التالية:

(١) عبــرت الولايات المتحدة الأمريكية للانقلابييــن منذ مرحلة مبكرة عن استعدادها لتزويدهم بالمعدات العســكرية، وحتى **بطائرات الفانتوم**، وهو الأمر الذي تحدث به القذافي شخصياً مع عبد الناصر، فضلاً عن فتحي الديب وكذلك هيكل كما سبق أن أوردنا في موضع آخر من هذا

الكتاب.[٢٧٢]

أما **الديب** فقد أشار إلى هذا الموضوع في سياق تناوله لما دار بينه وبين القذافي من حديث مساء **٢٦/ ٩/ ١٩٦٩** حول النواحي العسكرية، بحضور وزير الدفاع المقدم آدم الحواز، على النحو التالي:[٢٧٣]

"وانتقل [القذافي] لموضوع الطيران فأوضحت له أسلوب التعامل في طلب طائرات الفانتوم من أمريكا، كما جاء في رسالة الرئيس جمال الشفهية التي حملتها معي من القاهرة، فوافق [القذافي] على ضرورة طلبها من الولايات المتحدة في البداية، وإن كان يعتقد أنهم [أي الأمريكان] لن يرفضوا تنفيذها حفاظاً على مصالح أمريكا بليبيا."[٢٧٤]

(٢) على الرغم من أن وجود القواعد العسكرية البريطانية والأمريكية كان أحد أسباب قيام انقلاب سبتمبر، وفقاً لما ردده القذافي في خطبه عبر السنوات، إلا أنه من المعروف والثابت أن الانقلابيين لم يعلنوا رسمياً عن موقفهم المطالب بضرورة جلاء القواعد الأمريكية والبريطانية إلا يوم **١٦/ ١٠/ ١٩٦٩** خلال الخطاب الذي ألقاه القذافي في المؤتمر الشعبي بمدينة طرابلس.[٢٧٥] وخلال الفترة منذ قيام الانقلاب وحتى إلقاء ذلك الخطاب بقي معظم أعضاء البعثتين العسكريتين البريطانية والأمريكية في ليبيا على النحو الذي كانوا عليه قبل قيام الانقلاب.[٢٧٦] ونحسب أن

٢٧٢ انظر مبحث "مهمة هيكل العاجلة" إذا كان الشك قد راود عبد الناصر بشأن حقيقة استعداد الأمريكيين لتزويد القذافي بطائرات الفانتوم، فلا نتصور أن الشك راوده بشأن وجود علاقة خاصة بين القذافي والأمريكيين.

٢٧٣ الديب، ص ٨١. كما أشار إلى استعداد أمريكا أن تقدم للانقلابيين المساعدات العسكرية وكذا أيضاً بعثة عسكرية لتدريبهم. المصدر نفسه، ص ١٠٨.

٢٧٤ في اعتقادي أن الأمريكان كانوا عازمين منذ البداية على عدم تزويد القذافي بطائرات الفانتوم، ولكنهم استعملوا المسألة كطعم لعبد الناصر واستدراجه للتورط في علاقة مع الانقلابيين وتقديم المزيد من الدعم لهم.

٢٧٥ الديب، ص ١١٦.

٢٧٦ لم تبدأ المحادثات حول الجلاء إلا في ديسمبر ١٩٦٩ ولم يتم جلاء القوات البريطانية =

في هذا ما يكفي للدلالة على وجود "**تفاهم خاص**" و"**علاقة خاصة**" بين الأمريكان والانقلابيين.

(٣) أورد **الديب** الواقعة التالية:

"أخطرني العقيد بأن **قائد البحرية الأمريكية** اجتمع بهم [أي مع القذافي وأعضاء المجلس] يوم الثاني والعشرين من إبريل [١٩٧٠] وأخبرهم أن القوات الأمريكية ستجلو عن قاعدة الملاحة **قبل الموعد المقرر**، وحدد لهم يوم **الخامس من مايو** موعداً لتسليم القاعدة لليبيا. معللاً أسباب ذلك بأنهم وزّعوا قوات قاعدة الملاحة على قواعدهم في ألمانيا الغربية وإسبانيا ومالطة، وأن الفترة الأخيرة شغلتهم في نقل منشآت القاعدة، الأمر الذي أثّر على مستوى التدريب، وأن تعجيلهم بالجلاء هدفه الرئيسي تعويض الفترة السابقة للتركيز على التدريب في قواعدهم بألمانيا وإسبانيا، وأنهم سيتخذون مالطة كمركز للصيانة."

وطلب مني الإخوة [القذافي وأعضاء المجلس] الاحتفاظ بسرية هذه المعلومات وعدم نشرها، وأنهم أخطروني بصفة خاصة لإبلاغ الرئيس عبد الناصر مؤكدين أن هذا الخبر لا يعلمه سوى أعضاء مجلس الثورة.."[٢٧٧]

إننا نشك في أن تكون دلالة هذه الوقائع[٢٧٨] بشأن وجود "علاقة

= مثلاً إلا في آخر مارس ١٩٧٠ والأمريكية في يونيو ١٩٧٠. وهذا يعني في اعتقادنا أن **هذه القوات تولت مهمة حماية النظام الجديد في ليبيا منذ قيام الانقلاب وحتى تاريخ رحيلها أما منذ ذلك التاريخ فقد كانت القوات المصرية في وضع يمكنها من تولي مهمة مواصلة حماية النظام.**

٢٧٧ الديب ص ٢٣٢.

٢٧٨ هناك فضلاً عن ذلك وقائع أخرى قد تبدو أقل أهمية ولكنها لا تخلو من دلالة. من ذلك وجود طيارين أجانب يتولون قيادة الطائرة الخاصة التي كان القذافي وزملاؤه يستعملونها خلال الأسابيع الأولى منذ قيام الانقلاب (الديب، ص ١١٥) ومن هذه الوقائع قيام الأمريكان بتزويد القذافي بطائرة نفاثة خاصة جديدة (Telestar) وهي الطائرة التي استخدمها القذافي في أول رحلة له إلى القاهرة من بنغازي في **١/١٢/١٩٦٩** (راجع الديب، ص ١٤٧ والحلقة الرابعة من السعدني).

خاصـة" بين الانقلابييـن والولايـات المتحدة الأمريكية قـد غابت عن عبد الناصر.

وقبل أن نختتم هذا المبحث قد يكون من المناسب إيراد بعض الأقوال التي نسـبها **صلاح الدين السعدني في الحلقة الخامسة** من مذكراته إلى وزير الحربية المصري يومذاك الفريق أول **محمد فوزي** بشـأن **بواعث عبد الناصر للاندفاع نحو انقلابيي سبتمبر**، يقول السعدني:

"وفي يوم **٣٠ ديسـمبر ١٩٦٩** ودع الشـعب الليبـي الرئيس عبد الناصر [في نهاية زيارته لليبيا] بعد أن وافق على مطالب الثورة العسـكرية، مثل إيفـاد بعض الطلبة [الليبيين] إلى الكلية الحربية [المصرية] على رغم عدم حصولهم على الثانوية العامة، شـريطة عدم إعطائهم شـهادة بكالوريوس العلوم العسكرية، وكذلك إمداد ليبيا ببعض الذخائر للأسلحة المستخدمة في جيشـها ولا تسـتطيع أن تحصل عليها من بريطانيـا آنذاك، بالإضافة إلى العديـد من الطلبات الأخرى، وكنت، في الحقيقة، اسـتغرب تلك الموافقـات التـي تعني أن الرئيـس عبد الناصر قد فتـح جميع المخازن والمدارس والكليات لليبيا في الوقت الذي كنا في أشد الحاجة إلى كل ما طلبته ليبيا. وسـألت الفريق أول محمد فوزي الذي كان يرافق الرئيس في زيارته إلى ليبيا: **هذا كثير يا سيادة الفريق؟!**"

وينسب السعدني إلى الفريق أول فوزي قوله رداً على ذلك السؤال:

"**ليـس كثيـراً**، إن الرئيـس عبد الناصر فـي طريقه قريبـاً إلى الاتحاد السـوفييتي[٢٧٩] وهو يحمل معه، وبين يديـه الآن، رصيداً جديداً للنضال العربي في المنطقة سـيضعه على مائدة المفاوضات مع رجال الكرملين، وهذا يعني أنه سيفاوضهم وهو مدعوم بهذه الثورة الجديدة[٢٨٠] التي أعادت

٢٧٩ سافر عبد الناصر فعلاً إلى الاتحاد السوفيتي يوم ٢٢ يناير ١٩٧٠. هيكل، ص ٨١.

٢٨٠ ولعلـه لهذا السـبب كان عبدالناصر حريصاً على ظهور ممثله فـي ليبيا فتحي الديب بشـكل علني في طرابلس عند اسـتقبال الرئيس نميري الذي وصل إلى طرابلس يوم ١٥/١١/١٩٦٩. الديب، ص ١٣٥.

التوازن للمنطقة العربية والتي ســتجعل الاتحاد الســوفييتي يعيد حساباته فــي تقييم الموقف بعد الاســتقبال الخرافي الذي لاقــاه الرئيس هنا [في ليبيا]" .

ويعّقب **السعدني** على ما سمعه من الفريق أول فوزي قائلاً:

" وأحسست ساعتها بصحة الموقف وقلت لنفسي إنه وضع يستحق أن تفتح مصر أبواب مخازنها بصرف النظر عن حاجتها إليه من عدمه . "

وختاماً

فنحسب أنه يمكننا القول في نهاية هذا المبحث إن **نوايا وبواعث ودوافع** كل من انقلابيي سبتمبر وعبد الناصر في الاندفاع نحو الآخر غدت بيّنةً وواضحةً بكل جلاء. ورغم **المسحة الإيديولوجية** التي بدت على ظاهرها، فإنها ظلت في جوهرها وحقيقتها **مصلحية وأنانية**.

وإذا كان كل من عبد الناصر وانقلابيي سبتمبر قد حققوا بعض "**المكاسب العارضة**"، فإننا لا نشك في أن "**الرابح الأكبر**" من هذه العلاقة كان هو " **الراعي الأمريكي**" وأن "**الخاسر الأوحد**" فيها هو **الشعب الليبي**.

ولعل **السؤال** الذي سوف يبقى حائراً ويبحث عن إجابة، هو ذلك الذي يتعلق **باختيار عبد الناصر لفتحي الديب ليكون ممثله لدى الانقلابيين؟!**

فقد يكون مفهوماً في ظل الظروف الصعبة التي كان عبد الناصر يعيشها يومذاك أن يضطر للاندفاع نحو انقلابيي سبتمبر حتى وهو يعلم عن وجود "**علاقة خاصة**" بينهم وبين الإدارة الأمريكية.

لكن الذي يبقى غير مفهوم وغير مبرر هو أن يقع **اختيار عبد الناصر**

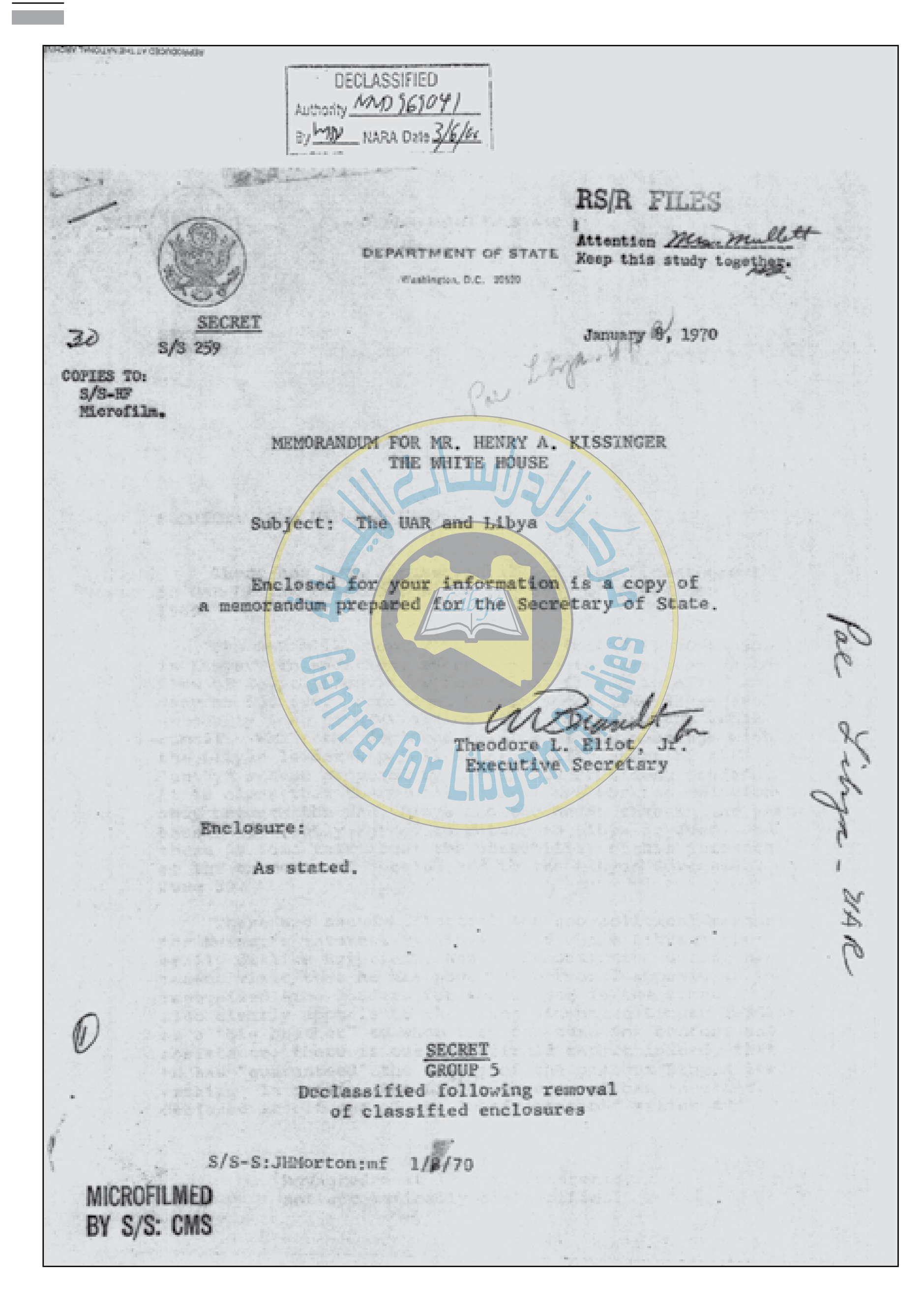
علـى الديـب للمهمة التي قام بها في ليبيـا، وأن يصر على ذلك الاختيار رغـم معرفته بالخلفية الكاملة للديب؟ فضلاً عن أن يصر **عبد الناصر على استنساخ وإعادة زرع التجربة الناصرية بكل مافيها وأوجه قصورها ومظاهر فشلها في ليبيا؟**

أهـو الإفـلاس فـي الرجال والأفـكار؟ أم هو شـيء آخر أبعـد من ذلك وأخطر؟!



ملحق الصور والوثائق





DECLASSIFIED
Authority NND 963041
By NARA Date 3/6/06

RS/R FILES
Attention
Keep this study together.

DEPARTMENT OF STATE
Washington, D.C. 20520

SECRET
S/S 259

January 8, 1970

COPIES TO:
S/S-RF
Microfilm.

MEMORANDUM FOR MR. HENRY A. KISSINGER
THE WHITE HOUSE

Subject: The UAR and Libya

Enclosed for your information is a copy of a memorandum prepared for the Secretary of State.

Theodore L. Eliot, Jr.
Executive Secretary

Enclosure:

As stated.

SECRET
GROUP 5
Declassified following removal of classified enclosures

S/S-S:JHMorton:mf 1/8/70

MICROFILMED
BY S/S: CMS



DEPARTMENT OF STATE
Washington, D.C. 20520

SECRET

January 6, 1970

SUBJECT: The UAR and Libya

There has been a substantial and significant growth in UAR-Libyan relations since the coup on September 1, 1969.

The UAR will shortly have an estimated 1,500 troops in Libya. In addition, there appears to have been an influx of Egyptian advisors in various fields totaling as many as 500-600. President Nasser spent five days--an unusually long time--visiting Libya following the Rabat summit. While the declared results of his meetings with the Libyan leadership fell substantially short of the "unity" scheme proposed by Libyan RCC President Qaadafi, it is clear that there will be a closer working relationship between the UAR, Libya and the Sudan than in the past. Nasser apparently agreed to return to Libya in June, and there is some talk about the possibility of his presence at the turnover of Wheelus AFB to the Libyan Government on June 30.

There are sound historical and geo-political reasons for Nasser's interest in Libya. And while Libyans generally dislike Egyptians, Nasser demonstrated during his recent visit that he has powerful personal appeal, as the recognized Arab leader, for the Libyan in the street. He also clearly appeals to the young, insecure Libyan leaders as a "big brother" to whom they can turn for comfort and assistance; there is one unconfirmed report indeed, that he has "guaranteed" the tenure of the present Libyan leadership. In return, the Libyan Government has in effect declared itself one of the "confrontation" states and

SECRET
Downgraded at 12-year intervals,
not automatically declassified.

SECRET 2

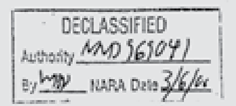
committed its very substantial oil revenues to the conflict with Israel.

Balanced against these gains is the fact that Egyptian influence in Libya is a delicate asset which could be seriously compromised by precipitous movement in the direction of unity or possibly by too conspicuous or overbearing a presence. Circumstantial evidence suggests that Nasser understands this fact.

The developing UAR-Libyan relationship poses certain potentially serious problems. It extends Nasser's influence westward toward the Maghreb increasing the already grave concern over the Libyan coup in this area. It could complicate our relations with the new Libyan Government; this is particularly likely if Nasser appears to preside over the ceremonies marking our departure from Wheelus AFB. In addition, UAR access to US and UK military facilities in Libya is a strategic asset of limited potential importance. Such circumstances could bring domestic US criticism that we have given a valuable US base to the Egyptians. Egyptian influence in Libya may permit Nasser to use that country to hit back at the UK and the UK [i.e., through pressure on the oil industry] without directly confronting us; he has used this technique before in the Yemen.

On the other hand, the Egyptian presence may preempt a larger Soviet role in Libya, particularly if Nasser counsels the Libyans against permitting the Soviets a predominate influence in the country (as he reportedly has); the Libyans themselves have so far been cool to the Soviets. Indeed, one of Nasser's interests in Libya may be to open up for himself a "western option." Libya could become the channel through which Nasser seeks assistance from the West without directly offending his present benefactors; the reported French arms deal may be the first indication of this strategy. And, implausible as it may seem, the presence of Egyptian troops and advisors may have the effect of both stabilizing the Libyan scene and exercising a calming influence on what might otherwise be impulsive, emotional policy decisions by the young Libyan officers. Finally, it is clear that the Maghreb countries, including Algeria, are perturbed by the growing Egyptian influence in Libya. Their reaction, beneficial to our interests in the western Mediterranean, may be to hasten the process of Maghreb rapprochement.

SECRET



SECRET 3

In short, the implications of Nasser's interest in Libya are not all negative from our point of view--although the short-term costs are certainly more tangible than the benefits.

In this context I have the following observations:

(1) While it would probably be undesirable to discuss with either the UAR or the Libyans the general fact of the increased Egyptian presence in Libya, we should not hesitate to speak bluntly to either or both when that presence impinges directly on our interests. It has not yet done so.

(2) We should continue to consult very closely with the UK about the situation.

(3) We might consider surfacing the fact of UAR influence in Libya, ourselves, in a way which would minimize its domestic impact without distorting the facts.

(4) We should encourage increased Western European involvement in Libya. This is our objective in the Maghreb and it would make sense to the East. In this connection we should watch very closely for signs that Nasser is in fact using Libya to open up a "western option" for himself.

(5) Finally, and since I believe we can anticipate that Libya will become a cockpit (in which Nasser, the Maghreb, the Ba'ath, Europe and Bloc forces are contending for influence)/we should not immediately foreclose the option of keeping our own hand in the Libyan game. I do not believe we should make any decision in this regard until we have further disengaged from Wheelus, but our interests in Libya are sufficient to suggest serious consideration of this possibility despite the radical nature of the new Libyan leadership and the growing Egyptian presence. Possible options include:

(a) a "post-aid" relationship to meet the technical and administrative problems facing a Libyan society rich in financial, but impoverished in human, resources;

(b) a residual MAAG relationship and, perhaps, a civilian contractual arrangement with the minuscule Libyan Air Force, for which we have provided sole support in the past;

SECRET

SECRET 4

(c) Leaving sufficient, non-sensitive equipment at Wheelus so that it can operate at a level commensurate with Libyan Air Force requirements, thus preempting the possibility that the Libyans might turn to the Soviet Union or others for assistance.





SECRET/NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM/LIMDIS

INRM-46

RESEARCH MEMORANDUM

DIRECTOR OF INTELLIGENCE AND RESEARCH

April 14, 1970

To : The Secretary
Through: S/S
From : INR - Ray S. Cline

Subject: Libya/UAR: What is Big Brother Nasser Up to?

The massive and still secret Egyptian military presence in Libya has aroused considerable international speculation. We assess below the size and capabilities of this force, the economic, military, and diplomatic benefits that Egypt expects to derive from this security commitment, and possible Egyptian intentions in Libya.

ABSTRACT

In response to the Libyan junta's call for assistance against possible opposition, Nasser has stationed in Libya, since mid-December, three or four battalions of troops and several naval units. These Egyptian forces, which are supported by an extensive intelligence operation, are now almost certainly the most effective fighting force in Libya.

As quid pro quo for this security commitment, the Libyan regime has given Nasser substantial direct and indirect financial subsidies, a safe location for military facilities, possible future access to Western sources of arms, and strong diplomatic support, particularly in inter-Arab affairs. Less clear is the extent of Egyptian influence on Libya's foreign relations with the Great Powers and on its internal policies, including oil. Traditional

INRM-46 POL LIBYA-UAR
XR DEF 6 UAR
POL 23-9 LIBYA
DEF 19-6 USSR-UAR
DEF 19 UAR-LIBYA

(5)

This report was produced by the Bureau of Intelligence and Research. Aside from normal substantive exchange with other agencies at the working level, it has not been coordinated elsewhere.

SECRET/NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM/LIMDIS

GROUP 1
Excluded from automatic downgrading and declassification

suspicion of Egypt persists, especially in Cyrenaica. At this point and for the near future at least, Libya should not be considered an Egyptian "satellite". Nasser, however, would almost certainly take whatever steps he could to protect these assets and maintain the present or a similarly-oriented successor regime in power.



SECRET/NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM/LIMDIS

Nasser Strengthens Regime's Security

Egyptian combat troops began arriving in Libya in mid-December. At that time, the Libyan Government was uncertain whether the UK and US would agree to an early withdrawal of military forces, and the regime was shaken by the discovery of an alleged counter-coup plot led by the then Defense and Interior Ministers. Junta leader (now Prime Minister) Mu'ammar Muhammad Qadhaafi apparently requested substantial intervention by UAR President Gamal Abdel Nasser; in response, Nasser may have intended to send, and to publicize the sending of, as many as 6,000 men. However, presumably as a result of a re-examination by Qadhaafi of both his military requirements and the internal political acceptability of such a massive and acknowledged Egyptian military presence, it was apparently agreed to limit the numbers of Egyptian troops and to maintain secrecy.

About 1,500-2,000 Egyptian ground troops are presently in Libya, organized in three or four battalion-sized units, along with some 400 military advisors and technicians. Most of them are located in or near Libya's two major cities, Tripoli and Benghazi. In recent weeks the Egyptian units have received heavy military equipment from Egypt, including Soviet-made T-34 medium tanks. Furthermore, Egyptian-manned Soviet-made naval ships operate from both Tripoli and Benghazi ports. With the departure of the British forces from the Tobruk area in late March, the Egyptians have almost certainly become the most effective fighting force in Libya, as compared with the Libyan military forces (most of whose senior officers have been arrested, transferred out of the armed forces, or retired) and the armed Cyrenaican tribesmen.

Although the Egyptians are engaged in training and advising regular Libyan army and naval personnel, their principal mission in Libya is to protect the present regime, at least against any internal threat. According to one plausible report, in case of an attempted counter-coup the immediate objective of the Egyptian forces would be to secure and hold the airfields and ports (and, presumably, the regime's command centers) in Tripoli and Benghazi, until the arrival of Egyptian reinforcements. The Egyptian security commitment to Libya may cover external military threats as well. It is perhaps subsumed under the tripartite collective security agreement apparently reached among the UAR, Libya, and Sudan in late December 1969.

To carry out their mission the Egyptians probably have the capability of uncovering any large-scale organized internal threat and reporting it to the ruling Revolutionary Command Council (RCC). Besides enjoying a close liason with the Libyan intelligence services, the Egyptians also conduct their own information-gathering operations in Libya. Their network of informers must include not only the hundreds of Egyptian military and civilian officials serving throughout the Libyan Government but also the 2-3,000 Egyptian medical personnel, teachers, and businessmen now in Libya. Nasser sent senior UAR intelligence agent Fathi al-Dib to

SECRET/NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM/LIMDIS

SECRET/NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM/LIMDIS

- 2 -

Libya shortly after the September coup to take charge of this aspect of the Egyptian presence and to establish lines of communication with the junta leaders. He is now said to have direct and private access to Qadhaafi. Nasser also keeps a close eye on the RCC itself, which sent one Egyptian home for spying on it.

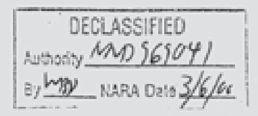
Nasser Reaps Substantial Benefits

In return for the Egyptian security commitment, Nasser has gained a number of concrete benefits. From his viewpoint, perhaps the most important has been the increased willingness of the regime to share Libya's substantial foreign exchange reserves with the UAR. Besides the continuing annual subsidy of $59 million agreed to in 1967, Qadhaafi has apparently offered Nasser an additional secret one-time payment of $96 million, needed desperately by the latter for certain arms shipments from Eastern Europe. Nasser undoubtedly hopes for additional grants. Furthermore, Libya may be considering revision of its foreign exchange regulations to allow the UAR to import hard-currency items through Libya in exchange for soft currencies. Finally, Libya pays, and pays well, not only for the thousands of Egyptian technical assistants, doctors, and teachers but also for the Egyptian troops in Libya. Part of these payments return to the UAR as hard-currency remittances.

On the military side, Libya could now provide access to Western sources of arms and training not directly available to the UAR. (Nasser tried unsuccessfully to obtain some Western arms through the pre-coup royal regime). Libyan intentions regarding the 110 Mirage aircraft it is purchasing from France as well as the substantial number of tanks which may be purchased from the UK are not yet clear. But in a military emergency, the present regime is likely, in some way, to make this equipment available to Nasser and to facilitate any necessary Egyptian training. (The use of such equipment, however, at least in the case of the Mirages, might cause significant training problems for the Egyptians). Furthermore, Libya, along with Sudan, provides a safehaven for certain Egyptian military facilities. The UAR Naval Academy has already been transferred to the port of Susa (ancient Apollonia) near the former Libyan capital of Baida, and other UAR military training facilities may be re-located in Libya. The Libyans have begun construction of three major military centers that may be used for the joint training of Libyans, Egyptians, and Sudanese. As and when required by the UAR, Libya could also provide safehaven for Egyptian planes, ships, and other military equipment.

Nasser has also received very strong diplomatic support from Libya (and Sudan) in recent diplomatic conferences--Arab, Muslim, and African. He may also gain indirectly through unilateral actions taken by the Libyans--particularly from Libyan conditions attached to its financial support to the fedayeen and to other Arab states.

SECRET/NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM/LIMDIS


DECLASSIFIED
Authority NND 965041
By NARA Date 3/6/06

SECRET/NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM/LIMDIS

- 3 -

Nasser's Influence is not Unlimited

While virtually every major decision on inter-Arab policy taken by the Qadhaafi regime since mid-December could be attributed to Egyptian advice, Nasser's influence on Libya's relations with the Great Powers and on Libya's internal policies--including oil--is less certain. In decisions affecting Egyptian interests, the Libyans probably have the benefit of Egyptian advice, and Qadhaafi at least seems generally inclined to accept it. Qadhaafi, however, is still responsible to the RCC; some RCC members are wary generally of Egyptian advice; and the final outcome in any particular case is by no means automatically determined by the UAR. Libya should not be considered an Egyptian "satellite," since Egyptian influence is still limited and not necessarily permanent.

In late December Qadhaafi and Nasser agreed, presumably for Libyan internal security and psychological reasons, to send some 4,500 of Libya's ineffective troops to the UAR. An estimated 2,700 arrived in the UAR in early 1970, and the rest were on the way. But domestic Libyan reaction to this move was strongly negative, and all the Libyan troops have now returned. Neither Qadhaafi nor Nasser wished to endanger their real interests in what was at least partially a psychological gesture. Presumably for similar reasons, Qadhaafi in February decided against attending a Cairo meeting of the "front-line" or "confrontation" Arab states.

Nasser Would Act to Protect Qadhaafi and/or UAR Interests

Considering the very substantial present and probable future benefits from the present Libyan regime, Nasser would almost certainly take whatever steps he could to maintain Qadhaafi (or a similarly-oriented Libyan successor) in power. The "protection of the Libyan revolution", as noted above, is a high priority objective of Egyptian policy. Unless Qadhaafi were completely isolated politically, Nasser would almost certainly intervene militarily to protect his regime, if asked to do so.

Certain constraints would operate on Qadhaafi and the RCC in deciding to request Nasser's intervention. They would have to calculate the probably unfavorable reactions to such a decision by the other "free officers" and other elements actively supporting the regime. Furthermore, on the basis of similar situations in Yemen, Syria, and elsewhere, the longer the present massive Egyptian presence in Libya lasts, the more likely it is that the Egyptians will succeed in antagonizing the significant political elements in Libya, including the RCC members. As time goes by, the likelihood of such a request from the RCC will probably lessen.

SECRET/NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM/LIMDIS

In the event that Egyptian troops were used by the RCC to put down an attempted counter-coup or armed rebellion, many Libyans would probably become completely alienated from the present regime. But in such circumstances, inevitably accompanied by very tight security measures, this unfavorable reaction could probably not be expressed in effective action, at least over the short run.

If Nasser felt his grip on Libya through Qadhaafi were slipping (there are no indications of this at present), Nasser might decide to play politics with the RCC and to assist his "own man" against Qadhaafi. Nasser would be in a particularly good position to do this if the RCC, alarmed by a false Egyptian report of a possible military coup, permitted the Egyptian troops to assume responsibility for key installations. The probability that Egyptian Intelligence was responsible for discovering the alleged counter-coup plot of mid-December--which in turn apparently led to the Egyptian military presence in Libya in support of Qadhaafi--suggests that this scenario is not beyond the realm of possibility.



DEPARTMENT OF STATE
Washington, D.C. 20520

RS/R FILES
Attention Mrs Mallett
Keep this study together.

7101433

January 29, 1971

COPIES TO:
S/S:RF

MEMORANDUM FOR MR. HENRY A. KISSINGER
THE WHITE HOUSE

Subject: Qadhafi's Attempt at Nasserian Politics

Enclosed for your information is a memorandum prepared for the Secretary by the Bureau of African Affairs.

Theodore L. Eliot, Jr.
Executive Secretary

Enclosure:

As stated.

POL 15-1 LIBYA

S/S-S:JMorton:sal 1/29/71

24 January 1971

SUBJECT: Qadhafi's Attempt at Nasserian Politics -

In a long, rambling discourse on January 24, Colonel Qadhafi, the head of the Libyan regime, foreshadowed election of himself as President of the Libyan Arab Republic by a popular referendum, the appointment of a "People's Council" by the Revolutionary Command Council, and the establishment of a permanent constitution for the country. At the same time, Qadhafi made it clear that the country was not yet ready for a democratic election which, according to him, might produce a People's Council representing owners of private interests and supporters of the old regime. He also made it clear that political parties would not be permitted.

Although Qadhafi declared that he would not be a candidate for the presidency of the republic, his speech was followed by "popular" demonstrations in Tripoli and elsewhere and by a Revolutionary Command Council petition urging him not to withdraw from the political life of the country. The not unexpected result is that Qadhafi has now agreed to reconsider his decision not to stand for the presidency, thereby making his candidacy virtually certain.

Apart from showing that Qadhafi has learned a few political tricks from his late idol, Nasser, it is difficult to perceive the immediate point of this

SECRET

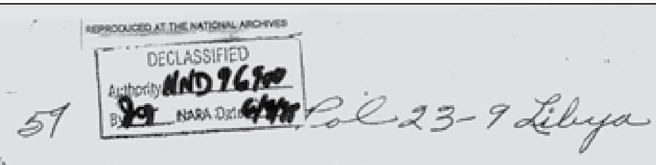

DECLASSIFIED
Authority NND 969041
By WDP NARA Date 3/4/00

SECRET 2

performance. It may indicate a growing RCC awareness that its relationship to the Libyan people is not too good and that new formulas may be needed to refurbish the popularity of the revolution. A referendum could also be cited as evidence that the revolution and its longer-term foreign and domestic objectives enjoyed widespread popular support.

Qadhafi and his cohorts badly need such endorsement inasmuch as they have recently suffered a series of rebuffs. The four-power federation with the UAR, Syria and Sudan seems scarcely to have gotten off the ground. Qadhafi was unable to attract Boumediene into the federation during the Algerian leader's recent state visit to Tripoli. Qadhafi's call for a military solution to the Arab-Israeli problem has also been cold-shouldered. Libyans, perhaps even some within the RCC, must by now have recognized that Qadhafi is held in ill-concealed contempt by other Arab chieftains and has not won the leadership role in the Arab world to which he obviously aspires.

In short, the RCC at this juncture may be described as a regime in search of a new look if not of a new policy. Whether a national "election" of Qadhafi as President would do the trick remains to be seen. The Embassy believes it may presage an RCC attempt to solve some of the country's domestic, political and economic problems and to back off from pan-Arab activism. On the other hand, Qadhafi could cite a referendum heavily in his favor as support for a more radical stance domestically as well as externally since the activism of the regime in all sectors is generally attributed directly to his own sense of the Arab "mission" and of Libya's grievances.



51 Pol 23-9 Libya

Department of State TELEGRAM

CONFIDENTIAL 287

PAGE 01 CAIRO 02154 041411Z

45
ACTION NEA 15

INFO OCT 01,AF 12,E 15,CIAE 00,DODE 00,JPM 04,H 02,INR 07,L 03,
NSAE 00,NSC 10,P 03,RSC 01,PRS 01,SS 20,USIA 12,ACDA 16,NIC 01,
IO 13,COM 08,INT 06,TRSY 11,AID 28,IGA 02,RSR 01,/192 W
081436

R 030821Z SEP 69
FM USINT CAIRO
TO SECSTATE WASHDC 6516
INFO AMEMBASSY AMMAN
AMEMBASSY BEIRUT
AMEMBASSY JIDDA
AMEMBASSY KUWAIT
AMEMBASSY TEL AVIV
AMEMBASSY TRIPOLI

C O N F I D E N T I A L CAIRO 2154

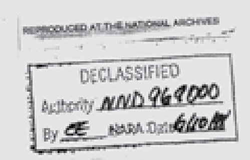
1. DURING MY CALL ON PRESIDENTIAL ADVISER HASSAN SABRI AL KHOULI ON SEPT 2 HE RAISED SUBJECT OF NEW REGIME IN LIBYA. HE MADE POINT THAT NEW REGIME WAS "NOT RADICAL LIKE THE BA'ATH" AND WOULD PROBABLY ADOPT MODERATE POLICIES. HE WAS CERTAIN THEY WOULD NOT BE "FOOLISH ENOUGH" TO MAKE TROUBLE FOR THE OIL COMPANIES. HE SAID THAT HE CONSIDERED KING IDRIS TO BE A CAPABLE RULER BUT THE CROWN PRINCE WAS OBVIOUSLY NOT A SUITABLE REPLACEMENT. HE BELIEVED THAT IT HAD BEEN INEVITABLE THAT REGIME WOULD BE DEPOSED.

2. AL KHOULI SAID GUAR HAD NO REASON TO BELIEVE THERE WOULD BE ANY CHANGE IN ARRANGEMENTS FOR FINANCIAL SUPPORT FROM LIBYA.

WILEY

Cairo 2154
9/3/69

CONFIDENTIAL





Pol 23-9 Libya



Department of State TELEGRAM

CONFIDENTIAL 402

PAGE 01 TRIPOL 02199 041522Z

43
ACTION AF 18

INFO OCT 01,EUR 17,NEA 13,E 15,IO 13,AID 28,CIAE 00,DODE 00,WPM 04,
H 02,INR 07,L 03,NSAE 00,NSC 10,P 03,RSC 01,PRS 01,SS 20,USIA 1
PC 04,RSR 01,/173 W
------------------------------ 081925

P R 041300Z SEP 69
FM AMEMBASSY TRIPOLI
TO SECSTATE WASHDC PRIORITY 4641
INFO AMEMBASSY ALGIERS
AMEMBASSY BENGHAZI
AMEMBASSY BONN
AMEMBASSY LONDON
AMEMBASSY PARIS
AMEMBASSY RABAT
AMEMBASSY ROME
AMEMBASSY TUNIS
CINCUSAFE
CINCEUR/ECJC
COMSIXTHFLT
AMEMBASSY BAIDA

C O N F I D E N T I A L TRIPOLI 2199

DEPARTMENT PASS CAIRO

SUBJECT: ROLE OF UAR IN LIBYAN COUP

1. FREDA UTLEY, AMERICAN JOURNALIST VISITING LIBYA ON INVITATION PREVIOUS LIBYAN GOVERNMENT AND WHO STRANDED TRIPOLI BY SEPTEMBER 1 MILITARY TAKE-OVER, HAD CORDIAL CON- VERSATION WITH UAR CHARGE SALAH AD-DIIN MUHAMMAD 'UTHMAAN SEPTEMBER 3. MRS. UTLEY (PROTECT SOURCE) APPROACHED GHORBAL IN UAR MISSION WASHINGTON PRIOR HER DEPARTURE FROM U.S. RE

VISIT TO EGYPT FOLLOWING HER STAY HERE. HE HAD ALERTED 'UTHMAAN (CAREER FOREIGN OFFICE DIPLOMAT) RE UTLEY'S TRIP TO LIBYA. AS SOON AS 'UTHMAAN LEARNED UTLEY WAS IN TRIPOLI HE VOLUNTEERED TO CALL ON HER IN HER HOTEL.

CONFIDENTIAL



Department of State **TELEGRAM**

CONFIDENTIAL

PAGE 02 TRIPOL 02199 041522Z

2. 'UTHMAAN MADE FOLLOWING COMMENTS TO UTLEY RE LIBYAN COUP:

(A) CAIRO HAS BEEN DEPENDENT UPON 'UTHMAAN FOR INFORMATION ABOUT LIBYAN COUP AND ABOUT REVOLUTIONARY COMMAND COUNCIL GROUP. CAIRO KEEPS PRESSING HIM HARD FOR ADDITIONAL INFORMATION. (THIS IS PRESUMABLY REASON SPECIAL REP UAR PRESIDENT NASSER ARRIVED--APPARENTLY WITHOUT INVITATION--AT BENGHAZI EVENING SEPTEMBER 3.)

(B) 'UTHMAAN REPORTED HE HAD TALKED TO TRIPOLI-BASED MEMBERS RCC ON SEVERAL OCCASIONS AND FOUND THEM TO BE "BRIGHT, COURAGEOUS YOUNG MEN WHO ARE DETERMINED TO IMPROVE THEIR COUNTRY." HE TWICE EXPRESSED HIS CONSIDERABLE SURPRISE AT LEARNING THAT "SEVERAL" RCC MEMBERS HAD BEEN TRAINED IN U.S.

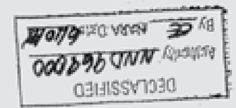
(C) UAR CHARGE ALSO REPORTED THAT WHEN HE ATTEMPTED TO DISCOVER SOME INDICATION OF POLITICAL BACKGROUND AND ORIENTATION OF RCC MEMBERS, THEY HAD POLITELY BUT FIRMLY TOLD HIM THAT THEY DID NOT WISH TO DISCUSS POLITICS AT THIS TIME. 'UTHMAAN COMMENTED THAT AS RESULT, HE KNOWS NOTHING ABOUT POLITICAL PHILOSOPHY OF MEMBERS OF RCC.

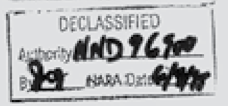
(D) ON LOGISTICS OF COUP, 'UTHMAAN REPORTED TO UTLEY THAT RCC HAD TOLD HIM THAT THEY HAD EXPECTED TROUBLE IN BENGHAZI, BUT THAT OPERATION THERE HAD IN FACT BEEN "PROMENADE." RCC ALSO INFORMED 'UTHMAAN THAT RCC HAD AT LAST MINUTE DECIDED TO ADVANCE DATE OF COUP DESPITE FACT THAT SEVERAL IMPORTANT MEMBERS OF REVOLUTIONARY GROUP WERE OUT OF COUNTRY AND ARE STILL ABROAD. NO REASON FOR SPEED-UP DECISION WAS OFFERED BY UAR CHARGE. GP-4.

BLAKE

CONFIDENTIAL

23





CONFIDENTIAL

DEPARTMENT OF STATE

Memorandum of Conversation

DATE: September 10, 1969

SUBJECT: UAR Views on Libyan Coup

PARTICIPANTS: Mr. Mohamed Salah Eldin El-Sayed, Counselor of United Arab Republic Interests Section, Washington, D. C.
Mr. Roscoe S. Suddarth, Country Officer for Libya

DISTRIBUTION:	AF - 2	US INTSEC CAIRO
	AF/N - 3	Amembassy TRIPOLI
	NEA/UAR	Amembassy BENGHAZI
	NEA/IAI	Amembassy TEL AVIV

SEP 17 1969

Mr. Salah, Counselor of the UAR Interests Section in Washington, telephoned to request an exchange of views on the recent Libyan coup. He volunteered that the UAR felt the coup was a good step for the Arab progressive countries but admitted that the coup had come as a complete surprise to the UAR. He said that the former Libyan regime had not been considered sufficiently progressive and he felt that the new regime would be better for the Libyan people and for the Arab cause.

Mr. Salah pointedly asked if the Libyan Revolutionary Command Council had made contact with the American Embassy to request that the USG not deliver further phantom jets to Israel, to be undertaken as a result of Israeli Premier Golda Meir's visit to Washington. Mr. Suddarth said that he had no information on that subject but Salah asked the question once more before the end of the conversation. Mr. Salah then asked if the Revolutionary Command Council had made any request with respect to Wheelus Air Force Base, since he had heard that training flights had been suspended. Mr. Suddarth then said that there had been nothing new on that particular subject.

Mr. Salah then asked the USG attitudes on the new Libyan Government; i.e., did it consider its members leftist, radical, or what. Mr. Suddarth replied that we were maintaining diplomatic relations with the Libyan Government and were looking forward to entering into friendly relations with its members and that it would be premature to judge any government at this stage.

Mr. Suddarth asked Mr. Salah about the recent UAR delegation to Libya. Mr. Salah

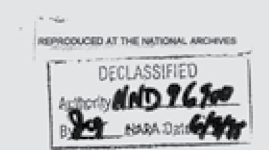
AF/N:RSSuddarth:br
(Drafting Office and Officer)

FORM DS-1254 2-65

CONFIDENTIAL

COPYFLO-PBR





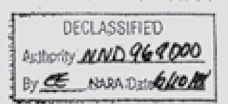
CONFIDENTIAL 2

replied that it had been led by Al Ahram editor Muhammad Hasanayn Haykal and included an ambassador from the Arab desk of the Ministry of Foreign Affairs (no name mentioned). The delegation's primary mission was to deliver a letter from President Nasser to the new Government.

Mr. Salah mentioned the September 9 Israeli raid in Egypt as a disturbing military attack which threatened to bring more pressure on the UAR Government by "young military officers" to retaliate.



CONFIDENTIAL



SECRET
NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM

U.S. DEPARTMENT OF STATE
DIRECTOR OF INTELLIGENCE AND RESEARCH

Intelligence Note - 869

December 19, 1969

To : The Secretary
Through: S/S
From : INR - Ray S. Cline by A.C.D.
Subject: LIBYA: UAR Troops May Be a Short-term Prop but a Long-term Threat

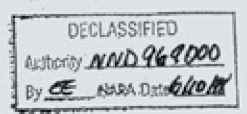
It is now established that, during the period December 13-17, one battalion-sized unit (about 600 men) of lightly armed Egyptian troops arrived secretly by plane at each of Libya's two major cities, Tripoli and Benghazi. These units are large enough to be of major importance in maintaini Libyan internal security. In the long run, however their presence will probably weaken Qadhaafi's position among those Libyans fearful of Egyptian domination.

Motives. RCC Chairman Mu'Ammar Qadhaafi probably discussed deployment of these Egyptian combat forces to Libya during a secret visit he made to Cairo in early December. In the absence of any firm evidence, we can only speculate on why Qadhaafi and Nasser agreed to this action, particularly on the eve of the Arab Summit in Rabat (December 20-23). The most likely explanation is that Qadhaafi requested these troops as a form of insurance against his domestic opposition, particularly during his anticipated absenc from Libya while in Rabat. We have no evidence of any current threat to the Qadhaafi regime that would appear to justify his calling on foreign troops. However, if in fact Qadhaafi made his request in early December, to the revelation on December 10 of an alleged counter-coup, he would have



SECRET
NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM

This report was produced by the Bureau of Intelligence and Research. Aside from normal substantive exchange with other agencies at the working level, it has not been coordinated elsewhere.



SECRET
NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM

- 2 -

some basis for his fears. That he did not cancel the request subsequently may be because he would have been embarrassed to do so or because he still feels threatened by forces unknown to us. In any event, he must feel reassured by the presence in Libya of "loyal" Egyptian troops, during his first publicly acknowledged trip outside of Libya since the September first coup.

Nasser's desire to have Qadhaafi at the Rabat summit and his long-range interest in maintaining a friendly government in Tripoli would justify his favorable response to Qadhaafi's request. Although the arrival of the Egyptian forces may be presented as the first step towards closer Libyan-Egyptian military cooperation either in connection with the Rabat summit or the planned Libya-UAR-Sudan summit on December 24, this rationale would probably not be credible for many Arabs.

Consequences. The presence of the Egyptian troops is certainly known in Libyan military circles and, sooner or later, will be common knowledge. Qadhaafi's reliance on Egyptian troops will be generally interpreted in Libya as a sign of personal weakness. Libyan elements, in and out of the military services, who fear Egyptian domination will feel confirmed in their fears. Qadhaafi's prestige will suffer further erosion and counter-coup plotting may gain further impetus.

SECRET
NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM

SECRET/NO FOREIGN DISSEM RNAN-1
CONTROLLED DISSEM

37

INR/RNAN-1

INTELLIGENCE NOTE

DEPARTMENT OF STATE
BUREAU OF INTELLIGENCE AND RESEARCH

January 7, 1970

UAR-LIBYA: UAR PRESENCE IN LIBYA INCREASING

Growing UAR influence in Libya culminated in December with the arrival of UAR troops and additional advisors to strengthen the new revolutionary regime there. The UAR involvement is motivated by the prospect of increased Libyan financial assistance, Libyan support in inter-Arab affairs, and probably, access to Libyan airfields; the UAR is not, however, after political union with Libya.* The Libyan revolutionary leaders are receptive because support for Nasser is part of their revolutionary mystique and because they seek his assistance against potential domestic threats.

POL LIBYA-UAR

XR DEF 6 UAR
AID (LIBYA) UAR
POL ARAB-UAR

<u>UAR Influence Increasing</u>. The UAR position in Libya has been growing steadily since the September 1 revolution, and UAR President Nasser is now the predominant foreign influence on the Libyan regime. This position is protected by UAR troops (1000-1500 have arrived since mid-December) and some 300 UAR advisors to the Libyan regime, notably in the police and security agencies, all financed by Libya. The Libyan Military Academy has been closed, the cadets are now being trained in the UAR,

* See Research Memorandum RAF-31, "The UAR, Sudan, and Libya: A Budding Alliance?" December 23, 1969 (SECRET/NO FOREIGN DISSEM/CONTROLLED DISSEM).

XR POL 15-1 UAR
POL 27 ARAB-ISR

SECRET/NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM

6

GROUP 1
EXCLUDED FROM AUTOMATIC
DOWNGRADING AND
DECLASSIFICATION

This report was produced by the Bureau of Intelligence and Research. Aside from normal substantive exchange with other agencies at the working level, it has not been coordinated elsewhere.

and the buildings are reportedly used by UAR troops. Nasser's visit to Libya for the Libya-UAR-Sudan summit December 25-29, which occasioned a genuine display of popular Libyan support for Nasser as the leader of the Arabs, highlighted the close UAR-Libyan relationship. Tri-partite cooperation arrangements announced then may serve as a cover for expanding the UAR role in Libya even further.

UAR Goals. Libya has over $1 billion in oil revenue annually, and the major UAR goal is probably money. The UAR, chronically short of hard currency, seeks Libyan cash to help pay for the UAR military effort against Israel; the Egyptians may also hope to get Libyan aid for UAR economic development. Libya has been providing the UAR with $58 million as part of the Kuwaiti-Saudi-Libyan annual subsidy of $250 million agreed at the Khartoum summit in 1967. In 1969, before the revolution, Libya made an extra one-time payment of some $28 million. At the Rabat summit (December 21-23), Libya apparently agreed to supply an additional $56 million, but it is unclear whether this is to be an annual or a one-time payment.

Nasser is anxious to have Libyan support to bolster his claim to Arab leadership, and he recognizes that a friendly leftist regime in Libya (and Sudan) can assist his efforts to eclipse both Arab moderates and competing Arab radical regimes. Nevertheless, the UAR does not seek union with Libya, preferring to get economic and political benefits without the problems union is bound to create. In addition, the UAR

apparently hopes to earn hard currency by marketing UAR products in Libya and sending technicians and advisors who remit part of their salary to the UAR.

The UAR probably also sees potential military benefits in access to Libyan airfields, including Wheelus and El Adem after the US and UK withdrawal. Such facilities could serve as a safe haven for UAR aircraft, enhancing the UAR's second-strike capability.

The UAR reportedly may hope to obtain Western arms through Libya, possibly from France. While we are skeptical that the UAR seeks Mirage jets in this way, Nasser may hope to use Libya as an avenue of access to Western suppliers of items, such as armored personnel carriers, which he has been unable to obtain in sufficient quantity from the communist countries.

Libyans Are Receptive. The young and inexperienced Libyan revolutionary leaders and the majority of the Libyan people strongly desire to help in the struggle against Israel, and they have turned to Nasser because they consider him the pre-eminent Arab leader in spite of his 1967 disaster. There is a naive quality about the way Revolutionary Command Council Chairman Qadhaafi in particular turns to Nasser for guidance. The Libyan regime also seeks association with the UAR to obtain support against domestic opposition. Arrests in early December apparently did not quell Qadhaafi's fear of being overthrown, and the UAR troops provide a guarantee against a coup by disloyal elements.

Every Silver Lining has a Cloud. Despite its high profitability, the UAR effort in Libya entails risks. In Libya, the presence of significant numbers of Egyptians in positions of responsibility is likely to engender growing anti-Egyptian sentiment, as was the case during the union with Syria (1958-61) and the campaign in Yemen (1962-67). When the presence of UAR tooops in Libya becomes publicly known in the Arab world, other countries which oppose UAR hegemony may take an increasingly anti-UAR tack. This is particularly true of Algeria, which seeks to rival Nasser for Arab leadership and feels uncomfortable at the development of UAR influence in neighboring Libya. Morocco and Tunisia are also very much concerned about the Egyptian influence in Libya.

INR/RNA/NE
Director:Herbert J. Liebesny
Analyst :Pierce K. Bullen
Ext. :22027

INTELLIGENCE NOTE
DEPARTMENT OF STATE
BUREAU OF INTELLIGENCE AND RESEARCH

January 8, 1970

CORRECTION NOTICE

The Intelligence Note issued by INR on Wednesday, January 7, 1970, entitled "UAR-LIBYA: UAR Presence in Libya Increasing", should be given (in the top right-hand corner of the first page) the number RNAN-1. In addition, the identification block (on the last page) should read as follows:

INR/Near East and South Asia/Africa
Directors: HJLiebesny/RBBaum
Analysts: PKBullen/BWBrown
Ext.: 22027/22297

POL 15 LIBYA-UAR

This report was produced by the Bureau of Intelligence and Research. Aside from normal substantive exchange with other agencies at the working level, it has not been coordinated elsewhere.

59 POL LIBYA-UAR



Department of State **TELEGRAM**

LIMITED OFFICIAL USE 731

PAGE 01 CAIRO 00356 140853Z

17
ACTION NEA-15

INFO OCT-01 AF-12 EUR-20 CIAE-00 DODE-00 PM-05 H-02 INR-07
L-03 NSAE-00 NSC-10 P-03 RSC-01 PRS-01 SS-20 USIA-12
IO-13 RSR-01 /126 W
111616

R 140832Z FEB 70
FM USINT CAIRO
TO SECSTATE WASHDC 7208

LIMITED OFFICIAL USE CAIRO 356

SOCIAL NOTES FROM CAIRO:

1. PRESS LISTING OF UAR DELEGATION TO TRIPARTITE AND SUBSEQUENT JOINT LIBYAN-UAR TALKS LISTS FATHI EL DEEB, "MINISTER WITHOUT PORTFOLIO".

2. ALSO LISTED IN YESTERDAY'S PAPERS AS PARTICIPATING ON UAR SIDE WAS "AMBASSADOR DOCTOR HASSAN SABRI AL KHOULI". (COMMENT: THIS MAY SIGNAL COMEBACK. PRIOR TO BADEAU VISIT I ASKED FONOFF IT IT ALL RIGHT FOR BADEAU SEE HASSAN SABRI. RESPONSE WAS QUICK AND AFFIRMATIVE. UNFORTUNATELY BADEAU'S ILLNESS PREVENTED MEETING).
BERGUS

CAIRO 356, 2-1470

(1)

DEPARTMENT OF STATE

AIRGRAM

POL LIBYA-UAR

FOR RM USE ONLY

A-6 CONFIDENTIAL

HANDLING INDICATOR

ACTION		
AF-5		
RM/R 1	REP	AF
ARA	EUR	FE
NEA 7	CU	INR 5
E	P 2	IO
L	FBO	AID
S/NES 1		
AGR	COM	FRB
INT	LAB	TAR
TR	XMB	AIR 5
ARMY 3	CIA 16	NAVY 5
OSD 34	USIA 10	NSA 3
NSC 6		

TO : Department of State

INFO : CAIRO, TRIPOLI, KHARTOUM

RECEIVED MAY 28 ... AM 1970

FROM : Amembassy Office Benghazi DATE: May 15, 1970

SUBJECT : Some Egyptian Views on Libya

REF :

Summary: Recently published plans for economic integration between Libya, Egypt, and the Sudan have caused great alarm and anger among Libyans at the prospect of their underpopulated country being engulfed by millions of land and job hungry Egyptians. There are signs, however, that Egyptians in Egypt are becoming aware of the hostile welcome awaiting them in Libya and that their hunger may be counterbalanced by this knowledge.

****

While the reporting officer was on local leave in Cairo recently, he met a number of Egyptians who had either thoughts about or experience in Libya and the recent moves toward economic and political unity. Perhaps the simplest and most widespread attitude was represented by a household servant from Assiut who said many simple people like himself are eager for a chance to go to Libya and earn good salaries.

A note of caution, however, was sounded by a young official in the Ministry of Culture who has a Ph.D. from an American university. He said he had thought of going to Libya in the past and taking up a well-paid contract, not so much for the love of Libya but rather because there is so little opportunity in Egypt for highly educated people. In fact, Egypt

1970 MAY 28 PM 4 26

COPYFLO-PBR

GROUP 4
Downgraded at 3 year intervals,
Declassified 12 years after date of origin.

CONFIDENTIAL

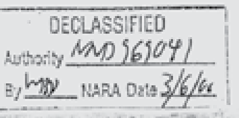
FOR DEPT. USE ONLY
☒ In ☐ Out

FORM 4-62 DS-323

Drafted by: JVMontville:why 5/15/70

Contents and Classification Approved by: PO:GMLane

Clearances:



Benghazi A- 6

CONFIDENTIAL 2

is actually experiencing a glut of Ph.D.'s, including even nuclear physicists. The country simply is not advancing fast enough to absorb them all.

However, with the recent increase in the number of Egyptians in Libya, the young official has decided not to go there for the time being. His reason, in addition to the recent cut in salaries offered in Libya, is that when a few Egyptians are working in another Arab country, they behave well and do not create any particular animosity. But when many Egyptians move to another Arab country, they become arrogant, they disregard the feelings of the host population, and they end up creating enmity toward Egypt and Egyptians. He cited the experience in Syria and Yemen as examples.

Two other Egyptian professionals, an engineer in partnership with a Libyan in Tripoli, and a US educated Cairo University professor who taught at the Libyan University in Benghazi for three years ending in 1969, had strong feelings based on their experience. The engineer could barely control a sneer when speaking of the Libyans' xenophobia that applies particularly to Arab foreigners. He said Libyans go out of their way to be nasty to Egyptians in shops, government offices and in almost every other area of contact. He has decided to return to Tripoli for financial reasons but he will leave Libya permanently as soon as possible.

The professor said his Benghazi experience showed that Libyans are cold, unfriendly people who have an ineradicable suspicion of foreigners. Almost to a man they feel that all foreigners, but particularly Arabs, go to Libya to exploit its wealth, take advantage of its backwardness and its tiny population.

Commenting on the recently published economic unity plan for Egypt, the Sudan and Libya, and in particular on the proposed free movement of people across borders, the professor said he did not believe that the plan would ever be implemented. If it were, five million Egyptians would be ready to leave for Libya the next day. The Libyans would never permit themselves to be engulfed in this way.

CONFIDENTIAL

Benghazi A-6

CONFIDENTIAL 3

COMMENT: The above views were independently offered and acquired. They reinforce impressions already gained in Libya about the difficult personal status of Egyptians and other Arabs because of Libyan hostility. But they also reflect awareness that the apparent head-long flight into economic integration, particularly for Libya and Egypt, may be dangerous to individual Egyptians in Libya and also have some serious consequences for future Egyptian-Libyan relations.

PALMER

CONFIDENTIAL



المراجع

(أ) كتب

أبو المجد، محمد صبري

القذافـي "حدث" الأمة العربية (مؤسسة التعاون للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٧).

إمام، عبد الله

عبد الناصر: كيف كان يحكم مصر؟ – سامي شرف رجل المعلومات الذي صمت طويلاً (مدبولي الصغير، القاهرة، ١٩٩٦).

بن حليم، مصطفى أحمد

صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي: مذكرات رئيس وزراء ليبيا الأسبق (الهاني، لندن، ١٩٩٢).

بيانكو، ميريلا

القذافي رسول الصحراء (دار الشورى، بيروت، ١٩٧٤).

الحمروش، أحمد

زيارة جديدة لهيكل (مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٥).

حمودة، عادل

عبد الناصر: الحـروب الخفية مع المخابرات الأمريكية (الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩).

الديب، فتحي

عبد الناصر وثورة ليبيا (دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٦).

دي كاندول، إي. أ. ن.

الملك إدريس عاهل ليبيا: حياته وعصره (محمد عبده بن غلبون، مانشستر، الطبعة العربية، ١٩٨٩).

كشك، محمد جلال

ثورة يوليو الأمريكية: علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية (الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨).

هيكل، محمد حسنين

الطريق إلى رمضان ترجمة يوسف الصباغ (دار النهار للنشر، القاهرة، ١٩٧٥).

(ب) مذكرات

مذكرات صلاح الدين السعدني أول سفير مصري في ليبيا بعد الانقلاب (**"الرأي العام" الكويتية**، ١٩٩٧).

(ج) صحف ومجلات

التضامن، الحياة، الرأي العام، الوسط

(د) سجلات وثائق

السجل القومي: بيانات وخطب وأحاديث العقيد معمر القذافي (طرابلس: المركز العالمي لأبحاث ودراسات الكتاب الأخضر، مجلدات سنوية).

وثائق الخارجية الأمريكية المفرج عنها والخاصة بعامي ١٩٦٩، ١٩٧٠ .

فهرس الأعلام*

أ

* تم استثناء أسماء أصحاب المراجع الواردة في الهوامش.

ب

ت

ج

ح

خ

د

ر

ز

س

ش

ص

ف

ق

م

ن

هـ

و

ي

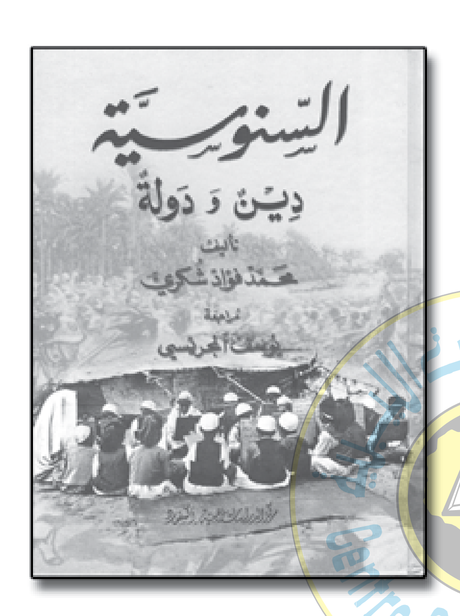


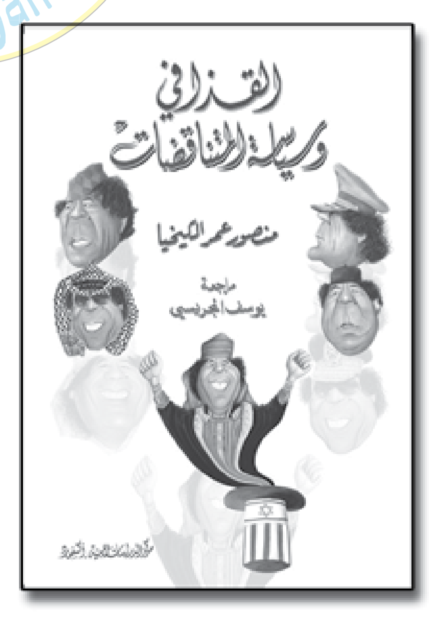
المحتويات

صدر عن

مركز الدراسات الليبية أكسفورد







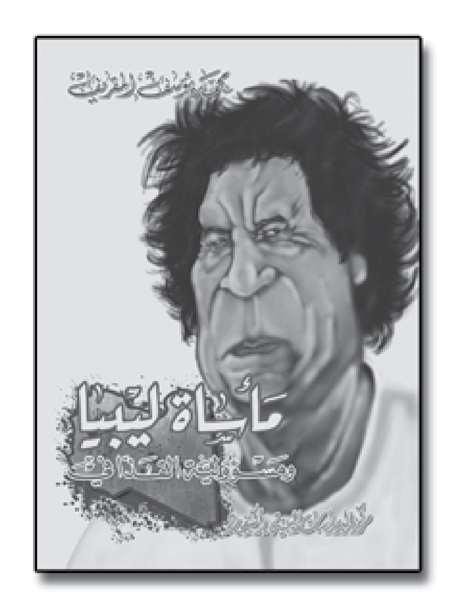


صدر عن

مركز الدراسات الليبية أكسفورد










مركز الدراسات الليبية
Libya
Centre for Libyan Studies

Inqilab al-Qaddafi
al-himaya al-nasiriya

Mohamed Yousef Al–Magariaf



Centre for Libyan Studies–Oxford


مركز الدراسات الليبية
Libya
Centre for Libyan Studies

The Qaddafi coup
The Nasserite protection

Mohamed Yousef Al–Magariaf

First published in Great Britain 2011 by the
Centre for Libyan Studies
Suite 220
266 Banbury Road
Summertown
Oxford OX2 7DL

A full CIP record of this book is available from the British Library

ISBN 978-1-907187-05-6

9 781907 187056